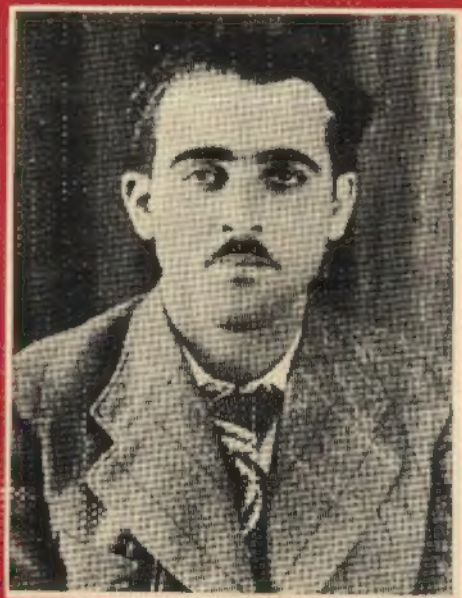


الأعمال الكاملة  
للساعر الشهيد عبد الرحيم محمود  
(القصائد - المقالات)



تحقيق وتقديم: عز الدين المناصرة

دار الجليل

٤٥

٢٠٢٥

الأعمال الكاملة

للشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود

الشراء - رقم السجل  
٨٨٣٠

الشراء  
رقم السجل ٨٨٣٠

# الأعمال الكاملة للشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود

(القصاصند - المقالات)

تحقيق وتقديم: عز الدين المناصرة

☐ الأعمال الكاملة للشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود

☐ تحقيق وتقديم: عز الدين المناصرة

☐ الناشر: دار الجليل للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق - ص. ب. ٤٦٤٨ - هاتف ٤١٥٠٨٩

☐ حقوق الطبع محفوظة

☐ الطبعة الأولى - دمشق ١٩٨٨

☐ ١٩٨٨/١٠٠٠

دار الجليل

٨٨٣٠

## ديوان عبد الرحيم محمود

### ○ مقدمة:

عبد الرحيم محمود: مشروع الأعمال الكاملة

بقلم: عز الدين المناصرة

نستطيع الآن وبعد جهود امتدّت منذ يناير / ١٩٨٢ في بيروت .. وحتى ٢٥ / سبتمبر / ١٩٨٥ في الجزائر — نستطيع القول: إننا قد قمنا بتأسيس مشروع الأعمال الكاملة للشاعر الفلسطيني الشهيد عبد الرحيم محمود (١٩١٣ — ١٩٤٨). وهذا المشروع يتكون من: ٦٩ قصيدة، يصل مجموع عدد أبياتها إلى ١٨٧٤ بيتاً شعرياً. ويمكن تحديد عدد الأبيات التي أضيفت ونشرت لأول مرة — بـ: ٩٥١ بيتاً شعرياً. كما يمكن تحديد عدد القصائد التي تنشر لأول مرة بثلاث وعشرين قصيدة، يصل عدد أبيات إحدى هذه القصائد إلى ١٠٠ بيت.

وهذا معناه أن طبعتنا هذه تفوق طبعة مركز إحياء التراث في الطبعة بالمثلث بتحقيق الأستاذ حتّا أبو حتّا، الصادرة هذا عام — ١٩٨٥ — بنسبة الضعف أو يزيد. باعتبارها أفضل طبعة صدرت من بين الطبعات الأخرى.

وقد تميزت طبعتنا هذه باكتشاف مثير لخمس مقالات نقدية طويلة تنشر لأول مرة. وكانت قد نشرت في مجلة الأملالي البيروتية في نهاية الثلاثينات باسم مستعار هو «مرم». أما المقارنة مع الطبعات الأخرى: الأردنية — ١٩٥٨ — كامل السوافيري — ١٩٧٤ — مكتبة بلدية نابلس — ١٩٧٥ — نافع عبد الله — ١٩٧٩ .. فهي تظلّم واضعي هذه الطبعات باعتبارهم بذلوا جهداً ملموساً تميز بحسن النية والإخلاص.

### الإهداء

أهدي هذا العمل إلى الشجرات الثلاث:

ابراهيم طوقان: شجرة البرتقال

أبو سلمى: شجرة الزيتون

عبد الرحيم محمود: شجرة السنديان.

عز الدين المناصرة

أيلول (سبتمبر) ١٩٨٥

قسنطينة — الجزائر

إن العمل في هذا المشروع قد بدأ منذ مطلع عام ١٩٨٢ في بيروت. وفي مارس/ ١٩٨٢ أمسكت بطرف الخيط ولكن في ظل ظروف عامة صعبة، حيث كانت «إسرائيل» قد بدأت قبل ذلك تهديدها بإشغال الحرب. وفي ذلك الوقت بدأت مراسلاتي مع الأستاذ مروان راضي الطاهر المقيم في السعودية. كما أجريت اتصالات مع بعض أصدقاء الشاعر وتلاميذه. كما قمت بمراجعة وتصوير نتائج عبد الرحيم محمود الشعرية والنثرية المنشورة في مجلة الأمالي البيروتية. وفي حصار بيروت، وصلت شظية من قذيفة إسرائيلية إلى مكتبي حيث استلقت على أوراق عبد الرحيم محمود بالتحديد، فقد كان منزلي مواجهاً تماماً للمدينة الرياضية. وخرجنا من بيروت عراً في البحر الأبيض المتوسط. وتناثرنا في المنافي. لكنني استطعت تجديد الأمل بالعمل مرة أخرى في هذا المشروع. وفي أيار/ ١٩٨٥ كنت قد إنتهت من إعداد الطبعة الأولى (انظر: عز الدين المناصرة: عبد الرحيم محمود: إضافات هامة لكن الشعر لم يكتمل - مجلة «الحرية» بتاريخ ٣٠/ حزيران/ ١٩٨٥). فوجئت بعدها بكنز ثمين جديد من القصائد والمخطوطات. وأصبح لديّ - ٦٥ قصيدة تتكون من - ١٨١٤ بيتاً، وكدت أدفع بما لدي للطباعة للمرة الثانية، لكنني فوجئت بخبر في إحدى الصحف بقول بصدر طبعة جديدة من ديوان عبد الرحيم محمود في المثلث - الطبعة بفلسطين بتحقيق الأستاذ حنا أبو حنا. وهنا قررت إرجاء الطبع. وفي ٢٢/ سبتمبر/ ١٩٨٥ تلقيت نسخة من هذه الطبعة فقممت على الفور بالمقارنة والتدقيق، فلم أجد فيها شيئاً ليس موجوداً لدي سوى أربع قصائد تتكون في مجموعها من - ٦٠ بيتاً وهي:

- ١ - ثورة العاملين - ٢١ بيتاً
- ٢ - حوشوا البنات - ٢٢ بيتاً
- ٣ - نشيد - ١٠ أبيات
- ٤ - أبيات متفرقة - ٧ أبيات

حيث قمنا بإضافتها إلى طبعتنا هذه. وبهذا تكون الديوان من - ٦٩ قصيدة تتكون من: ١٨٧٤ بيتاً. وبطبيعة الحال لا يمكن المقارنة في مجال (عدد القصائد)، لأن من سبقوني وقعوا في خطأ تجزئ بعض القصائد إلى عدة قصائد انطلاقاً من أبيات

متفرقة سموها قصائد وهي في الحقيقة تكون قصيدة واحدة أحياناً، فقد قمت بدمج بعض الأبيات المتناثرة التي سموها قصائد في مكانها الصحيح من نصوص أخرى. كما أن من سبقوني تبنا قصائد ليست لعبد الرحيم محمود مثل قصيدة «الخذلان» التي تبناها نافع عبد الله ونقلها عنه حنا أبو حنا. بينما قمت بحذفها لعدم وجود أي دليل يثبت صحة نسبتها لعبد الرحيم محمود ولأن الأسباب التي قدمها نافع عبد الله وتبناها حنا أبو حنا غير مقنعة. بينما أوافق حنا أبو حنا على تبنيه لقصيدة «ثورة العاملين»، لأن ما قدمه من أسباب تبدو لي مقنعة.



لتحقيق ما نشر سابقاً، لجأنا إلى المراجع التالية:

#### أولاً: الطبعة الأردنية - ١٩٥٨:

تتميز هذه الطبعة بميزة إيجابية واحدة وهي أنها كانت أول إنقذاة لشعر عبد الرحيم محمود.. ولجنة التكريم الأردنية تشكر على الجهد الذي قدمته. لكن مصيبة هذه الطبعة تتمثل في أن «لجنة التكريم الأردنية» تحولت إلى «لجنة ضبط وتنسيق». أكثر من كونها لجنة تكريم لشاعر وشهيد. وقد أعطت هذه الطبعة إنطباعاً سلبياً حول شخصية عبد الرحيم محمود الشعرية. فالقصائد المنشورة تعطي إنطباعاً أن عبد الرحيم محمود شاعر عادي متوسط الأهمية، وهذا الإنطباع أثر سلبياً على تقويم شعر عبد الرحيم محمود طيلة الفترة من صدور الديوان عام ١٩٥٨ وحتى الآن. وسأعترف أنني كنت من الذين تأثروا بهذا الإنطباع، إذ كنت أعتبر أن عبد الرحيم محمود أقل أهمية من إبراهيم طوقان - وأني سلمى مثلاً من الناحية الشعرية. لقد مورست الرقابة على شعر عبد الرحيم محمود أكثر من مرة: مرة حين كان أصدقاء عبد الرحيم محمود يحاولون نشر بعض قصائده في الخمسينيات، حيث كانت الرقابة على الصحف تحذف أبياتاً وتجزئ أبياتاً أخرى.

وحدثت الرقابة مرة أخرى حين مارست لجنة التكريم الأردنية حقاً ليس لها، حين مسخت القصائد بالحذف والتشطيب. وهذه التشطيبات بخط أحد أعضاء اللجنة،



وأعتقد أنه الأستاذ عيسى الناعوري . كما قامت اللجنة بإخفاء قصائد هامة وقوية جمالياً بينما نشرت قصائد أقل قوة . تقول اللجنة :

« ... ونود أن نعترف هنا أنّ اللجنة لم تر من الصواب أن تجمع في هذا الديوان كل قصائد الشاعر — ولا حتى القسم الأكبر منها — ولم تر كذلك أن تنشر كل قصيدة له بأكملها ، بل آثرت أن تترك ما تجده ضعيف الصياغة أو المعنى سواءً أكان ذلك الضعف في قصيدة كاملة أو في أجزاء أو أبيات من القصيدة . وهكذا اجتمع في هذا الديوان أحسن القصائد التي نظمها عبد الرحيم محمود وأمتها صياغة وأجودها معاني وأدناها على روح عبد الرحيم محمود القوية المجاهدة المحبة للجمال والعدالة والإنسانية » .

لكن من سوء حظ اللجنة ، أنني استطعت الحصول على النصوص التي قامت بحذفها . فالنصوص المحذوفة تفضح سرّ الحذف وأسبابه وتؤكد عكس ما تزعمه اللجنة عام ١٩٥٨ . لقد تم الحذف لأسباب مزاجية شخصية . والأهم من ذلك تم الحذف لأسباب سياسية وأيديولوجية وتم ذلك انطلاقاً من مراعاة اللجنة للظروف السياسية في الأردن عام ١٩٥٨ . ولكن هذه — المراعاة — جاءت للأسف على حساب الأمانة العلمية وعلى حساب تراث الشاعر والشهيد . ومن المؤسف أيضاً أن الأستاذ عيسى الناعوري يعود في عام ١٩٨٥ ، أي بعد ٢٧ سنة — من الخطأ ، إلى الإصرار على تبريراته وأسبابه ، حيث يقول : « .. فلم تشأ اللجنة أن تقدم ديواناً ضخماً يحوي الغث والسمين أنظر : صحيفة الدستور الأردنية بتاريخ ١٩٨٥ / ٨ / ٩ » .

إننا نقدم هنا في طبعتنا ما يسميه الأستاذ الناعوري « بالغث والسمين » من القصائد ونترك الحكم النقدي للمثقفين ليتأكدوا بأنفسهم أن ما حذف في معظمه هو من النوع « السمين » ولأسباب التي ذكرتها . ويبقى بعد ذلك أن أثبت أنه إلى نقطة خطيرة وهي أن اللجنة : أخفت قصائد ومذكرات سياسية هامة ، كما قامت بدمج بعض القصائد بين أوراق الشهيد ، وهذه القصائد المدسوسة تم تسريبها من قبل بعض المتعاونين مع اللجنة وهي ليست من تراث الشاعر ، بل تم توزيع نسخ منها للتغطية على القصائد المختفية التي تتناقض مع الخط السياسي للقصائد المدسوسة . ويقصد من

ذلك جرّ الباحثين إلى مجال الحوار حول هذه القصائد المدسوسة .

**ثانياً : طبعة كامل السوافيري — ١٩٧٤ :** أسوأ ما في هذه الطبعة هو مقدماتها

الكثيرة وغير المفيدة على الإطلاق ، والتي تزيد على ست مقالات ، إضافة للأخطاء المطبعية وغير الطباعية . كذلك اعتاد السوافيري اعتماداً كلياً على — الطبعة الأردنية — إلى درجة الإعجاب . إذ لم يُضف السوافيري للطبعة الأردنية سوى — ٦٨ — بيتاً بعد — ١٦ — عاماً من الطبعة الأردنية التي تكونت من : ٤٢٨ بيتاً فقط . أما طبعة السوافيري فهي تتكون من ٤٩٦ بيتاً فقط . وقد رجع السوافيري إلى — ١٥ — مرجعاً .. فكيف يقول : إنه جمع قصائد الديوان !!! والأدهى من ذلك ، ذلك الأسلوب الإنشائي غير المفيد في المقدمات .. وسأضرب مثلاً واحداً على ذلك . يقول السوافيري عن الشعر الفلسطيني قبل عام ١٩٤٨ : « ... ولطالما أرقّت قصيدة واحدة منه أجفان جنود بريطانيا ، وأقضت مضاجعهم وعكرت صفو أمن البلاد ، وأثارت القلاقل والاضطرابات ... » . وكما نتمنى لو أن السوافيري نشر مقالاً واحداً فقط من المقالات الست وهو الخاص بذكر المصادر التي استقى منها ما أضافه وطريقة تحقيق النصوص ، بدلاً من الخلط بين الفعل الإبداعي وبين الفعل الثوري ، وبدلاً من تسمية ثورة ١٩٣٦ بالقلاقل والاضطرابات . وبدلاً من الحديث عن جغرافية وتاريخ فلسطين وبدلاً من الإنشاء الذي لا يفيد النصوص إطلاقاً .

والأهم من ذلك أنه يسمي أبياتاً من إحدى قصائد عبد الرحيم محمود « من شعر عبد الرحيم محمود » ، وكأن كل الديوان ليس لعبد الرحيم محمود ، ثم لأن هذه الأبيات ليست قصيدة مستقلة ، لأنها جزء من قصيدة « في حالة غضب » . كذلك زعم السوافيري أنه رجع إلى مجلة « الأمالي » البيروتية (أنظر مثلاً : هامش قصيدة الشهيد) . ومع هذا فنحن نؤكد أن السوافيري لم ير مجلة الأمالي إطلاقاً ، لأنه لو رجع لهذه المجلة لاكتشف أن عبد الرحيم محمود لم ينشر قصيدة الشهيد فقط في هذه المجلة ، بل نشر ١٢ قصيدة وخمس مقالات . فكيف وجد السوافيري قصيدة الشهيد ولم يجد غيرها ؟!!!! ولا نريد أن نقول ما هو أكثر من ذلك عن طبعة السوافيري .

**ثالثاً : طبعة مكتبة بلدية نابلس — ١٩٧٥ :** هذه الطبعة مزيج من النصوص

الشعرية والتاريخ لحياة الشاعر وبعض التعليقات الإنشائية على القصائد . وقد اعتمدت أيضاً على الطبعة الأردنية وعلى بعض الإضافات من الرواة وهي قليلة . كما لم تطلع على طبعة السوافيري . كما لم ترجع هذه الطبعة مباشرة إلى مجلة الأمالي البيروتية . ولهذا جاءت ناقصة من حيث النصوص . لكن ميزة هذه الطبعة أنها لم تزعم أنها قدمت ديوان عبد الرحيم محمود ، لأن طبعة مكتبة بلدية نابلس لم ترفع شعار إعادة تحقيق ديوان عبد الرحيم محمود .

**رابعاً : مجلة الأمالي البيروتية :** صدرت مجلة الأمالي البيروتية (١٩٣٨ — ١٩٤١) في بيروت ، وكان صاحب امتيازها ورئيس تحريرها هو الدكتور عمر فروخ . وقد نشرت المجلة — ١٢ قصيدة للشاعر عبد الرحيم محمود . ويجد القارئ هذه المجلة في مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت تحت رقم : 059-A48aA .

**خامساً : طبعة نافع عبد الله — ١٩٧٩** هذا الكتاب عبارة عن أطروحة ماجستير قدمها مؤلفها في الجامعة اليسوعية في بيروت قبل نشرها بسنوات . وهي — كما هو واضح — قدمت من أجل جمع وتحقيق نصوص الشاعر الشعرية والنثية ، إضافة لدراسة شعر الشاعر وسيرته الذاتية . وما بهما طبعاً هو — النصوص الشعرية والنثية — وهي هدف أساسي للأطروحة .

وميزة هذه الطبعة تتمثل في انتباه المؤلف — نافع عبد الله — للنتاج الشعري الذي نشره عبد الرحيم محمود في مجلة الأمالي . إضافة للقليل من القصائد المنشورة في الصحف الفلسطينية ومن الرواة . وهي بلا شك أفضل من المحاولات السابقة . ولكن :

**أولاً :** نشر نافع عبد الله عدداً من القصائد التي لا تتجاوز بيتاً أو بيتين أو حتى نصف بيت على أنها قصائد مستقلة وكانت هذه الأبيات تحسب كقصائد كاملة مستقلة . مع أن الأفضل هو دمجها مع المقدمة حتى تثبت صحتها ومكانها الصحيح .

لقد اعتبر المؤلف أن مقطع « تمور البصرة » يشكل قصيدة مستقلة ، ثم ثبت أن هذا المقطع هو إحدى لزوميات قصيدة الزوميات . ونشر قصيدة « عيد الجامعة العربية » ناقصة .. ثم نشر قصيدة « طريق الحياة » على أنها قصيدة مستقلة . مع أنها أبيات من القصيدة الأولى . ثم يخطيء في ذكر مناسبة الأبيات .

**ثانياً :** لقد رجع الباحث بنفسه إلى مجلة الأمالي .. وما دام قد قدم أطروحته في بيروت فهو لم يخطر بباله أن يسأل رئيس تحرير المجلة — عمر فروخ — الموجود في بيروت أيضاً . وما دام الباحث قد وضع فصلاً من أطروحته بعنوان « المقالات » إلا أنه عثر على مخطوط لمقال واحد ناقص — من خارج الأمالي ، فلم يخطر بباله أن كنزاً ثميناً من مقالات عبد الرحيم محمود موجود في الأمالي نفسها — أعني مقالات عبد الرحيم محمود النقدية الموقعة باسم مستعار هو « بقلم : مريم » .. ما دام المؤلف نفسه قد عاد إلى قصائد منشورة باسم مستعار هو « س » واهتم بالتحقق من نسبتها للشاعر .

**ثالثاً :** تبني المؤلف — قصيدة « الخذلان » — ٢٣ بيتاً — المنشورة في مجلة الأمالي — السنة الأولى — العدد ٤٨ — سنة ١٩٣٩ ، بتوقيع « س ... دمشق » ، معتمداً على إشارة أخرى وهي أن الشاعر سبق أن وقع بتوقيع « س » تحت قصيدته المعروفة « نفس الشريف » في الأمالي — عدد ٢ — سنة ١٩٣٨ . ويضيف نافع عبد الله قائلاً : « لأن الشاعر غادر فلسطين إلى دمشق بعد توقف الثورة وهو حائر . ولأن القصيدة من الناحية الفنية تتفق مع روح شعره » .

لكنني أعترض اعتراضاً كبيراً على هذه القصيدة ، لأن مجلة الأمالي نفسها نشرت في عددها العاشر قصيدة مترجمة للشاعر الفرنسي لامرتين بتوقيع « س ... دمشق » .. فلماذا لم يضيفها نافع عبد الله إذن ؟! ونشك كذلك في صحة نسبة هذه القصيدة لعبد الرحيم محمود لأن عمر فروخ في رسالته الموجهة لأديب مهيار بتاريخ ١٨/٦/١٩٥٤ ، لم يورد هذه القصيدة ضمن قصائد الشاعر المنشورة في الأمالي . ثم لو قلنا بتطابق القصيدة مع الروح العامة لشعر عبد الرحيم محمود وهو سبب ضعيف

ليس له ما يبرهنه، فإننا انطلاقاً من هذا «الإحساس العام» يمكن أن نضيف آياتاً لم تنشر حتى الآن تتطابق مع روح بعض قصائد عبد الرحيم محمود، مثل الأبيات التي تروى أحياناً على أنها لعبد الرحيم محمود لتشابهها مع قصيدة من قصائد عبد الرحيم محمود، تقول هذه الأبيات:

قد قلت لما أن رأيت صليبيها      ذهباً تدلّى فوق صفحة عاج  
يا ليتني كنت المسيح لساعة      متعلقاً في صدرها الزهّاج  
لم أعش قطفهما وحق عيونها      ومانتين ولو بغير بضاج

إذن لقلنا إن هذه الأبيات تتطابق مع أبيات قصيدة عبد الرحيم محمود «يني وبينى قلبي» التي مطلعها:

قلت لقلبي إنها كافرة      تعبد يا قلب صليب المسيح

ولكن هذه الأبيات هي أقرب لشعر إبراهيم طوقان منها إلى شعر عبد الرحيم محمود. أما ما هو سرّ قصيدة عبد الرحيم محمود «يني وبينى قلبي». ولماذا تشابه مع شعر إبراهيم طوقان، فهذا يعود لسببين:

— أولاً: إن عبد الرحيم محمود كان تلميذاً لإبراهيم طوقان وهو متأثر به.

— ثانياً: لأن حبيبة عبد الرحيم محمود، كانت مسيحية المذهب مثل حبيبة إبراهيم طوقان. واسمها (سلمى سليم القرّة) وهي ممرضة لبنانية كانت تعمل في نابلس. ويمكن ملاحظة أن إبراهيم طوقان تغزل بأكثر من ممرضة وقد كان من المراجعين الدائمين للمستشفيات بسبب مرضه.

نقول كل هذا لنؤكد أن مقولة «الحس العام» لا تكفي في النقد الأدبي إذا لم تدعمها البراهين.

**سادساً: طبعة — حتّا أبو حنا — ١٩٨٥:**

هذه الطبعة هي نتاج عمل مشترك أشرفت عليه لجنة خاصة بدعم من مركز إحياء التراث في الطيبة — المثلث — بفلسطين. وقد أضافت هذه الطبعة على الطبعات السابقة بعض الأبيات على

النصوص المنشورة سابقاً. ولقد استفدنا من هذه الطبعة ما مجموعه ٦٠ بيتاً فقط من أربع قصائد ليست موجودة لدينا. ورغم أن هذه الطبعة نسخت ما قبلها بالفعل، إلا أن ملاحظتنا عليها تتمثل في التالي:

**أولاً:** إن مجموع ما قدمته هذه الطبعة هو ٨٩١ بيتاً شعرياً. أي نصف ما قدمناه في طبعتنا هذه. ولهذا نقول إن طبعة مركز إحياء التراث ناقصة أيضاً.

**ثانياً:** تبنت هذه الطبعة قصيدة — الخذلان — ٢٢ بيتاً نقلاً عن نافع عبد الله دون تحقيق، مع أن هذه القصيدة ليست لعبد الرحيم محمود.

**ثالثاً:** قالت هذه الطبعة إن قصيدة «نحن المصادر والموارد» هي من الإضافات الجديدة (انظر: صفحة ٣٤١). ونحن نستغرب ذلك لأن هذه القصيدة منشورة سابقاً في الطبعات السابقة (انظر: نافع عبد الله صفحة ١٥٦)، وهي منشورة أيضاً في الطبعة الأردنية وفي طبعة السوافيري وفي الطبعة النابلسية.

كذلك فإن قصيدة عبير منشورة في بعض الكتب سابقاً.

**رابعاً:** تسمى مجموعة من الأبيات المتفرقة وعددها سبعة أبيات بثلاث قصائد مستقلة، مع أن الأصح هو وضع كافة الأبيات المتفرقة تحت عنوان «أبيات متفرقة» حتى يتم اكتشاف مكانها الصحيح (انظر: صفحة ٣٢٦ وصفحة ٣٢٨).

**خامساً:** لم تشر الطبعة إلى أن قصيدة «أنشودة التحرير» قصيدة منشورة سابقاً في بعض الطبعات السابقة (انظر: صفحة ٣٣٧)، علماً أنها منشورة سابقاً وتتكون من ٤١ بيتاً عند نافع عبد الله (انظر: صفحة ١٤٥).

**سادساً:** نشرت الطبعة بعض القصائد المفقودة المتكونة من بيت واحد (ذكرى المولد) أو من بيتين (القرآن الكريم)، وسمتها كقصيدتين مستقلتين، وكان يجب إدماجهما في المقدمة حتى يتم التأكد منهما.



**سابعاً:** رغم الإضافات الجديدة لبعض القصائد المنشورة سابقاً فقد ظلت القصائد ناقصة.

**ثامناً:** أتفق مع هذه الطبعة حول قصيدة «احملوني» وحول ضرورة حذفها:

تختلف المصادر حول روايتها. وهم ينقلونها عن — عارف العارف — وقد أورد منها البيتين الأولين فقط. أما البيت الثالث فقد ورد في طبعة مكتبة بلدية نابلس (ص ١٥):

احملوني إحملوني      واحذروا أن تتركوني  
وخذوني لا تخافوا      وإذا مئت ادفوني  
يا فلسطين وداعاً      خالصاً من كل قلبي

والشك يأتي من مناسبة القصيدة. إذ قيلت — كما يزعم الرواة — عندما أصيب الشاعر بشظايا الموت في معركة «الشجرة» عام ١٩٤٨، وأنه قال هذه الأبيات وهو في طريقه إلى المستشفى الميداني، أي قبل أن يفارق الحياة بساعات وربما بدقائق. إذ كيف يمكن لإنسان يموت أن يفكر في نظم الشعر وضبط الوزن وهو على محفة الموت.

ومع كل هذه الملاحظات تبقى هذه الطبعة أفضل من سابقتها. أما من حيث المقدمات التي كتبها حنا أبو حنا فهي مفيدة لجهة الاعتراف لأول مرة باتجاه — عبد الرحيم محمود — اليساري، فكل الطباعات السابقة حاولت التهرب من شرح سر القصائد العمالية التي كتبها عبد الرحيم محمود أو أشارت إلى ذلك بخجل تحت ضغط الثقافة السائدة.

لقد ركزت كافة الدراسات على عبد الرحيم محمود الشاعر الشهيد الذي آمن ومارس فكرة الكفاح المسلح وحبّه للشهيد الشيخ عز الدين القسام، صاحب الصيحة المشهورة: «موتوا شهداء». وحين استشهد الشيخ القسام وعدد من رفاقه في ١٩/١١/١٩٣٥، واحتفل بتشييع جثثهم في حيفا احتفالاً تظاهرياً كبيراً في مسيرة — ١٠ كيلو مترات من حيفا إلى المقبرة في «بلد الشيخ» — شارك عبد الرحيم محمود

في هذا الموكب، كما يشير حنا أبو حنا، إلا أن الحديد الذي يضيفه حنا أبو حنا في مقدمته هو التأكيد على الجانب الاجتماعي أو الاتجاه اليساري العفوي في شعر عبد الرحيم محمود وهو يشرح ذلك على النحو التالي: «لقد توطدت صداقات — عبد الرحيم محمود — مع الفئات اليسارية. إلتقى في الناصرة — وكان يأتي للإقامة فيها في العطل الصيفية — صديقه فؤاد نصار الذي كان يدير مكتبة فيها من الكتب والمجلات اليسارية والأشترابية مما كان يصدر في أنحاء العالم العربي. وكانت هذه المكتبة ملتقى فكرياً يجتمع فيه المثقفون يناقشون شتى الشؤون الفكرية والوطنية.. وكان أصدقاء عبد الرحيم محمود في الناصرة أيضاً من أعضاء «عصبة التحرر الوطني» النشيطين في «نادي النهضة» في المدينة. وبرز هذا البعد في قصائده التي يتحدث فيها عن آلام الطبقة العاملة وآمالها، والتي شرع بنشرها في جريدة «الاتحاد» منذ سنتها الأولى في آب/١٩٤٤. وتصدر «رابطة المثقفين العرب» اليسارية مجلة «الغد» في القدس في تموز/١٩٤٥. وفي العدد الأول منها تحية شعرية من عبد الرحيم محمود بهذه المناسبة بعنوان «فلا تسلموا الأمر عمياناً» بتوقيع (ع. م.) في صفحة مواجهة لمقال بقلم: فؤاد نصار. ويوالي عبد الرحيم محمود النشر في «الغد» باسمه الصريح حيناً وبالإشارة «غير الصريحة حيناً آخر». ويضيف حنا أبو حنا: «تعرفت إلى (أبي الطيب) في الناصرة في العطلة الصيفية سنة ١٩٤٦: كان يلبس القميص العربي والكوفية ويلتف حوله في (نادي النهضة) عدد من الأصدقاء... كان مجلسه في نادي النهضة أو في (مقهى العين) مشهوداً تحس فيه تقدير جلسائه ومحبتهم له فقد تميز بالإخلاص والشهامة». ثم يضعنا حنا أبو حنا في طقس تلك الأيام فيقول: «أثارت الحرب العالمية الثانية اهتمام المثقفين في بلادنا للتعرف إلى الأبعاد الفكرية والأيدولوجية التي انطوى عليها الصراع بين المحور النازي من جهة وبين الحلفاء ومنهم الدول الاشتراكية — الاتحاد السوفيتي. وقد أتيح للقوى اليسارية شيء من حرية العمل. ومن ناحية أخرى قويت الطبقة العاملة وقوي تنظيمها، وكان «مؤتمر العمال العرب» محوراً استقطب فئات واسعة من الهيئات العمالية، وصدرت جريدة «الاتحاد» لساناً لهذا المؤتمر. وانتظم المثقفون الواعون في «رابطة المثقفين العرب» التي أنشأت لها فروعاً في مختلف

أنحاء البلاد — وكانت مجلة «الغد» منبراً لها. وقد انعكس هذا الواقع على الشعر الفلسطيني — والأدب الفلسطيني عامة — آنذاك. وأقيم الإتصال الثقافي بين الفئات اليسارية والتقدمية في مصر والعراق وسوريا ولبنان. ودُعي — محمد مهدي الجواهري إلى فلسطين حيث ألقى قصيدته المطولة «عالم الغد». ونشرت الصحف في فلسطين، شعر (محمد كمال!)<sup>(٢٠)</sup> وغيره من شعراء مصر التقدميين وبرز في الشعر الفلسطيني صوتان رئيسان يعقدان الأمل على الطبقة العاملة.

بل إن رؤيتهما اقترنت برؤية الطبقة العاملة على أنها العمود الفقري في الكفاح ضد الاستعمار البريطاني، هذان الصوتان هما: صوت عبد الرحيم محمود وصوت أبي سلمى — عبد الكريم الكرمي. وكان كلاهما مؤازرين لرابطة المثقفين العرب ومواقفهما. وقد نشرا في «الاتحاد» و«الغد». وشاركا في المهرجانات والمؤتمرات العمالية بإلقاء الشعر». وقد أشار إبراهيم عبد الستار لهذا المنحى اليساري لعبد الرحيم محمود — في كتابه «شعراء فلسطين العربية في ثورتها القومية» الصادر في حيفا عام ١٩٤٧، حيث يقول: كان عبد الرحيم محمود «إشتراكي النزعة ذي مبدأ ومذهب في الحياة الإنسانية». إذن نعتبر ما قاله حنا أبو حنا — شهادة موثوقة عن أيام عاشها وعن هذا الجانب في شعر وشخصية عبد الرحيم محمود، هذا الجانب الذي أخفى بطريقة أو بأخرى أو تم تقليل أهميته. كما أتذكر شهادة أخرى قدمها — منعم جرجوره — من الناصرة حول هذا المنحى اليساري عند عبد الرحيم محمود — ونشرها في جريدة «الاتحاد» قبل سنوات قليلة تؤكد ما رواه حنا أبو حنا..

وقد تميزت طبعة مركز إحياء التراث أيضاً بأن أبياتها مشكولة وأن المحقق لم يقسم قصائد الشاعر إلى أغراض شعرية كما فعل الآخرون.

★ ★ ★

لقد قمنا بمقارنة النصوص التي نمتلكها والتي سبق نشرها كاملة أو منقوصة في الطبعة السابقة. ووجدنا أن إضافتنا في هذا المجال، أي تحقيق النصوص السابقة هي — ٢٠٧ أبيات بالمقارنة مع طبعة مركز التراث — ١٩٨٥ التي هي أفضل طبعة.

وقد قمنا بحذف قصائد مثل: احمولوني — الخذلان (مجموعها = ٢٥ بيتاً) من طبعتنا. بينما لم نحذف قصيدة «الخدلان» — عند جمع عدد الأبيات — في طبعة مركز التراث، بل ضمت للعدد العام للأبيات. كذلك قمنا بإدماج قصيدتين تنشران لأول مرة — داخل الجدول وهما: ليلة ذات فجرين (٢٩ بيتاً) مع أن الطبعة السابقة جميعها قدمت منها نصف بيت واحد فقط. وقصيدة: كتاب أضاء... (٤٢ بيتاً) مع أن جميع الطبعة السابقة بما فيها طبعة مركز التراث أثبتت منها — ٣ أبيات فقط. وفيما يلي جدول بالفوارق بين الطبعة نقلاً عن طبعة مركز التراث التي نقلته عن دراسة نحمود غنايم صادرة عام ١٩٨٠. وهو — هنا — جدول مُعدّل، حيث قمنا بتصحيح وإضافات طفيفة للجدول:

★ ★ ★

اسم القصيدة	ل- ١٩٥٨	س- ١٩٧٤	ب- ١٩٧٥
	اللجنة الأردنية عمان -	السوافيري بيروت -	مكية بلدية نابلس نابلس -
١ - المسجد الأقصى (نجم ...)	١٣	١٣	١٧
٢ - وعد بلمور	١٩	١٩	١٨
٣ - شعب فلسطين	١٣	١٩	٢٣
٤ - إلى كل متهاود	٠٨	٠٨	٠٨
٥ - الشهيد	١٩	١٩	١٩
٦ - أيام النضال	-	٤	-
٧ - موت البطل	١١	٣٤	٣٦
٨ - بين الشرق والغرب	٢٠	٢٠	٢٠
٩ - كان غازي	-	-	١٥
١٠ - ذكرى الزمان	-	-	٤٥
١١ - الحنين إلى الوطن	١٧	١٩	١٧
١٢ - وأعدوا (ذكرى الهجرة)	-	-	٣٧
١٣ - حفي اللسان (الجامعة العربية)	٣٢	٣٢	٣٥
١٤ - طريق الحياة	مدججة مع ١٣	م	م
١٥ - أنشودة التحرير	-	٦	٢٣
١٦ - ذكرى المولد (ليلة ...)	-	-	-
١٧ - نداء الوطن	١١	٢٠	١١
١٨ - إحتلوني	-	٣	٣
١٩ - القرآن (كتاب)	-	-	-
٢٠ - يا رجال القلم (العد)	-	٥	-
٢١ - تمور البصرة	-	-	٣
٢٢ - بود السوسة	-	-	-
٢٣ - يا عامس	-	-	١٨
٢٤ - أفكار في لزوم مالا يلزم	١٣ ٣ مقاطع	٢٧ = ٦ مقاطع	٣٤ - ٧ مقاطع
٢٥ - رثاء حال	٣٢	٣٢	٣٢

الملاحظات	ع- ١٩٧٩	ح- ١٩٨٥	م- ١٩٨٥
	نافع عبد الله ذئبي -	حنا أبو حنا الطيبة -	الناصف الثاني عز الدين المناصرة دمشق -
المسجد الأقصى = نجم السعود . أنظر : هامش القصيدة .	١٥	٢٩	٣٠
	١٩	١٩	١٩
	٢٢	٢٩	٣٠
	٠٨	٠٨	٠٨
	١٩	١٩	١٩
	٠٤	٠٤	٠٤
	٣٤	٣٦	٣٦
	٢٠	٢٠	٢٠
	١٥	١٥	١٥
	٤٥	٤٥	٤٥
	١٩	١٩	١٩
ذكرى الهجرة النبوية = وأعدوا ..	٣٧	٣٨	٣٨
أنظر : مقدمتنا هذه : م = مدججة	٠٥	م	م
	٤١	٤٠	٤١
٢٩ - تنشر لأول مرة ذكرى المولد النبوي = ليلة ذات فجرين	١	-	-
دعوة إلى الجهاد = نداء الوطن	٢٠	٢٠	٢٠
أسقطتها	١	أسقطت	أسقطتها
٤٢ - تنشر لأول مرة (القرآن الكريم = كتاب أضاء) ... وهي غير قصيدة « القرآن » : كتاب لا يفيد المدح	٣	٣	-
	٥	٩	٠٩
م = أدمجت	٢	٢٦	٤٣
	١٨	١٩	٣٠
٢٧ ٦ مقاطع	٤٥ = ١٠ مقاطع	٩٣ = ٢٢ مقاطع	٢٣
٣٣	٣٣	٣٣	٣٣

٦	٦	٦	٢٦ - العيد
١٠	١٠	١٠	٢٧ - تسم
١٥	١٦	١٧	٢٨ - في حالة عصب
—	—	—	٢٩ - الخذلان
٢٣	٢٣	٢٣	٣٠ - حجر في كتبان الرمل
٢٩	٣١	٢٩	٣١ - جفت على شعبي الأثافي
١٤	١٤	١٤	٣٢ - يا حيائي
—	—	—	٣٣ - في الحروب (سلمي)
٧	٧	٧	٣٤ - يا لآثمي في الحب
٦	٦	٦	٣٥ - لعبة
١٨	١٨	١٨	٣٦ - راح الذي بيننا
١٤	١٤	١٤	٣٧ - مخلوقة أنت
٤	—	—	٣٨ - يا غزالاً
—	—	—	٣٩ - ابني وبين قلبي
١٤	—	—	٤٠ - جيش الحباب
١٣	١٣	١٣	٤١ - كيناء الحب
٣٨	٣٤	٣٤	٤٢ - لجوى المختصرة
١٠	١٠	١٠	٤٣ - إلها
٦	٦	٦	٤٤ - السكر شغل
١٥	١٥	١٥	٤٥ - نحن المصادر والموارد
—	—	—	٤٦ - ثورة العاملين
—	—	—	٤٧ - مير
—	—	—	٤٨ - حوشوا البنات
—	—	—	٤٩ - نشيد (أنت للعرب)
—	—	—	٥٠ - آيات متفرقة
المجموع =	٤٢٨ بيتاً	٤٩٦ بيتاً	٦٥٨ بيتاً

٦	٦	٢١	
١٠	٢٤	٢٨	
١٦	١٧	١٧	
٢٢	٢٢	٢٢	أنظر : الأسباب في هذه المقدمة .
٢٣	٢٣	٢٣	
٣١	٣٠	٣١	
١٤	١٤	١٤	
٢	٣	١٥	في الحروب = سلمى ارجحي
٧	٧	٧	
٦	٦	٦	
١٨	١٨	١٨	
٢٠	١٩	٢٠	
٤	٤	٤	
١٢	١٢	١٢	
١٤	١٧	١٧	
١٣	١٣	١٣	
٢٨	٢٨	٢٨	
١٠	١٠	١٠	
٦	٦	٦	
١٥	١٥	١٥	
—	٢١	٢١	
—	١٩	١٩	
—	٢٢	٢٢	
—	١٠	١٠	
—	٧	٧	هيات - نحن نفديك - هاروت
٧٣١ بيتاً	٩١٢ بيتاً	١١١٩ بيتاً	بدون حذف قصيدة «الخدلان»
			عند : ع + ح . ومع حذفها عند : م

## ١ — الإضافات الشعرية الجديدة:

- إن الإضافات التي قدمناها في هذه الطبعة، إضافة لـ ٢٠٧ — من الأبيات في لصوص المنشورة سابقاً، هي مجموعة من القصائد التي تنشر لأول مرة وهي:
- ١ — سياستا تسال — ١٥ بيتاً.
  - ٢ — رأيت فقلت — ٣٤ بيتاً.
  - ٣ — روض وإلي عدليه — ٦٥ بيتاً.
  - ٤ — ذكرى ثورة دمشق — ٥٧ بيتاً.
  - ٥ — طوفان دمشق — ٣٤ بيتاً.
  - ٦ — في العيد تلتهم الجراح — ٣٧ بيتاً.
  - ٧ — يقظة الليل — ٣١ بيتاً.
  - ٨ — إلى العمال — ٧٤ بيتاً.
  - ٩ — رهن الحبس — ٣٠ بيتاً.
  - ١٠ — قم بنا — ١٥ بيتاً.
  - ١١ — أحاجي — ٧١ بيتاً.
  - ١٢ — بديع الشعر — ٢١ بيتاً.
  - ١٣ — من سوانا مخلص — ٤ أبيات.
  - ١٤ — ما ضرت فاطمة — بيتان.
  - ١٥ — لما اكفهرت أوجه الليالي — ١٠٠ بيتاً.
  - ١٦ — الفلاح — ٧٤ بيتاً.
  - ١٧ — جرحان — ٢١ بيتاً.
  - ١٨ — كنعان من زيتونه — ٤ أبيات.
  - ١٩ — بكى دما — ٥ أبيات.
  - ٢٠ — هكذا الأزهار — ٤ أبيات.
  - ٢١ — أنشودة التجديف — ٨ أبيات.
  - ٢٢ — الشباب — ٧ أبيات.
  - ٢٣ — كتاب لا يفقه المدح — ٤١ بيتاً.

ومجموع أبيات قصائد هذه الإضافات هو — ٧٥٤ بيتاً جديداً تنشر لأول مرة. إذن يصبح مجموع الأبيات الجديدة المضافة هو:  $754 + 207 = 961$  بيتاً جديداً في كل الطبعة لم تنشر في أي طبعة من الطبقات السابقة.

★ ★ ★

## ٢ — الإضافات النثرية الجديدة:

طلّ اللعز قائماً منذ عام ١٩٣٩ وحتى الآن. والصدفة وحدها هي التي ساهمت في حل هذا اللغز. صدفةً حصلت على صورة طبق الأصل لرسالة موجهة من الدكتور عمر فروخ إلى أديب مهيار في نابلس. وتحمل الرسالة تاريخ ١٨/٦/١٩٥٤. نتحدث رسالة عن نتاجات عبد الرحيم محمود المنشورة في مجلة «الأمالى» البيروتية

التي كان عمر فروخ رئيس تحريرها وصاحب الاعتبار. ومن بين النتاجات يذكر عمر فروخ أسماء مقالات نقدية نشرها عبد الرحيم محمود في الأمالى باسم مستعار هو «نقلم: مريم». وفي الأيام الأولى من شهر حزيران/ ١٩٨٢ أي قبل يومين من حصار بيروت، اتصلت هاتفياً بعمر فروخ في منزله من مكتبي في مجلة «شؤون فلسطينية» في مركز الأبحاث في بيروت. وسألته عن صحة نسبة الإسم المستعار لعبد الرحيم محمود، فأجاب عمر فروخ بالإيجاب. ولم أذكر له شيئاً عن رسالته الموجهة لأديب مهيار عام ١٩٥٤. واتفقنا على اللقاء في مكتبة الجامعة الأمريكية أو أن يزورني في مركز الأبحاث الفلسطيني، لكن الحرب كانت قد اشتعلت وحالت دون اللقاء. وخرجت من بيروت مع الخارجين في الأول من سبتمبر — أيلول/ ١٩٨٢ دون أن أحمل أوراقى التي كنت قد صورتها من مجلة الأمالى. وحين عاودت المحاولة للحصول على تلك الأوراق وأنا في الجزائر، لاقيت صعوبات جمّة في هذا المجال ولكن ما إن اكتملت وصولها حتى بادرت بإرسال رسالة إلى عمر فروخ فأجاب حطياً بالإيجاب وكرر نفس التأكيد. وفمت بمقارنة توقيع عمر فروخ في الرسالة الجديدة — ١٩٨٤ مع توقيع القديم في الرسالة القديمة عام ١٩٥٤ فوجدته متطابقاً. إذن يبقى عمر فروخ هو المصدر الوحيد حول هذا الموضوع وهو مصدر موثوق. وفيما يلي نص الرسالة:

— بعد حذف ما ليس له صلة بالموضوع:

**أولاً: من عمر فروخ إلى أديب مهيار — بتاريخ ١٨/٦/١٩٥٤:**

«لقد نشر للمرحوم عبد الرحيم محمود في «الأمالى» شعر وثر. وهما أثار أثبتت عناوين مقالاته وقصائده:

**أ — في مجلة «الأمالى» — السنة الأولى:**

- |                              |                                  |
|------------------------------|----------------------------------|
| ١ — ما حبران؟ بقلم: مريم     | — العدد ٤٥ — ٧ تموز/ ١٩٣٩ — نثر  |
| ٢ — أصاف السراقين بقلم: مريم | — العدد ٤٨ — ٢٨ تموز/ ١٩٣٩ — نثر |
| ٣ — ما حبران؟ بقلم: مريم     | — العدد ٥٠ — ١٢ آب/ ١٩٣٩ — نثر   |
| ٤ — فصل في الشعبة بقلم: مريم | — العدد ٥١ — ١٨ آب/ ١٩٣٩ — نثر   |



- ٥ - لعبة تهدى للعبة - العدد ١ - شعر  
٦ - روحي فقد راح الذي بينا - العدد ٣ - شعر  
٧ - خالتي الميت من صدها - العدد ٦ - شعر  
٨ - يا غرالأ - العدد ٧ - شعر  
٩ - قلت لقلبي إنها كافره - العدد ٨ - شعر  
١٠ - حي الظباء الباديات كواكبا - العدد ٩ - شعر  
١١ - اسمي يا من لقد خست اهوى - العدد ١٠ - شعر  
١٢ - دنا الموت مني أبا جعفر - العدد ١١ - شعر  
١٣ - سأحمل روحي على راحتي - العدد ٢١ - شعر  
١٤ - أئذا أنشدت يوفيك نشيدي - العدد ٣٢ - شعر  
١٥ - كان لجماً يتهدى الساري به - العدد ٣٣ - شعر  
١٦ - هات من ذكرى زمان العز هات - العدد ٤٤ - شعر (١٩٣٩).

#### ب - في مجلة الأمالي - السنة الثانية:

- ١٧ - الأدب المسكين - العدد الثالث - نثر.  
وينهي عمر فروخ رسالته بقوله: « فإذا كان ثمة قصيدة أو مقالاً بامضاء - مریم = عبد الرحيم محمود ».

#### ثانياً: من عمر فروخ إلى عز الدين المناصرة - بتاريخ - ١١ / ١١ / ١٩٨٤:

« .... وقد أحببت أن أفيدكم بأن « مریم » اسم رمزي وتوقيع مستعار كتب به الشاعر الفلسطيني عبد الرحيم محمود الذي استشهد في معركة الشجرة في شمال فلسطين عام ١٩٤٨ ».

إذن سننشر المقالات النقدية الخمس لأول مرة .. ونضيف مقالة واحدة سبق نشرها فتصبح ست مقالات .. ونترك الفضاء مفتوحاً للاحتالات.

★ ★ ★

لقد أشرت في هوامش بعض القصائد إلى أسلوب التحقيق الذي أتبع للتأكد من صحة النصوص:

١ - كنت أثنى بالخطوط أكثر من القصائد المنشورة . وهناك عدة مخطوطات

- للقصيدة الواحدة، حيث كنت أقوم بالمقارنة بينها بيتاً وكلمة كلمة  
٢ - إذا حدث أن كان بين يدي أكثر من مخطوطة . كنت أفضل المخطوطة المكتوبة بخط يد الشاعر نفسه . وكنت أقارن خطه مع خطوط أخرى نه في قصائد أخرى . حتى يتم التأكد من أنه خطه وليس خط غيره .  
٣ - وضعت القصائد المكتوبة بخطوط أصدقائه في المرتبة الثانية . وكنت أفضل من بينها - خط الأستاذ مروان راضي الطاهر صديق الشاعر .  
٤ - حصلت على عدة مخطوطات من بلدان عربية مختلفة ومتباعدة جغرافياً . وهد ساعدني على مقارنتها مع مخطوطات مروان الطاهر وآخرين . فكنت أقارن القصيدة الواحدة من خلال عدة مخطوطات .  
٥ - حذف شروح القصائد التي وضعها أصدقاء الشاعر حتى لا أثقل كاهل النص . وقمت بإثبات الشروح التي وضعها الشاعر نفسه . ولم أقدم شروحات إلا في حالات نادرة .  
٦ - ألغيت ترتيب القصائد وفق الأغراض الشعرية كما في الطبقات السابقة - م عدا طبعة مركز إحياء التراث - وقمت بترتيب القصائد وفق الطقوس العمد ، لأن مفهوم الأغراض لا ينطبق - وفق فهمنا - على شعر عبد الرحيم محمود : ( انظر مقالاً في الحرية - ٣٠ / حزيران / ١٩٨٥ )  
٧ - في حالة اختلاف الرواة ، كنت ألتجأ إلى أسلوب الترجيح ، انصلاً من عدد تكرار الروايات . فإن وجدت ذلك في رواية واحدة مختلفة عن ثلاث روايات متشابهة ، فضلت الثانية وهذا أمر منطقي . فالتذوق يتدخل في هذا العمل ولكنه ليس تذوقاً مزاجياً اعتباطياً ، بل هو محكوم بقواعد .  
٨ - لم أثبت من القصائد والأبيات إلا ما تأكدت منها تماماً . وحذفت كل ما يشك في أمره من أنه مدسوس على الشاعر . مثل: قصيدة « حملوني » .. وقصيدة « الحدلان » وهما منشورتان سابقاً .

وهناك قصيدة لم يسبق نشرها في الطبقات السابقة عنوانها « همسة »:

إضحكي فالعمر يا سمراء يمضي كالنواني

واسمي لسا سوى لحن على نغر الزمان  
لا تخافي الدمع أهواه على هذب الغواني  
أنا طمان وهذي الكأس ملأى بالأمانى

وهذه القصيدة مكونة من عشرين بيتاً. وقد سبق أن نشرت في جريدة «الجهاد» المقدسية بتاريخ — ١٩٥٤/٧/٢٦، على أنها لعبد الرحيم محمود. وقد شككت في أمرها لأسباب عديدة:

أولاً: لغة القصيدة تتشابه مع قصائد لاسثنين كانوا يقلّدون شعر علي محمود طه وإبراهيم ناجي. بل هي تقليد كامل لهما.

ثانياً: لم يسبق ذكره في أي مرجع أو مخطوطة ولا رواها أحد.

ثالثاً: روي — مروان الطاهر نسخة منها بخط يده سبق أن نقلها عن جريدة الجهاد. وحين أبدت تساؤلاتي حوله، كتب لي مؤكداً أنه هو الآخر يشك في أمرها: «هد أتركها بين يديك فإم أن تضيفها وإما أن تتاساها».

وقررت عدم إدراجها في هذه الطبعة. فإن قدّم لنا برهان واحد على أنها لعبد الرحيم محمود فسعيد النظر في أمرها مستقبلاً.

٩ — واجهتنا مشكلة عناوين القصائد وهي عدم التوافق بين عدة عناوين للقصيدة الواحدة. وهناك عناوين وضعها أصدقاء الشاعر. وهناك قصائد بلا عناوين. وهناك عناوين متشابهة لقصيدتين مختلفتين. أمام هذا الإشكال وقفنا طويلاً وقمنا بوضع الحلول المناسبة. وحين تكون القصيدة بلا عنوان، كما نضع لها عنواناً استقسه من نفس القصيدة.

١٠ — مجموع ما أضفناه من القصائد الجديدة النسي تنشر لأول مرة هو — ٢٣ قصيدة ومجموع عدد أبياتها هو — ٧٥٤ بيتاً. ومجموع عدد الأبيات الجديدة نسي أضفناها للنصوص المشهورة سابقاً هو — ٢٠٧ من الأبيات. وهذا يصح لمجموع لعدم للإضافات الجديدة هو — ٩٥١ بيتاً. أما المجموع العام لعدد

أبيات طبعتنا فهو — ١٨٧٤ بيتاً. أي بما يزيد نسبة الضعف أو أكثر عن مجموع أبيات طبعة مركز إحياء التراث — ١٩٨٥. أما الطبعات لأخرى فلا مجال للمقارنة

١١ — أضفنا — خمس مقالات نقدية تنشر لأول مرة.

★ ★ ★

يبقى أن نشير إلى أن هذا العمل استغرق أربع سنوات تقريباً وقد قمت فيه بدور لحة تكريم كاملة، عضوها الوحيد هو الأستاذ مروان راضي الطاهر، الذي أمدني بكل ما لديه من مخطوطات وأجاب على كل أسئلتني. وحتى أحدد فضله غني أكثر أقول: إنه المصدر الموثوق لمعظم المخطوطات بخط يد الشاعر أو بخطه هو نفسه.

لقد سبق لي أن أطلقت على هذا الرجل لقب «اليد الفلسطينية الأمانة». وهو يستحقه بخدرة. فقد حفظ قصائد صديق عمره طيلة سبعة وثلاثين عاماً وولده نضاعت هذه القصائد إلى الأبد.

ومن باب العلم فإنني لم أتناول مع مروان الطاهر حتى الآن. وقد تم اتعاون بين بالمراسلة فشكراً له على ثقته بي. ولا بد أيضاً أن أشكر الدكتور عمر فروح مسعداته النقيمة.

لقد كان عبد الرحيم محمود وما زال رمزاً من رموز التوحيد في ثقافتنا الفلسطينية الوطنية في القرن العشرين بالدم وحر الإبداع.

عز الدين المناصرة  
قسنطينة — الجزائر  
١٩٨٥/٩/٢٥

نعتقد أنه يقصد الشاعر المصري — كمال عبد الحليم  
إنتهت من العمل يوم ١٩٨٥/٩/٢٥، وأرسلت المخطوطة للنشر (بوساطة أحد الأدباء الفلسطينيين)  
أما لماذا لم يشر ولم يصل إلى الناشر فهناك قصة مأساوية طريفة تركتها للمستقل.

I

ديوان عبد الرحيم محمود

## ١ - الشهيد

سَاحِلُ رُوحِي عَلَى رَاحَتِي      وَأَلْقَى بِهَا فِي مَهَاوِي الرَّدَى  
فَإِمَّا حَيَاةٌ تُسَرُّ الصَّدِيقُ      وَإِمَّا مَمَاتٌ يُفِيضُ الْعِدَى  
وَنَفْسُ الشَّرِيفِ لَهَا غَايَتَانِ      وَرُودُ الْمَنَايَا وَنَيْلُ الْمَنَى  
وَمَا الْعِيشُ؟ لَا عِشْتُ إِنْ لَمْ أَكُنْ      مَخُوفَ الْجَنَابِ حَرَامَ الْحِمَى  
إِذَا قُلْتُ أَصْغَى لِي الْعَالَمُونَ      وَذَوَى مَقَالِي بَيْنَ الْوَرَى

★ ★ ★

لَعَنُوكَ إِيَّيَ أَرَى مَصْرَعِي      وَلَكِنْ أَغْدُ إِلَيْهِ الْخُطَى  
أَرَى مَصْرَعِي دُونَ حَقِّي السَّلِيبِ      وَدُونَ بِلَادِي هُوَ الْمُتَغَيِّ  
يَلْدُ لَأَذَلِّي سَمَاعُ الصَّلِيلِ      وَيُنْهَجُ نَفْسِي مَسِيلُ الدَّمَا  
وَجَسْمٌ تَجَدَّلُ فِي الصَّحَصَحَانِ (١)      تَنَاضُجُهُ حَارِحَاتُ الْفَلَا  
فَمَنْهُ نَصِيبُ لَأَسَدِ السَّمَاءِ      وَمَنْهُ نَصِيبُ لَأَسَدِ الشَّرَى  
كَمَا ذُمَّ الْأَرْضُ بِالْأَرْجَوَانِ      وَأَتَقَلُّ بِالْعَطَرِ رِيحَ الصَّبَا

وعَفَّرَ مِنْهُ بِي الْجَبِينِ      وَلَكِنْ غَفَّاراً يَزِيدُ الْيَهَا  
وَبَانَ عَلَى شَفْتَيْهِ ابْتِسَامٌ      مَعَانِيهِ هَزْءٌ بِهِذِي الدُّنَا  
وَنَامَ لِيَحْلُمَ حِلْمَ الْخُلُودِ      وَهِناً فِيهِ بِأَحْلِ الرُّؤْيَى  
★ ★ ★

## ٢ — شعب فلسطين

شَعْبٌ ثَمَرَسَ فِي الصِّعَابِ وَلَمْ تَلْ مِنْهُ الصَّعَابِ  
لَوْ هَمُّهُ أَتَنَابَ الْمَضَابِ      لَدَكِدْتُ مِنْهُ الْمَضَابِ  
مُتَمَرِّدٌ لَمْ يَرْضَ يَوْماً      أَنْ يَقَرَّ عَلَى عَذَابِ  
عَزِينُهُ بَلَّغَ السَّمَاءَ      وَرَأْسُهُ نَطَحَ السَّحَابِ  
وَعُدَائُهُ رَغَمَ الْأَنْوَفِ      تَذَلُّلاً حَالُو الرِّقَابِ  
مَثَلُ خَدَا حَادِي الزَّمَانِ بِهِ      وَنَاقَلْتُ الرِّكَابِ  
نَحْنُ الْأَلَى هَابِ الْوُجُودِ      وَلَيْسَ فِينَا مِنْ يَبَابِ  
إِنْ تُجْهَلِ الْعَجَبُ الْعُجَابِ      فَأَنَّا الْعَجَبُ الْعُجَابِ  
إِنْ ثَوَّبَ الدَّاعِي لِحَرْبٍ      نَحْنُ أَوَّلُ مَنْ أَجَابِ  
فَسَلَّ الَّذِي خَضَعَ الْهَوَاءَ      لَهُ وَذَلَّ لَهُ الْعُبَابِ  
هَلْ لَانَ عُودُ قَنَاتِنَا      أَمْ هَلْ تَبَثَّ عِنْدَ الضَّرَابِ  
أَوْ شَامَ عَيْباً غَيْرَ أَتَا،      لَيْسَ نَرْضَى أَنْ نُعَابِ  
حَيِّثُ مِنْ شَعْبٍ تَخَلَّدَ،      لَيْسَ يَعْرِوهُ ذَهَابِ  
قَدْ سَطَّرَ الْقَلَمُ الشَّهِيدَ      مَخْلُداً وَحَوَى الْكَثَابِ  
لَقَتِ الْوَرَى مِنْكَ الزَّيْبُ      مَزْجِجاً مِنْ حَوْلِ غَابِ  
وَأَرَى الْعِدَا مَا أَذْهَلَ الدُّنْيَا      وَشَابَ لَهُ الْغُرَابِ  
عَرَفَ الطَّرِيقَ لِحَقِّهِ      وَمَشَى لَهُ الْجَدُّ الصَّوَابِ  
الْحَقُّ لَيْسَ بِرَاجِحٍ      لِدَوِيهِ إِلَّا بِالْخَرَابِ  
الصَّرْحَةُ النِّكَرَاءُ تُجْدِي      لَا التَّلَطُّفُ وَالْعِتَابِ

لَعَمْرُكَ هَذَا مَمَاتُ الرِّجَالِ      وَمَنْ رَامَ مَوْتاً شَرِيفاً فَذَا  
فَكَيْفَ اصْطَبَارِي لِكَيْدِ الْحَقُودِ      وَكَيْفَ احْتِمَالِي لِسَرْمِ الْأَذَى  
أَخَوْفَاً وَعِنْدِي تَهْوَنُ الْحَيَاةُ      وَذُلًّا وَإِلَيَّ لِرُبِّ الْإِيمَا  
بِقَلْبِي سَأُرْمِي وَجْهَهُ الْعُدَاةُ      فَقَلْبِي حَدِيدٌ وَنَارِي لَطَى  
وَأَحْمِي حِيَاضِي بِحَدِّ الْحَسَامِ      فَيَعْلَمُ قَوْمِي أَنِّي الْفَتَى.

١ — الصحصحاحان: الأرض المستوية أو الأرض الجرداء.  
\* — نشرت هذه القصيدة عام ١٩٣٨. أنظر: مجلة «الأمل» السنة الأولى، عدد — ٢١، سنة ١٩٣٨.



والنار تَضْمَنُ والحديدُ  
حَكْمَهُمَا فيما تُريدُ  
الظلمُ يرهْبُ أَوْجُهَهُ  
إن لم تكنْ ذنباً تُخافُ  
من عاشٍ ما يَبْزُ الوحوشُ  
فشل الذي جعل الكلا..  
يا أيُّهَا الشعبُ العظيمُ  
أشْهَرْتُ سيفاً قبل نصْرٍ  
وإذا أعيدَ فأنت مَيّتٌ  
فأربأ بنفسك أن تعيشَ مُدْمَماً والعيشُ صابٌ  
إلي أعيدك بالشيـوخ كما أعيدك بالشباب.

### ٣ — حفي اللسان وجفت الأقلام

عبد بأخياء الصدور يُقام  
حُلمٌ لقد لابت عليه نفوسنا  
جمع الشيت فكل قطر ذرة  
فإذا نجوم السعد في آفاقنا  
وتيقظ الحب الكمين فكلنا  
فإذا تشكى النيل من آلامه  
وإذا تادى المغرب الأقصى لدى  
ذهبت خرافات الحدود فكلها  
كيف الحياة لأرؤس إن لم تصل  
فَرَحَ رجوت الله حُسن تمامه  
من وَخيه الأشعار والأنغام  
أجمل بأن تتحقق الأحلام  
في عقدنا والوحدة التظام  
تبدو وخرج قلوبنا يلتام  
في كلنا ذو صبرة هيام  
شقت مرائر دجلة الآلام  
خلّى استجابت للداء الشام  
وطن لنا.. لو صحت الأفهام  
أيد وإن لم تُسعف الأقدام  
ياليت أفراحا لهُن تمام.

★ ★ ★

لكن دعوني كي أقول مقالة  
لم يقتل الأرقام مثل خطيبها  
وإذا مُحِبَّك قال لوما فاستمع  
وأنا المحب وشاهداي حراة  
لو شئت كنت مع القواعد نحوه  
هذا ولست مركزاً نفسي ولا  
فخذوا الكلام أيا حجة واعذروا  
حفي اللسان وجفت الأقلام  
ولكل قول مركز ومقام  
الفياس بل قد أفلح اللوام  
لؤم المحب صباة وغرام  
نرازة لم تشف والإعدام  
ولكان بي من وفرة اتحاد  
الفياس نعلم ميري العلامة  
لعط اللطي من في خشاه صراف  
والحال حال والكلام كلام

\* — نقلا عن نسخة بخط مروان الطاهر منقولة عن مجلة « الرسالة » في ٣٩ / ٨ / ١٩٣٦ . كذلك عن نسخة أخرى لا يعرف كاتبها . كذلك : صورة أخذت من كتاب « تاج التاريخ أو صدى الجهاد » — إبان ثورة ١٩٣٦ — جمع وترتيب : سرور بشاره مصور . وعنوانها « الشعب الياسل »

مرث بنا الأيام لم تسلك بها  
والزورق التوهان سار مُحيراً  
والراكبوه أسلموه لقادة  
وأراهم لن يستفيقوا ضلّة  
وتخاصم القواد بين مُشرّق  
فإذا المنابر صاحبات حُقل

جدّد الصواب ومرّت الأعوام  
فوق الخضمّ دليله الأوهام  
لم يعلموا علّم السداد.. وناموا  
إلا وزورقهم لقي وخطام  
ومغرّب وتقطعت أرحام  
يرغى بها التهيش والإيham

وإذا الضلال له هناك سُرّادق  
فإذا برمت فأنت عاصر أبق  
والحرّ وابن الحرّ ليس مطيّة  
فيقول حقاً ليس يخشى لومة  
والناس إن ملك الشعابذ رأيهم  
وعمالق التفكير إن لم يُخصّصوا  
وإذا انطى الكلم المتقى بيننا  
وإذا أطعنا راعياً ذا قسوة

مضروبة عُبدت بها الأصنام  
وإذا تقلدت فجاهل هدام  
يُنطى وَيَكْبَحُ أصغريه لجام  
والحقّ أروع ما حوى الإسلام  
وشرى ضمائرهم فهُم أنعام  
من لؤثة - أفكارهم - أقزام  
معناه أن ليست لنا أفهام  
فيما يريد فنحن والأغنام.

★ ★ ★

مرّت بنا الأيام بين ثعلل  
ظُلنا نقول : غداً غداً هل حَقَّقَتْ  
ظُلنا نقول : غداً يفيق ضمير من  
ظُلنا نقول : مفاوضات ما الذي  
ظُلنا نداعبهم وهم حكّامنا  
ظُلنا نقول : حبابّ ضربائهم  
ظُلنا نُعرّو بالعود وينطلي

بغد فضاعت بالرؤى الأيام  
للأبين على غيد أحلام  
فقد الضمير وبعدل الظلام  
بناء إلا كسفة وسُخام  
ويُحقّقون وهم هم الأخصام  
مقبولة ما إن لها إيلام  
كذب ويفعل فعلة الإيham

خرجوا لنا بالسحب من أقسامنا  
هم علّموا الأقوام أن نصيرها  
هم فهموا الأيتام أن حضورهم  
وإذا حسبت عدو روحك صاحباً  
وإذا زعمت طيب سقيمك سمّة  
وإذا فهمت فلن تضام وإنما  
قل: «لا» وأتبعها الفعال ولا تُرغ  
إني رأيت الحق فصل خطابه  
إصهر ببارك غل عنقك ينصهر  
وأقم على الأشلاء صرخك، إنما  
وخذ الحقوق إليك لا تستجدها  
هذي طريقك للحياة فلا تُرغ  
وأبو صلاح سنّها لك سنّة  
سهم حوثة كنانة ولزّما  
ذاك الذي هجر الكلام لفتكة

يا ويلنا إن الهوى أقسام  
عاد فقّر وصدّق الأقوام  
أطرى الحصون فأمن الأيتام  
عثر الجدود وزلت الأقدام  
عرمت بك الأدواء والأسقام  
غرّ يلهى بالكذاب يضام  
وانظر هنالك كيف تُحني الهام  
يتلوّه فينا الفصيل الصنّصام  
وعلى الجماجم تُركّز الأعلام  
من فوقها تُبنى العلا وتقام  
إن الألى سلبوا الحقوق لإقام  
قد سارها من قبلك «القسام»  
فاسلك طرائق سنّهن إمام  
انطلقت به فحصى الحمى الضرغام  
بكر وهل فك القيود كلام.

★ ★ ★

بلفور ما بلفور ماذا وعده؟  
إننا بأيدينا جرّحنا قلبنا  
فيما على المودي بنا إقدام  
وبنا عن الحبّ المُجمّع جفوة  
والخطبُ فرقاً قبائل جمّة  
يا قادة، إلا الذين أجّلهم  
يا ساهرين على الكلام وصوّغوه  
نحن الضحايا لا نريد متوبة

لو لم تكن أفعالنا الإبرام  
وبنا إلينا جاءت الآلام  
وبنا عن المُجدي لنا إحجام  
ولنا بصحراء الخصام هيام  
والخطبُ عند عُداتنا لئام  
عما يذمّ وقد عداهم ذام  
يا قاعدين عن الفعال نيام  
وأقلّها التعريف والإعلام

ماذا نويتم؟ ما فعلتم؟ ما الذي  
تبغون؟ أم أن السؤال حرام  
«أنشأ» و«بلودان» ماذا أنتجا؟ لا، لا تسأل، إن السؤال حرام  
هم ملهمون فلا ثقل من أين قد  
ذلف السداد ونزل الإلهام  
هم مخلصون فإن يقولوا قالة  
فاخضع لها إن الخضوع لزام  
ما طائرات غاديات رُوح  
ما ذلك الأسرار والإبهام  
أوليس من دور لنا نلهمي به  
إلا وداغ حافل وسلام  
وإذا يسوء الغيب أنت ثلام  
وإذا يضلل السعي أنت معائب  
يا حر لا تصببك الأوهام  
ما حلك جلدك مثل ظفرك يا فتى  
وعلى الجماجم تركز الأعلام  
إصهر بنارك غل عنقك ينصهر

#### ٤ — موت البطل

إذا أنشدت يوفيك نشيدي  
أحقت الواجب يا خير شهيد  
أي لفظ يسع المعنى الذي  
منك أستوحيه يا وحي قصيدي  
لا يحيط الشعر فيما فيك من  
خُلقي زاك ومن عزم شديد  
كملت فيك المروءات فلم  
تبق منها رائداً للمستزيد  
حسرتا للدين والجد اللذي  
قد أصيبا فيك بالركن الوطيد  
حسرتا للوطن العاني ولأ  
مل القاني ويا نفس الجدود

★ ★ ★

أما القائد لم خلفت  
ولم رليت تصريف الجنود  
أقفر الميدان من فرسانه  
وخلا من أهله غاب الأسود  
خمدت نار لقد أضرمتها  
لعدى كانوا لها بعض الوقود  
والحمى قد ريع يا دُحُر الحمى  
وغدا بقذك مقوص الحدود  
لم أكن قبلك أدري ما الذي  
يُرخص الدمع ويؤدي بالكُبود  
إن يوماً قد رزئناك به  
جاعل أيا منسا سوداً بسود  
هلكت نفس الأوداء أسى  
فيه وارتاحت له نفس اللدود  
كل بيت لك فيه ماتم  
يندب الناس به أغلى فقيده  
للمناحات صدى مُرَجَج  
في بلاد الغرب سهلي ونجود  
برزت فيها المصونات ضحى  
صارحات قارعات للخدود  
واحيب الأمتا يتمسا  
يا أبا كل فاقة ووليد  
صعدوا من لوعة زفرائهم  
فأذابت قاسي الصخر الصلود

- \* — ألفت في ذكرى وعد بلفور بتاريخ ٢ / ١١ / ١٩٤٦ . ثم ألحها الشاعر (معدلة) في مهرجان فلسطين الشعري في القدس في ١٤ / ١١ / ١٩٤٦ . وفي مهرجان غزة ومهرجان حيفا في يوم الاحتفال بذكرى الجامعة العربية ونشرت في مجلة «الغد» — المقدسية في ٢٥ / ٤ / ١٩٤٧ .
- \* — النص — هنا — نقل عن مخطوطة . بخط يد الشاعر : وقورنت مع نسختين مكتوبتين على الآلة الكاتبة . ونلاحظ أن العنوان الذي اشتهرت به القصيدة (عيد الجامعة العربية) غير موجود في الأصل . وهو من وضع أصدقاء الشاعر وهذا اخترنا عنواناً جديداً اشتق من قصيدة الشاعر نفسها .
- كذلك نلاحظ أن البيت رقم ٦٤ — ليس موجوداً في المخطوطة بل أضيف بخط لا يتشابه مع خط يد الشاعر . ويقال أيضاً : إن مطلع القصيدة الأصلي هو «حفي اللسان» وأن الأبيات من (١ — ١٧) هي التي أضيفت في التعديل .

جعلوا من كل صدر مسكناً  
كل قلب لك فيه مُصْنَفٌ  
سُورٌ قد فَصَّلْتَ آيَاتُهَا  
لم تزل تُثَلِّ على الدهر الأبد

★ ★ ★

أيها القائد هذي ميتة  
مصرعُ الأبطال ما بين الحديد  
هذه أعراسُهُمْ صَحَابَةٌ  
فَيُرَوُّونَ الثرى من دمهم  
وَيُزْفُونَ عليهم حُلُلٌ  
هم تعاوِذُ الحمى يَقْصِي بهم  
تُحْرِقُ العاتِي أنفاسَهُمْ  
وعلى أكتافهم تُجْنِي النسي

★ ★ ★

يا شهيداً قد تَخَذَلْنَا قَبْلاً  
مثل أنت وما أن تَنْتَسِي  
مُتٌّ في الحربِ شَهِيداً لم تَطُقْ  
هكذا العار مَرِيرٌ وَرَدَهُ  
وَاحْيِيْبُ الأُمْتَا قد أَصْبَحَ العَيْدُ  
جَمَدُ الدَمْعِ بَعِينِي جَزَعاً  
فَأَذِبتِ الرُّوحُ أَبْكَيكِ بِهَا

\* — كتبها ونشرها عام ١٩٣٩ : أنطر : مجلة «الأماي» — سنة ١ ، عدد ٣٢ ، سنة ١٩٣٩

\*\* — « في رثاء قائد منطقة حل نابلس في الثورة الفلسطينية الشهيد عبد الرحم الحاج محمد الملقب بأبي كمال ( من ديانة — طولكرم )

## ٥ — أنشودة التحرير

إِنَّ أَيْمَانَا ابْتِسَامَةٌ تُغْمِرُ  
نَشْرَتْ مِثَّ الأُمَامِي وَأَحْيَتْ  
فَرَحَ الكُونِ حَيْثُ لَاحَتْ عَلَى  
ذَاكَ أَنْ الظُّلُمَ يَكْرِهَ فَجَرَ الحِ  
قَوْمَ طَه بَيْنَ الخَلَائِقِ قَوْمٌ  
قَوْمٌ حُرِّيَّةً أَعْدَهُمُ اللّٰهُ  
فِي عِيدٍ يَصُْبُّ كَسْرَى عَلَيْهِمُ  
فَاسْتَجَارَ الحَقُّ المَضِيْعُ بِالْعُرَى  
صَرَفَتْ شِدَّةَ الجَوَارِحِ فِيهِمْ  
فَرَوَى عَنْهُمْ الزَّمَانُ حَدِيثاً  
لَمْ تَكُ القَادِسِيَّةُ الشَّهِيرَةُ إِلَّا  
هِيَ لَغَزِ الأَلْعَازِ كَيْفَ يَكُونُ  
غَيْرَ أَنْ الإِيْمَانُ بِالحَقِّ وَالرَّ  
وَاجْتِمَاعُ القُلُوبِ أَضْمَنَ لِلْأُمَمِ  
عَبْرَةً لَيْسَا قَدْ قَبِسْنَا النُّوْرَ  
حِينَ صَرْنَا إِلَى الخِلَافِ فَقَدْ  
مِنْ جَدِيْبِ الصَّحْرَاءِ أَوْفَى عَدَ  
وَالْخَصِيْبُ الغَنِيِّ إِنْ يَفْقَدُ

لَمْ يَذُرْ مِثْلَهَا بِثَغْرِ الدَّهْوَرِ  
أَمْلاً عَارِماً بِقَلْبِ كَسِيرِ  
الدَّهْرُ وَرَبَعَتْ مُمَرَّدَاتُ القُصُورِ  
حَقَّ كَيْلَا يَزُولَ لَيْلُ الفُجُورِ  
قَدْ أَعْدَوْا لِكُلِّ أَمْرٍ خَطِيرِ  
لَهُ لَيْتَلُوا رِسَالَةَ التَّحْرِيرِ  
سَوَّطَهُ ظَالِماً وَجَامَ نَكِيرِ  
بِ فَكَانُوا الغِيَاثُ لِلْمُسْتَجِيرِ  
فِي الطَّرِيقِ السَّوِيِّ تَقْوَى الصُّدُورِ  
صَمَخَتْهُ فَعَالَهُمُ بِالْعِيْرِ  
أَسْطَرّاً فِي سِفْرِ عِزِّ شَهِيرِ  
الْقَلْبُ نَصراً عَلَى العَدِيدِ الوَفِيرِ  
وَحْ جَدِيْرٌ بِالنَّصْرِ جَدُّ جَدِيْرِ  
مِنْ المَرْجَى مِنَ الشَّيْثِ النَّشِيرِ  
ر مِنْهَا فِي مُدْلَهَمِ الأُمُورِ  
نَا سَرَتْنَا ضَلَّةً لِسُوءِ المَصِيرِ  
سِينَا الخَصْبُ مِنْ فَيْضِ حَقِّ وَخَيْرِ  
الإِيْمَانُ وَالرُّوْحُ فَقِيْرٌ وَأَيُّ فَقِيْرِ

أمتي رتلي السلام على الأر ض وغتي أنشودة التحرير  
رتلي سورة السلام على الأر ص وغتي أنشودة التحرير

\* — ألقاها في المهرجان الذي أقيم في حيفا لإحياء ذكرى معركة القادسية :

\*\* — نقلاً عن مخطوطة كذلك : نشرت في مجلة « العدد » — ١٠ / ٨ / ١٩٤٥ .

من صميم الصحراء طافت عد  
فأنارت ديجور أفدة عُمـ  
نحن لم نحمل السيوف لهذِر  
نحن لم نحمل المشاعل للحر  
نحن لم نطعن الضمير ولكن  
كان فينا نصرُ الضعيف المُعد  
ورحنا عجزُ الشيوخ وضعف  
ورثنا للعبد يرغمه الدُ  
وشققنا على العقول فحللنا  
وأبغنا للناس ما هوى النا  
وسعت دارنا صُهيياً وسلمنا  
تلك أيد لنا سبَقن على الإ  
عق كفا كم للمث من جرا

★ ★ ★

أمتي إن تجر عليك الزعاما  
إنها إن تسوئ شل قوى الشع  
فتضيق الرياح أذراجها الجه  
وثلهي الشعب المضلل بالسُخ  
ث فلا تيأسي ذريها وسيري  
ب وتبلو الإقدام بالتأخير  
د على شمل وصوب الدبور  
ف وتشتغل ثرعات الأمور

★ ★ ★

أمتي إن تجر عليك الزعاما  
خوف أن يُقسِم المُقسِم بالحظ  
كتب خير الوجود قد شهد الد  
القديم الجميل ريش جناحيك  
ث فلا تيأسي ذريها وسيري  
بأدنى مقدر مقدر  
ه وأحرى الأنام في أن تصيري  
فرقي في العالمين وطيري



بنى وطني أفيقوا من رقاد  
 قفوا في وجه أي كان صفاً  
 ولا تجموا إذا اربدت سماء  
 ولا تقفوا إذا الدنيا تصدّت  
 إذا ضاعت فلسطين وأنتم  
 بأن بني عربتنا استكانوا  
 فما بعد التّعسف من رقاد  
 حديداً لا يؤول إلى انفراد  
 ولا تنهوا إذا ثارت بوادي  
 لكم وتكاتفوا في كل ناد  
 على قيد الحياة ففي اعتقادي:  
 وأخطأ سعيهم نهج الرشاد

\* — قيلت في حفلة الوداع التي أقامها العقيد الركن طه الهاشمي للكتيبة الأولى من الماضلين الذين أنهروا  
 تدرينهم في معسكر (قطنا) قرب دمشق وكان الشاعر من بينهم . حيث توجهوا إلى فلسطين في ربيع ١٩٤٨ .

## ٦ — نداء الوطن

دعا الوطن الذبيح إلى الجهاد  
 وسابقت الرياح ولا افتخار  
 حملت على يدي روعي وقلبي  
 وقلت لمن يخاف من المنايا  
 أتقعد والحمى يرجوك عوناً  
 فدونك جذر أمك فاقعده  
 فلاوطان أجناد شداد  
 يلاقون الصعاب ولا تشاكي  
 تراهم في الوغى أسداً غضاباً  
 فطار لفرط فرحه فؤادي  
 أليس عليّ أن أفدي بلادي  
 وما حملتها إلا غنادي  
 أتفرق من مجابهة العوادي؟  
 وتجنّب عن مصاولة الأعادي  
 وحسبك حسنة هذا التهادي  
 يكيلون الدمار لأي عاد  
 أشاوس في ميادين الجلال  
 معاويناً إذا نادى المنادي

★ ★ ★

بنى وطني دنا يوم الضحايا  
 وما أهل الفداء سوى شباب  
 ومن للحرب إن هاجت لظاها  
 فسيروا للسبضال الحق ناراً  
 فليس أخطأ من شعب قعيد  
 أغرّ على ربي أرض المعاد  
 أبي لا يقيم على اضطهاد  
 ومن إلانكم قدح الزناد  
 تُصبّ على العدى في كل واد  
 عن الجلى وموطنه يُنادي

## ٧ — بين الشرق والغرب

قومي لأنتم عبدة الأقسام  
أبناء عمي من نزار ويعرب  
يتربصون الغرب حتى يوشكوا  
ما قلدوهم مبصرين وإنما  
للغرب عادات كهازات سرت  
لا تأمنوا المستعمرين فكم لهم  
حرب على لغة البلاد وأهلها  
والشعب إن سلمت له أوطانه  
لا أعرف العربي يدوي فكته  
إن فاه تسمع لكنة ممقوتة  
لفظاً من الفصحى وآخر نايأ  
هفي على الفصحى رماها معشر  
لم يتدوا لكنوزها فإذا بهم  
الدر في طي البحور مخبأ  
لن يستعيد العرب سالف مجدهم  
أن يرفعوا ما انقض من بياتهم  
★ ★ ★

إن يزه شرقي بغير الغرب من  
فأنا الفخور بأنني لا ينمي  
إن تسألوا عني: إلى من أنتمي  
أبغير مجد بني نزار ويعرب

## ٨ — وعد بلفور

○ مع الترك

الغرب ما خضعوا لسلطة قيصر  
لا يصيرون على أذى مهما يكن  
والترك قد كبروا وإنا معشر  
وإذا به أمر نيتهم لهم  
يوماً ولا هانوا أمام تجبر  
والحر أن يسيم الأذى لم يصبر  
كبر وفوق تكبر المتكبر  
تحت الأسته والقنا والسهمري  
★ ★ ★

○ مع الحلفاء

وأق الحليف وقام في أعتابنا  
واستنصر العرب الكرام وإنهم  
وإذا عتاق العرب ثوزي في الدجي  
وإذا السيوف كأنهم كواكب  
رجحت موازين الحليف ومن نكن  
وبنت له أسافنا صرحاً فلم  
في ذمة الرحمن صرعى جلدوا  
متحيراً إنا هدى المتحير  
غوث الطريد ونصرة المستنصر  
قدحاً وتصل تحت كل غضنفر  
تهوي—تلامع في العجاج الأكر  
معه يرجح بالعظيم الأكثر  
يحفظ جميل الغرب يا للمكر  
وعلى ثرى بدم الرجال معصر  
★ ★ ★

○ الجزء

غدر الحليف وأي وعيد صانه  
لما قضى وطراً بفضل سيوفنا  
يوماً وأية ذمة لم يخفّر  
نسى اليد البيضاء ولم يتذكر

وإذا الدم المهرأق لا بمراقبه جدوى ولا بنجيمه المتحدر

★ ★ ★

○ أمها الخليف

ياذا الخليف: سيوفنا ورماحنا  
بالأمس أبليت في عدائك وفي غد  
تغلي الصدور وليس في غليانها  
ولقد تصبرنا عليك فلم يُطق  
هذي البلاد عريننا وفدى لها  
من ولد يغرب كل أسد هضر

\* — كتبها في نابلس عام ١٩٣٥

## ٩ — ذكرى الزمان

— ١ —

هات من ذكرى زمان العز هات  
يا زماناً كلما دكرته  
حينما كنا غصّة غص بها  
تلك أيام تقضت  
حب الماضي لي ما هو آت  
ذهب نفسي عليه خسرات  
صدر أعدانا وشوكاً في اللهاة  
هل لها من رجعات  
قد قضت فيها حياتي

— ٢ —

هات حدث حين كما لها  
حين هال الكون منا ما رأى  
لقت الدهر زئير رائع  
ذاك عهد فارو عه  
صلي المخرق فيه كل عات  
من إباء ومضاء وثبات  
ورأينا دُعْرَه باللفتات  
ما إذا يروى يهز  
هات للسامع منه  
فيه مجد وعز

— ٣ —

غصية للحق كانت حبذا  
هبة للشار كانت إتنا  
لم نطق خسفاً ولم نصبر على  
عيشة المرء مخوف الغضبات  
لذوو بطش شديدو الفتكات  
عيشة الذل ولا كبر العداة

نحن أذللنا الوجودا نحن للكبر مثل  
وإذا زُمْتُ شهودا فسل التاريخ سل

— ٤ —

صيحة كانت فهاجت ساكناً نفحة لله حلت بموات  
أصغت الدنيا لنا وامتلأت أذناها بدوي الزمجات  
عزت العرب وعزت دارها تبت الآساد فيها كالنبات  
أمة ليست تهون ولها متن أزل  
أرضها غاب مصون وحرام لا يحل

— ٥ —

قد عجمتم في الوغى أعوادنا فإذا أعوادنا جد قساة  
فاليكم أو لماً تعلموا يا بغاة أننا رُغم البغاة  
يعرب أوصى بنيه أنه دون حوض العار أحواض الممات  
قد عجمتم وامتحنتم أو لم تدروا اليقينا  
قد أبينا حين شئتم (أن لقرّ الذلّ فينا)

— ٦ —

قد وقفنا أو لماً تذكروا لبني يعرب تلك الوقفات  
ورميتم لا حديد نافع حين ترمون ولا النار ثؤاتي  
هكذا الحق على قلبي صادق العزم وثبت الخطوات  
وهوى الباطل صفقاً إنه كان زهوقاً  
إن من كان مُحققاً كان بالنصر حقيقاً

— ٧ —

لم تزل أسافنا مسلولة للعوادي ماضيات الشفارات  
فلقت هام الألى من قبلكم وهي في هاماتكم في المقبلات

قد بلوتم من شباها ضربة تقصم الظهر وتغدو بالحصاة  
فلير الظالم حده وليقف لا يتعده  
إن من صغر حده نسولى نحن رده

— ٨ —

أيها العرب وأنتم أمة لم تنم يوماً على سؤم الأداة  
قد تصبرتم طويلاً فاغضبوا وتأنيم كفى لاث أناة  
فائكمم بالحلم بعض المتغى فتلافوا بعضه قبل الفوات  
من دجا بالظلم ليلة فليزره بالحرايب  
من شكا قيداً فحلّه عند أطراف العصاب

— ٩ —

أيها العرب وأنتم أمة مضرّب الأمثال في أخذ الترات  
أنقيمون على حمل الأذى أيها العرب وابعاد الجناة  
دونكم فانتقموا إن الدما تطفئ الغل وتذلي الرغبات  
الدم الأحمر أشفى بلسم عند الملمه  
الدما تحرف جرفاً صاحب الظلم وظلمه

\* — نشرت عام ١٩٣٩ : أنظر . مجلة «الاماني» — عدد ٤٤ — عام ١٩٣٩

## ١٠ — إلى كل مُتْهاود

يا من تَوَلَّه بالحِيب — ب هـاك قد رَجَعَ الحِيبُ  
لقد انتظرت إِيانَهُ شوقاً فها هو ذا يُووبُ  
في جِبه نَعْبُ الهوى يلهو بها الصَّبُّ اللَعُوبُ  
لك في حقيته نصيب — ب فاحرّ بئس النصيب  
فلتتظر غداً الكرا سي وغداً قريبُ

★ ★ ★

يا شعب يا مسكينُ لم تُنْكَبْ بنكبتك الشعوبُ  
قلدتُ أمرك مَنْ بهم لا يرجع الحقُ الغصيبُ  
هفي عليك ألا ترى يا شعبُ حولك ما يريبُ

\* — قالها إثر عردة (المدحوب السامي على فلسطين) السير آرثر واكهوب (Arthur Wakhope) من لندن ومعه مشروع المجلس التشريعي — سنة ١٩٣٦

## ١١ — أيام النضال

كشّري ما شئت يا سود الليالي فابو الطيّب<sup>(١)</sup> لا يخشى العوالي  
إن تقاعستُ عن الحرب فإني مجرمٌ يَقْعُدُ عن شأو المعالي  
غاييتي ألقى المايا عاجلاً في مجال العلم أو ساح النضال  
فابسمي يا أمّ<sup>(٢)</sup> عبدٍ إنّه زُفٌ للحرور وولّى للأعالي

١ — أبو الطيّب: كنية الشاعر. وللشاعر عبد الرحيم محمود ثلاثة أولاد الطيّب — طلال — رُقية

٢ — أم عبد. هي لطيفة والدة عبد الرزوف حمزه

٣ — مساجلة شعرية بين الشاعر وابن أخيه عبد الرزوف حمزه محمود قال عبد الرزوف الأبيات التالية:

آه ما أعدب أيام النضال وأحبل الموت في نيل المعالي  
لا تَقُلْ لي وأنا أغشى الوعى حادر الزمة تسلم في النضال  
زُبّ ساج لم يمت في سعيه وقعيد مات لي غير نضال  
ما جهل العيش إلا وقصة في سبل الحق والرأي المثالي  
ورد عليه عبد الرحيم محمود بالأبيات أعلاه



## ١٢ — الغد

أراها تَمَثَّلُ في خاطري      وقد أبدع الفن ألوانها  
وروخ الحياة بأرجائها      تدب وتلهم قنانها  
ففيها جمال وفيها الضياء ..      أهْلُ يَسُورِ أركانها  
هو الغد لوحتكم يا شباب      فشدوا العزائم — شبانها  
حدوا ريشة الفن لخطوا لنا      سهول البلاد ووديانها  
من الله خطوا رؤوس الجبال ..      وهام الروابي وكنبانها  
من العرق العذب رؤوا السهول ..      وزوض البلاد وبستانها  
هو الغد لوحتكم يا شباب      فخطوا من العزم عنوانها  
غد لؤخة في أيادي الشباب      فلا تُسلموا الأمر غميانها

— أنظر مجلة «الغد» المقدسية — ١٩٤٥ / ٧ / ٦ والقصيدة مهداة مجلة «الغد». وهي مجلة تقديمية أصدرها رابطة المثقفين العرب. وكان يرأس تحريرها الشهيد محسن عمرو

## ١٣ — الحنين إلى الوطن

تلك أوطاني وهذا رَسْمُها      في سويداء فؤادي مُخْتَفَرُ  
تراءى لي على بهجتها      حينما قَلْبْتُ في الكون النظر  
في ضياء الشمس في نور القمر      في النسيم العذب في ثغر الزهر  
في خروير الجدول الصافي وفي      صخب النهر وأمواج البحر  
في هتون الدمع من هزل النوى      في هيب الشوق في قلبي استعر  
دقة الناقوس معنى لها      واسمها ملء تسايح السحر  
فكرة قد خالطت كل الفكر      صورة قد مازجت كل الصُور  
هي في دنياي سرّ مثلما      قد غدا اسم الله سرّاً في السُور

★ ★ ★

يا بلادي يا منى قلبي إن "      تسلمي لي أنت فالدنيا هُذُرُ  
لا أرى الجنة إن أدخلتها      وهي خلّو منك إلا كسقر  
منيتي في غربتي قبل الردى      أن أُمَلِّي من مجاليك النظر  
ظمئت نفسي لمغناك فهل      يطفىء الحرقه بالعودِ القدر؟  
فِيصَلِّي القلب في كعبته      وتضم الروح قُدْسِي الحجر  
وئُمُورِيْن يميناك على      جسد أضناه في البعد السهر  
ويغني الطير في أشجاره      نغماً يُرَقِّصُ أعطاف الشجر  
خير تنقله ريح الصبا      ويذيع الزهر أنغام الخبر  
ويلقي كل ألف ألفه      ويلمّن الشتيت المنثر

★ ★ ★

يا بلادي أرشفيني قطرة      كل ماء غير ما فيك كدر

ليت من ذاك الثرى لي حفنة آتلى من شذا التراب العطر

## ١٤ — سياستنا تسال !!

■ — كتبها وهو في البصرة — العراق عام ١٩٤٠ .  
\*\* — في البيت ١١ . « البصر » في طبعات أخرى . ( أنظر : أبو يوسف الكافي : الرأي العام الكويتية — ١٥ ٨ ١٩٦٣ )

وقالوا: قادة خلقوا شعوباً  
فحنن الشعب إن رُما انطلاقاً  
أضلّونا عن المثلى وتاهوا  
فكم فعل لهم عبّ ولهو  
تعمّد أمرنا بهم وأضحى  
وكان الشعب سيفاً ذا مضاء  
أسودّ في مجال القول، حُمِرَ  
يُهدّم بعضهم بعضاً وينسى  
وليس يُضيرهم، وهم بخير،  
بُغرفهمو سياستنا تسال  
وما الخطب الطوال الخمس إلا  
والآ، ما الذي أورى زناداً  
لعمرك ما نووا يوماً صلاحاً  
فإن تر عينه شراً تعلّى  
ومن عجب بقاء ثقیل ظلّ

ولو عكسوا لكان الأمر أولى  
وجدناهم لدى الأزمات غلاً  
وما كانوا ليهدّوا الناس مثلى  
وكم قول لهم ما صحّ عقلاً  
كذيل الضبّ يُعجز أن يخلّا  
فئلّم حدّه منهم وفلاً  
منقرة لدى حرب وجلّى  
على جنب له قصرأ مُعلّى  
إذا ما الشعب في نار تقلّى  
فمن لم يلق إلاها تسلى  
مصيد للظهور، وليس إلا  
لخلف بينهم والشعب يُجلى  
وهم في الناس أشباه القبرلى  
وإن تر عينه خيراً تدلى  
عليك، فلا يريم له مَحلاً

\* — نقلاً عن مخطوطة كنت بخط يد الشاعر .

\*\* — نشر جزء من القصيدة في جريدة « الاتحاد » — حفا، عدد ١٢ — في ١٤، ٨، ١٩٤٦ :  
(المخطوطة) .

\*\*\* — تفسيرات من الشاعر : المُلّ : القصد . ذنب الصب : يصرب به المثل في التعقيد  
حمر منقرة : تشبه قرآني يقال في القوم الرعايد الحساء حُلّى : شدة . القبرلى : طائر شديد  
الحذر يصرب به المثل لذي الأثرة فيقال : فلان كالقبرلى . إن رأى شراً تعلّى وإن رأى خيراً تدلى .  
يريم : يترك .

## ١٥ — رأيتُ فقلتُ ...

رأيتُ يوماً أمةً يسوقها سوق الحُطَمِ  
مُحكَّمٌ يحسب وقع السوط والعصا نغم  
يطربه أنسيتها ونوحها، من الألم  
إن لم يجد حمأً لها يأكله، عبّ بدم  
يرفل من شقائها بثوب عزّ ونعم  
والأرض من «بكائه» تزلزلت مع الخرم  
مدينة فقريّة سلمها بلا شمم  
ومظهِراً هو «الأمير»، باطناً هو القرم  
أما الملوك الآخرون فأعفسي من الكلم

★ ★ ★

عاش على حرمانها وأسلفت ولم تُهم  
ولم تُسر ولم تُحرّغه مراز ما اجترّم  
فقلت هذي أمة من بشر أم من غنم؟

★ ★ ★

رأيتُ يوماً للخطابات زعيماً قائماً  
قد جمع الناس لكي يُسمعهم شائماً  
وصبّ في آذانهم من عنده مزاعماً  
وراح يهوي معولاً للمكرّمات هادماً  
أيقط فيهم فتاة وهاج حقداً نائماً

وبت في نفوسهم من نفسه سخائماً  
وقمّ الناس لدى خوض الوغى قسائماً  
ولم يبال إن يموتوا كي يظل سالماً  
وأن يغوصوا في الرزايا ويظل عائماً  
هو الأمين ظاهراً وباطناً هو العمى  
فقلت: حَتّام سيقبى الشعب ليس فاهماً!!

★ ★ ★

رأيتُ يوماً.. قاعداً إن سارت الناس قَعْد  
كأنه مُكثّف ريبط جبل من مسد  
يفط في رقده والخطب صحن من رقد  
غرقان، يدي حلمه جزر ويقصي عنه مد  
يصبح: إني أسد وماله ناب الأسد  
وكل يوم حذّه يؤتى ولا يحفظ حد  
ولم يُجهز عدداً ولم يصنع له القدد  
ولم يسر في جدّد فيهدي لما يؤد  
ينظر للغيب لعل الغيب يعطيه المدد  
وخطبة فخطبة قال ولما يرتعد  
فقلت: إن لم تستفق يا شعب يوماً تُفتقد

\* — نقلاً عن مخطوطة بخط يد الشاعر + صورة عن مخطوطة أخرى بخط يد الشاعر أيضاً

\*\* — في رواية أخرى: البيت رقم ٣٤ :

فقلت إن لم توله نملك لا يول أحد.

## ١٦ — المسجد الأقصى

نجم السعد وفي جبينك مظلعة  
سهلاً وطنت ولو نزلت بممجل  
والقوم قومك يا أمير إذا النوى  
سالوا إليك وكل قلب حبة  
كل امرئ أصغى إليك فليت  
ويرددون الطرف فيك محبة  
يعضى لديك مهابة هيات أن

★ ★ ★

إد العفاة لهم بحودك مرتع  
كم خائن طلب الخروج فهالة  
كالليل أنت وليس من إدراكه  
فمى رفاة هل علمت بحاله  
المطمعوه رد كيد صدورهم  
الصبر للحق المين وللذي

★ ★ ★

منل الأمير ولست من مذاحه  
لك في المود مكانة قدسية  
العرب حيش لا يقل عرمرة  
علقت به الامال هذا حنا

شرع العروبة لا تني عباده وسواه — لا وجلالك — لا نترعه

★ ★ ★

يا ذا الأمير أمام عينك شاعر  
المسجد الأقصى. أجت تزوره  
حرم ثباح لكل أو كع آبق  
الطاعنون. وبوركت جنابه  
وغداً، وما أدناه لا يبقى سوى  
ويقرب الأمر العصيب أسافل  
قروم تضل لدى السداد حصاته  
صيح يا أمير به قرئت صيحة  
سل سادني الأقصى: أقوم بجمع  
سل سادني الأقصى: أنمهد لأمري  
شكوى وتخلو للمضم شكااته  
سير يا أمير ورافقتك عاية

ضمّت على الشكوى المبررة أصلعة  
أم حنت من قبل الضياع تودعة  
ولكل أفاق شريد أربعة  
أبناؤه، أعظم بطعن يوجعة  
دمع لنا يهمي وخد نقرعه  
عجلوا علينا بالذي نتوقعه  
ويسيطر العادي عليه ويخضعه  
من فيك تجدي إن تشاء وتنفعه  
في الحرب أم متافر لا تجمععه  
عهد أمام الله ثم يضيعة  
عند الأمير وأن تفرق أدمعه  
نجم السعد وفي جبينك مظلعة

\* — بقلا عن مخطوطة بخط يد الشاعر.

\*\* — ألفت في «عينا — فلسطين» — أمام الأمير سعود بن عبد العزيز آل سعود، حين زارها يوم الخميس في ١٤/٨/١٩٣٥.

\*\*\* — للقصيدة — في عدة مخطوطات — عدة عناوين منها: «المسجد الأقصى» — «نجم السعد» — «سل سادني الأقصى». وقد رتحننا عنوان «المسجد الأقصى» على غيره، لتكراره أكثر

## ١٧ - روض .. وإني عندليبه

روض وإني عندليبه يوحى لي المعنى رطيبة  
رعى على حسن الوفا .. ربيته قولي ربيبة  
لي كل يوم فيه شعر سائر شتى ضرورية  
ويرن في جباته من لحن الموحى طرورية  
نور قبست قصائدي منه فشاخ بها لحيته  
ورمت أشعثه ظلام الجهل فانتهكت حجبورية  
صرخ تهزأ بالزمان ولم تقل منه صعورية  
مرث به كلمي خواسر أن تهزمه حقورية  
فامتاز من حسد ظلم، وذ لو قطعت مبرورية  
ليسود في الناس العمى ويسود من جهل غبورية  
والظلم هذا دأبه في الغدر ليس يني ذورورية  
وسياسة التجهيل سيف مصلت تزدني لدورية  
والبغي أبطش إن يكن فقراً وتجهيلاً حورورية  
فالسيف قام حريه والجهل لم يبعث حريه  
إن لم ترب شعباً جهالته فما شيء يريه  
والعزة القساء بنت العلم غذاها حليته  
والسيف لا يجدي بلا عقل يصرقه لبيته  
والجاهلون إذا ولوا أمراً تثبت بهم درورية  
يتخطون فلا الخطا .. لهم بين ولا مصيبة  
كتخبط الأجناد في جمل وقد أوفى عصيته

يتابزون ونحن نتظر الجلاء ذنا رهيبة  
باتوا على ليل الخصاص .. وشعبهم قلق جنبورية  
أزجوا إلى حرب بقو مهمو مفرقة حورورية  
قدنا من الخطر القصي وضاع من أمل قريته  
والخطب لا يلقي بأحزاب إذا يذهب خريته  
إننا تذوقنا الخلاف فلم نرانا نستطيعه  
والخلف يوم الشوم في الدنيا وينعانا نعيته  
هل منبر يا ناس للإصلاح يدعونا خطيئة  
ويلم شمل قلوب قوم أصبح شتى قلوبه  
ويعيد ذاهب مظهر يودي بأجمعنا ذهوبه  
فيقابل الناس الزمان وما خفته لهم عيوبه  
يا قوم صاح بنا الصرخ فما لنا لا نستجيته  
وجمعنا يدري التفرق في الشدائد ما عيوبه  
ما فاز قوم بينهم خلف يدب بهم ديبه  
والخلف حال يونس الهماة من قصيد كيبه  
مرض لشقوتنا تأوفا أذاه فمن طيبته؟  
من ينقذ الوطن الحبيب رماه في البلوى حبيته  
فيك الخلاص أيا شاب وقد تخاذل عنه شيبته  
أنقذه أنت فخير لك دونهم وعليك حورته  
كن سيفه في النابات وئسسه مما يضييسته  
واعف فلم يرجع بغير العنف من حق سليته  
إليس حديداً في النضال يرثك في الدنيا قشيبته  
ما عاش ما بين الوحوش مسالماً قصرت نبوته  
والقيد ليس له سوى نار موجهة تذيبه  
والظلم يحرقه الدم المهرق في حرب صيته

فافهم ولا يخلبك من غدر لشرير خلوة  
واعلم ولا يخدعك من وعد ومن عهد كذوبة  
واغضب لعرضك إن ثلث يخفك من غضب ثلوة  
كن ذئب فتك في الوجود وإن ودعت فراك ذبوة  
واهجم على الميدان لا ترعب فما أجدى رعية  
غامر فاني قد رأيت العر بحرمة هيوة  
إن الشباب لظي يخرق دوحه العادي شوبة  
والعاصف السفاغ يهدم قبة الباغي هوبة  
إن قال كانت زارة فيضيق بالطاغي رحية  
أو صال كانت فتكة فيلين من قاسر صلوة  
هذا الشباب!! جحيمة لعدى وللقرى شبيهه  
ذو مرة سجد الزمان له مسلمة خطوبه  
غيث به يزهو الحمى ويغل من عمل جديده  
هذا الشباب!! نسبت وخير تقصيدي نسيه  
كونوه يا ولد النجاح فقد أهاب بكم مهيه  
لا لا تدوروا كالرحى في معشر أنتم قطوبه  
لا ترجعوا مثل الصدى كلما تملككم صخوبه  
أدوا رسالات الشباب الحر حاشاكم معيه  
روض النجاح ثماره هذي نضحن وذاك طيه  
روض وإنني عدليه يوحى إلى روعي رطيه

— انقب صدق فلسطين في حملة توزيع الشهادات على الطلبة المحررين بكلية الحاج الوطنية في

بئر . بتاريخ ١٩٤٥/٦/٣١

— نقلا عن نسخة خط يد الشاعر وصوره بها

## ١٨ — ذكرى ثورة دمشق

أبث رقاً وحطمت الصفادا  
وناداهما من التاريخ صوت  
وما سورية إلا رقاة  
وفيها قبة من عبد شمس  
تريد وإن قصا عنها مراد  
وتقيدم لا تبالي حين تلقى  
ومن لم يتن من صرعاة جسر  
وخير بنائنا الباقي بناء  
ومن يخطب من الدنيا عظيماً  
سعت سورية وسعى بوها  
ثم لك حب الاستقلال منهم  
تعاندهم فرنسا في رغاب  
أباسة لا يقرر لهم قرار  
إذا بخسوا يزيدون اعتزازاً  
وتخلق منهم الجلى أسوداً  
ويستوحون تاريخاً مجيداً  
ولما أن طغت باريس ثاروا  
وما باريس إلا دار غهر  
غزاها من بني برلين ناس  
وأرغمت الأنوف لهم صفاداً  
وداسوا فوق أذيال العذارى

وسارت فوق أجاد تهادى  
فلث لا تقاعس حين نادى  
رق عزا وعودت السدادا  
ومن غسان تهديها السدادا  
أنالتها ضحاياها المرادا  
مصارعها جوعاً لا فرادى  
إلى بر المنى ضل الرشادا  
تكون له جماجنا عمادا  
به غالي لدى مهر وفادى  
لأمر أحسنوا فيه الجلادا  
قلوبنا قد عشقن له الجهادا  
لهم وهم خلقوا العنادا  
على خسف كمفتوش قتادا  
وإن ظلموا يزيدون اعتدادا  
وتشجد منهم الهمم الشدادا  
به تاهوا على الدنيا محادا  
ولم يرضوا لباريس انقيادا  
بها وهن تطاوع من أرادا  
وعاشوا في نواحيها فسادا  
وذلت الحدود لهم مهادا  
ولم تغضب وأسلمت القيادا

ولمّا أن قضى الرحمن أمراً  
غدّت تعدو على البرءاء ثأراً  
كذا إن يحكم المضعوف يوماً  
وإن ملك اللئيم على رقاب  
وراحت تحشد السنغال حشداً  
وتحشر من وحوش الناس حتى  
إذا ما استهدف العلياء يوماً  
يصون ترائه ويصون غاباً  
أيا باريس لست هناك إلّا  
وما كان الزوج سوى سواد  
وما يغنون في إرجاع ميت  
هبيهم دمّروا ورموا شواظاً  
وهل يدنون من أمر قصياً  
سوى أن يملأوا سيفراً سواداً  
ثغيب نجملك المنحوس عناً  
بذرت الشر في الدنيا فذوق  
دمّ أهرقنه أولى أيّاً  
وأياك حرقت ممرّداً  
يغز عليّ أن أزجي القوافي  
وفي قلبي من الأحقاد ناز  
فلا يروي غليلي غير غمر  
أنمهلها الغداة وقد أقامت  
ولم تقف الحياض دمشق حتى  
وديعول أحو جهل وإن لم  
توهم أنه أوري زناداً

وخال رجاله فتحت بلاداً  
فلا أزجي ليدان جنوداً  
تواري من بلاد الناس حتى  
وعاد ليرحق الدنيا صعوداً  
وطاوع نفسه وبها غرور  
ولمّا أن رأى الغضبات تبدو  
مطامع للعدا قد علّمتنا  
بني قومي وكلّكم جريح  
وإنا حين نحيا في وحوش  
وفي سورية شعب أبي  
وما أيدي الأبعاد مجديات  
ونعلم نحن من فتح البلاد  
ولا أزجي ليدان عتادا  
إذا ما حطّت الأوزار عادا  
وعاد ليحشم الدنيا كبادا  
وثورة عن هدى المثلي وحادا  
على أسافنا ارتدّ ارتدادا  
محافظّة وجدا واتحادا  
فكونوا للجراحات الضمادا  
نعدّ لها الأظافر الحدادا  
يكافح دائماً كي لا يبادا  
إذا لم تلق من أهل إبادا

\* — كتبت هذه القصيدة عام ١٩٤٤ في «ذكرى ثورة سوريا ولبنان»

\*\* — النص نقل عن مخطوطة بخط يد الشاعر. وقورنت بنسختين أخريين: إحداهما قديمة بخط أحد

أصدقائه. والأخرى بخط السيد: أحمد القريع — الموظف في البنك العربي في الدمام بالسعودية سابقاً

وهو المعروف باسم «أبو علاء» — مدير مؤسسة صامد الاقتصادية الفلسطينية — حالياً

\*\*\* — ألفت في «مهرجان نابلس» لنصرة سوريا الذي أقيم بفندق فلسطين.

## ١٩ — طوفان سوريا

مصائب من الدهر أذكى الأنبي  
أكفكف دمعي لدى ذكره  
عجبت لطفىء حرّ القلوب  
وما فيه سرّ حياة الوجود  
لو أنّ الخيار لنا في الورود  
بنات الزمان، خبايا الكفان  
يراعى التكافؤ في زوجهن  
وما العُزْب إلا فخار الوجود  
مصائب يدكك شم الهضاب  
يهون الأنعام إذا ما ابتلوا  
ولكن دمشق وجناتها  
دمشق الحبيبة زين الوجود  
هي الحيد غطّل عن عقده  
وكنّ التعاويذ من حوله  
حنان حسان، ترى كالمهامه  
فأين القصور وأهل القصور  
تساوير في صفحات الحمال  
بنفسى الصغار، حسان الوجوه  
تقادفهم حارفات الأثى  
فرأس رضيع على حديل

وتغر هشيم كما الأفحوان  
وما سمع الماء آهاتهم  
وزين البدور، حواكي البدور،  
يتادين أين حماة الضعاف  
وضاع النداء فما من مجيب  
نجوم حواها ضمير الخضم  
بنفسى عقداً نظيماً يُقْضُ  
فمن صالح يا أبي يا أبي  
ومن لائذ بذبول الفرار  
تمتّى الذي قد أصاب النجاء  
وبعد الديار وبعد الأحبة  
مراء تليّن صمّ الصفا  
دمشق الجريح وأنت الفؤاد  
دمشق الحبيبة لبيك، لا

وخذ كورد الروابي ذوى  
ولا رحم الماء فيهم بُكا  
ذوات العفاف، ذوات التقى  
وأين الرجال، أسود الحمى  
يجيب نداءهن إلا الصدى  
فباهى بهن نجوم السما  
وشملاً تبدد أيدي سبا  
ومن صارخ وا أخا وا أخا  
ولات فرار فلاق النوى  
بعيد التبصر، ان لا نجاً  
عن ذي الحياة غنى للفتى  
مشاهد أفضل منها العمى  
جرحت وللقدس فيك الضنا  
يُرعك الزمان فأنا الفدا

\* — نقلاً عن مخطوطة بخط يد مروان الطاهر.

\*\* — قيلت في شتاء عام ١٩٣٧، في كارثة طوفان المياه في سوريا ويحتمل أن تكون قد نشرت في «الجامعة الإسلامية» وفي «الرسالة»



## ٢٠ — في العيد تلثم الجراح

في العيد تلثم الجراح وتُرَقِّأ العين القريحة  
والعيد من أهل الفنون يزين الصُّور القبيحة  
خلَّى بريشته الحياة إذا بها تبدو مليحة  
وسرَّت يدها على الوجوه التُّكْد فانقلبت سمحة  
من سحره رَقَّ الجليف وحادت النفس الشحيحة  
وتناحت الأرواح، عَذَّبها الجوى، النجوى الصريحة  
وشدَّت شفاه العاشقين، على الهوى القبل الصدوحة  
وتسابقَتْ تلهو النفوس بحبة العيد الفسيحة  
ورنَتْ إلى مُنْع الحياة وحلّوها العين المشيحة  
العيد زهر الدهر ينضح بالشذا فاقطف نضوحه  
العيد من مَنَح الزمان الشَّح فاغتثم المنيحة  
يا ليت كل الدهر عيدٌ كي أطيل له المديحة  
العيد في الدنيا رسولٌ للسلامة والأمان  
يحيا به المحروم في دنيا رغائبه الحسان  
وتُشيع أفراح الحياة لُغى الثالث والثاني  
وتعبَّ عطشى الأرض في راح التعاطف والحنان  
فتردد الأقطار نشوى فيه أسحار اليان  
وبينىء الأقصى العظيم أُنْح له في القيقروان  
وبصافح النحف الكريم وكربلاء المسجدان

وتقبل الشام المحبة خذ صنعاء الجمان  
وتبوح بالحَب الدفين البصرتان ليطوان  
العيد قَطَّاع النوى جَمَّاع أسباب التداي  
في العيد لُقِّي ما ثمَّنَى القلب من بيض الأماني  
يا ليت كُلَّك عيد أفراح لقومي يا زماني

★ ★ ★

في العيد يذكر كل ذي حُب ولا ينسى حيَّة  
وأنا الحُبُّ أخو العروبة تيمت قلبي العروبة  
هيمن في وطني الجميل وفي مفاتنه العجيبه  
وطن فديت شعبه وفديت في روعي شعبه  
ورقيت من عين الحسود جناحه الريا الخصيه  
عوذته من طارق الحدثان يدهى بالشييه  
وسواعد قد صرقتها اروسُ الفضل الأريه  
تبنى وتعمر في جوانبه المنمقة الرحيه  
وطن نسبت به فكان زكي أشعاري نسيه  
بخرته بيخور قلبي واحتسبت عليه طيه  
في العيد ترفل في النعيم الأرض بالحلل القشيه  
فارفل أيا وطني وغن أغاني المجد الصخوبه  
لا زلت يا وطني بخير خالص من كل ريبه.

\* — يحط يد الشاعر.

## ٢١ — يقظة النيل

أغفى وما قرّث جنوة أنى وغفوتة تعية  
صوت من الماضي الجيد علا يؤزقه صخوة  
وغد الرجاء الحلو ناداه فلى يستجيه  
ودم الشباب، دم الشباب الحر يوقظه صية  
الساهرين خواله يحمونه لما يرى  
والقاذفين القيء في نار مؤججة تذيبه  
أشلاؤهم في صدره [الأحرار] مما قد ينوء  
والنيل كيف منامه والفجر غرد عنديه  
والماء بكّر بالسلام على الثرى قريبا جديء  
والنور أطربه شعاع النور فانثقت جيوبه  
والأرض من سكر الصباح حث فذب بها ديبه  
صور تليد فهل تراه يفوته منها نصيه  
وهو الميتم بالجمال يريد أنى يصيه  
والنيل شيخ ذوي الفنون وكل مفتن ريبه  
مرث على القفر الجديب يئنه فركا خصيه  
ومشى بريشته على ثوب البلى فزها قشيه  
من فته حب الكمال التزه عن نقص يشوه  
سلمت يده.. شمالة المرسوم يكمله جنوة  
من فته بعث الحياة بما يقن، فمن ضربه

والنوم صنو الموت أو موت فأنى يستطيعه  
أم بينا المشتاق في نوم وحاضره حيه  
شعب عيون النيل ترمقه وتعشقه قلوبه  
بعث الحماس بشاطيه فشت بالعزمات شيه  
ورمى بأرواح الشباب الطيب منه ففاح طيه  
من وحيه أي الجهاد وبعض معناها هيه  
شعب نسب به وأجل ما بتقصيدي نيه  
ياشعب، قلب العرب مجروح وقد نرت ندوبه  
فأدر عليه شيب عطفك يشفه منها شيبه  
إن لم تطب له يداك فمن سواك إذن طيه  
أنفخ من الروح الكريم شجاعة يشجع رعيه  
وأمره لا يب الردى فالعز يخرمه هيوه.

■ — يعتقد أنها كتبت عام ١٩٤٦

\*\* — بخط يد الشاعر (مخطوطة)

كان غازي كان غازي لهباً صلي المخرق منه كل عاتي  
شعب القوة من أنفاسه وتلى صدره بالعزميات  
ورويانا عنه آيات منا وأحاديث ثناء مستندات

كان للعادي الشهاب

وله ثحنى الرقاب

لهف قلبي

كان كالحلم قصيراً عمره تسعد النفس به في الغفوات  
وإذا النفس أفاقت من كرى هرب الحلم فذاثت خسرات

★ ★ ★

## ٢٢ — كان غازي ...

كان نجماً يهتدي الساري به في دياجير الليالي الخالكات  
كم قلوب رقصت خفاقة حينها لاح، بديع الحفقات  
أدخل النور على أفدة كن من نور الأمالي مقفلات  
كان نجماً ثم غاب

وتوارى في التراب

لهف قلبي

نفخ الموت عليه فانطفأ وانظرت أنواره في الظلمات  
ورنت أبصارنا كيما ترى ماقل النجم فردت غرقات

★ ★ ★

كان غصناً جملة زهر المنى طيب النثر لذيد النغمات  
بسمك أكامنة عن أمل قد رجونه وعن حظ موافق  
غير أن الدهر هبث ريحه تقصف الغصن وتذري الزهرات

راح والعمر شباب

والأزاهير رطاب

لهف قلبي

قد حسبنا الدهر غفلاً ولم نك في الحسبان ربح الغدرات  
هكذا إما ازدرعنا نبسة للمنى أودى الردى بالتبئات

★ ★ ★

\* — نشرت عام ١٩٣٩ : أنظر: مجلة «الأمالي» البيروتية — السنة الأولى، عدد ٣٣، سنة ١٩٣٩

\*\* — في ٣/يسان/١٩٣٩ لقي الملك غازي — ملك العراق — مصرعه في حادث اصطدام سيارة

وكان من الخصوم الرئيسيين لسياسة رئيس الوزراء بوري السعيد التي تشككت في ٢٥ ١٢ ١٩٣٨  
وشاع أن مصرع غازي كان مديراً من الانكليز وعملاتهم. فقد غيى الأمير عبد الإله وصي على  
العرش وكان معروفاً بولائه لبريطانيا وصلته الوثيقة ببوري السعيد. وقد أقيمت في فلسطين حملات  
تأييد كثيرة للملك غازي شارك فيها شعراء كثيرون معتبرين أن غازي كان «أملاً وطنياً» — أنظر

طبعة مركز إحياء التراث — صفحة ١٧٤

## ٢٣ — يا عامل...

هذي القصورُ وأنت را      فَعِ سُمْكِهَا هلْ هُنَّ لَكَ ؟  
والدوحُ أنت زرعته      من حوها هلْ ظَلَّلَكَ ؟  
والنور من يدك الصنَا      عَ فما حَيَاتُكَ في الخَلْكَ  
الحسن أنت خلقتَه      لكن سواكَ له ملك  
لا تأس فالدنيا تصيـ      رُ إِلَيْكَ إِنْ دَارَ الْفَلْكَ  
يا عامل

الله — في الدنيا — وأند      ت الخالقان من العدم  
أولست إن تضربت يسلى      ماء من الصخر الأصم  
وإذا نفخت بترية      خِيَّتْ بنفختك الرمم  
الصَّرخُ إن ترفعه يُر      فَعِ أَوْ تُهْدِمُهُ أَنهدم  
فاعرف مكانك في الورى      واعلمه أنت به علم  
يا عامل

أَلْبَسْتُ من نسج اليدي      من الكون تَوْشِيَةً تزيـ  
ونظمت من عرق الجيب      من لَأَلْأَا عَرَّ الجبين  
مُنْحرَكَ تبني المُنسى      وبشْرَعِكَ : العار السكون  
ويمون عسلك كل شيء غيـرَ نفسك لا تهن  
ما شئت كان وكل ما تأباه يوماً لا يكون  
يا عامل !!

أرسم طريقك في الحياة      ولا تُشَدَّ عن الطريقة !!  
واعرف رفيقك إنه      لك جُتَّةٌ في كل ضيقة

واحفظ حقوقك، ضاع مَنْ      لم يَخِمَ من جَهْلٍ حقوقه  
وأحبَّ في الدنيا الجمال، ولا جمال سوى الحقيقة !!!  
خَرَزَ من الأغلال نفسك      ولتكن نفساً طليقة  
يا عامل

أحصد بمنجلك الرقاب إذا خَرَمْتَكَ من مُرادك !!  
واطرق بمطرقك الرؤوس إذا تهادت في عِنادك !!  
واحكم بأمرك في بلادك، لا تُعْرَبْ في بلادك  
أنت الذي زرع الحياة فَمَنْ شريكك في حصادك ؟؟  
قعداً وجاهدت الصعاب، فمانعوك جنى جهادك !  
يا عامل

لا شيء غير لظى النضال له يكون البغي طُعْمَةٌ  
لا شيء غير سنا النضال ينير للطغيان ظُلْمَةٌ  
لا شيء يجرف كالنجيع الحر ظلاماً وظُلْمَةٌ  
لا مستحيل عليك، فأحزم أنت ذو خِزْمٍ وهِمَّةٍ  
والبطل بيت العنكبوت وهى فما أهون هُدْمَةٌ !!!  
يا عامل !!

\* — نقلاً عن مخطوطة بخط يد الشاعر.

\*\* — نشرت في جريدة «الاتحاد» — عدد ٢٢ — السنة الثانية — ٧ تشرين أول ١٩٤٥ . كما هو مشار إليه في المخطوطة

\*\*\* — أنظر : طعة مركز إحياء التراث : نشرها في «الاتحاد» تاريخ — ٢٠ / ٨ / ١٩٤٤

## ٢٤ - نحن المصادر والموارد

نحن المَصَادِرُ والمواردُ وسلاحنا قُتْلُ السواعدِ  
 هاماتنا للمجد، يرسو حين يُبدَعُ قواعِدُ  
 وقلوبنا تُبْعُ المكارم، ليس ينضب والحامد  
 ودماؤنا الحمراءُ للحرية العلياء روافد  
 ولنا الأيادي البيضُ، لا ينسى الأيادي غيرُ جاحد  
 والشيء إن كنا الأساس به، وإلا فهو فاسد  
 ولظى النضال إذا بُغِدنا عنه أصبح جدُّ خامد  
 وبنا إذا تدهى الشدا نُدَّ كان تفرج الشدائدُ  
 إن آسَمنا العمالُ نعملُ، ليس تشغلنا المفائدُ  
 لا نستكينُ لظالمٍ وشعارنا: ناضِلُ وجاهد  
 نسعى لإسعاد الأنام من الأقارب والأبعاد  
 ولو آن خيراً في الأقاصي جاء منا الخير رائد  
 كالوفد، وقد اخلصين، غدا وروَّح وهو راشد  
 نقض الذي غرل العداة هناك من زغل المكائد  
 قد داد عن حقٍ سليب، ما له كالوفد ذائد  
 ورمى طواغيت التحكُّم منطقاً فانهد واطد  
 وإذا صَحَّتْ الحقُّ قلَّتْ، وليس تعحرك الشواهد  
 والحق في الدنيا قديمٌ، لا يُمارى فيه خالد

يخبو ولكن بالنضال يعود مشبوب المواقد  
 والحق يصدأ كالحديد وما الكفاح سوى المباد  
 فيزيل عنه قذى الجهالة والمفاهيم الجوامد  
 إن اسمنا العمال لا نلهو بلغو عن مقاصد  
 نقضي على حدِّ الأسنة لا التمازق والوسائد  
 ونخاطبُ الباغين في لغة معاجها الحدائد  
 ونقابل الظلم الفُرى بهمة تُفري الجلامد  
 ونذيب في نار الجهاد وحرها عنا الصفائد  
 لسنا كمن يهذي على الأعواد بالخطب الرواعد  
 ويريد أن يرق إلى أوج المعالي وهو قاعد  
 ويروح يطرح للظهور عن المنابر بالمصايد  
 ويبت في الخطب السموم ودونها سمُّ الأسود  
 فيطير ما بين الفتا في طرف أجماد وتالد  
 يقتل الشعب المُضْطَلَّ وهو عامد  
 يهوي ويرغم أنه بالشعب رقاء وصاعد  
 فخرى الذين أضلهم ما بين نعلان وراقد  
 وعدوهم شاكي السلا ج مدحج سهران راصد  
 ومن العجائب في المصايب فرقة والهَمُّ واحد  
 نقضي الحياة على خصايم بين غيَاب وحامد  
 راجت أباطيل التبجح بيننا والفعل كاسد  
 والخير بات ضحية ما بين هذام وناقصد  
 خربث ديار أهلها غمرث قلوبهم المحاقد  
 لكن في عمال الأبرار مفتاح الوصائد  
 من نارهم قُبِسَتْ قضيتنا، نهمٌ وعيظ حاسد  
 والحق ليس بعمادٍ بعض الحماة ولا بفاقد

يا أيها العمال ثو حي لي وجوهكم القصائد  
وبكم تطاوعنسي وتُسَلِسُ من قوافيها الشوارد  
فلتحيون أعزّة وليحي وفدكمو المجاهد.

## ٢٥ — إلى العَمَّال

هو الفجر قد لاحت لعيني بشائرة  
غداة رأيت القوم تسمع أذنه  
وسلم للعمال قود سفينه  
بنّاء إذا شادوا بناء لعزّة  
وإن غمرث همائم جنب ظالم  
وإما أرادوا أسعفتهم سواعد  
كثيري فعال الخير لا يملكونه  
لهم مطلب فرد: تحرر أمة  
وكيف وعيش الدل يأباه معشر  
وما غرق الأنصاب إلا لآلئ  
يضخون بالأزواح والجهد نصرة  
فكم سقطوا صرعى بواصل دونه  
ولم يطلبوا عز الكراسي كالذي  
فيا عاملاً لم يرج أجراً وإنما  
أطع وحي توجيه الضمير وما غوى  
ويا أيها العمال قد هلّ يومكم  
وقفّ وهذا اليوم قد كان مطلبي  
أنقل وجهي في وجوه أعزّة  
فإنكمو صوت وإني لكم صدّي

وزال من الليل البهيم دياجرة  
وبعد العمى واليه أبصر ناظره  
لدى مزيد غمر تهول أعاصره  
تعزّ على هدم العداة أياصيرة  
تزعزع لم يبدأ من الروع حائره  
ولم يشتم عن نيل أمر شواجره  
كما غنك الهذر المذم هاذره  
ولم يزفهم من عيش ذل أخاضره  
قلائده من صوغه وأساوره  
تزيّن وضاح الجبين نواضره  
لموطنهم إذ قلّ في الناس ناصره  
ولم يذكر الصرعى البواصل ذاكره  
تعلق في عز الكراسي خاطره  
الصبر على ما قد يلاقه آجره  
على الدهر شعب وجهته ضمانره  
مزهرة صخانة ومزامره  
بمنبره العالي وإني لشاعره  
فيوحي إلي الشعر يرقل ساحره  
وإنكم روض وإني لطائرره

\* — نقلاً عن مخطوطة كتبت بخط يد الشاعر.

\*\* — الوفد: وفد الطبقة العاملة الفلسطينية في مؤتمر لندن وباريس. عام ١٩٤٥

\*\*\* — البيت رقم ١٨: في الأصل هكذا.....!!

أَعْرَدَ فَيَكُم فِي مَحَاسِنِ مِنْكُمْ  
إِذَا الْحَقُّ لَمْ يَلْهَمْكَ شِعْراً تَقُولُهُ  
وَمَا قِصَّةُ الْعَمَالِ إِلَّا حَقِيقَةُ  
كِسَاهَا أَخُو ظَلَمِ ثِيَابِ خِرَافَةٍ  
وَأَبْرَزَهَا لِلنَّاسِ شَوْهَاءَ نَكْرَةٍ  
وَمَا الْحَقُّ فِي أَنْ يَأْكُلَ الْجَنَى قَاعَةً  
وَيَغْمُرَ ذُو الْإِجْهَادِ قِصْراً مُمَرَّداً  
وَيَحْمِلَ وَزَرَ النَّاسِ مِنْ غَفٍّ مَطْمَعاً  
أَضَالِيلَ مِثْلَهَا عَلَى النَّاسِ ظَالِمَ  
عَرِيقٍ بَغْنِ الْكِذْبِ قَدْ بَانَ أَصْلُهُ  
وَشَيْكَ انْهِيَارِ الْعَرْشِ زُلْزَلِ أَسْهُ  
فَلَا تُخَذِّعْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ قَالَةً  
فَمَا مَفْجَرُ الْإِجْحَافِ إِلَّا قَلْبُهُ  
أُجْدَعْنَا بِالْقَوْلِ مِنْ بَعْدِ كَاذِبٍ  
كَمَا خَدَعْتَ بَارِيسَ خَلْقاً مُرْزَئاً  
تَمَنَّى عَلَى الْإِنْسَانِ حَقّاً وَتَدَّعَى  
تَجَرُّدَ مِنْ قَوْمٍ وَحُوشٍ مُؤَدِّباً  
جَزَتْ فِي الْوَرَى أَمْجَادُهُ الْغُرُ نَغْمَةً  
وَمَنْ جَعَلَ السَّنْغَالَ حَامِيَّ عَرْضِهِ  
أَبَارِيسُ هَلَا كَانَ جَعْلُكَ لِلَّذِي  
وَلَمْ يَسُقْ أَنْفَ مِنْكَ إِلَّا أَذْلَهُ  
وَمَا أَنَا يَا بَارِيسَ مَادُخُ أَمْرِهِ  
وَلَكِنْ بَتَعْيِيرِكَ ذَلِكَ عِبْرَةٌ  
أَنْتَ خَلَقْتَ الْعَدْلَ مَا عَدْلُكَ الَّذِي  
كَعَدَلِ الَّذِي فِي أَدْمَعَ النَّاسِ أَقْلَعَتْ

كَمَا أَثَرُ الْخُسْنِ الْخَبَبِ آثَرُهُ  
فَفِي حِسِّكَ الْمَقْلُولِ دَاءٌ يُخَامِرُهُ  
طَوَاهَا مِنَ الْجَهْلِ الْخَمِيمِ سَاتِرُهُ  
دَخَانِلُهُ مَعْرُوفَةٌ وَسَرَائِرُهُ  
وَهَلْ ضَارَ حَقّاً أَيُّهَا النَّاسُ نَاكِرُهُ  
وَيُخَرِّمُهُ يَوْمَ الْحَصَادَةِ بَاذِرُهُ  
وَلَا يَسْكُنُ الْقَصْرَ الْمُمَرَّدَ عَامِرُهُ  
وَيَسْجُو مِنْ وَزْرِ عَلَى الدَّهْرِ وَازِرُهُ  
مَهَازِلُهُ لَا تَنْقُضِي وَمَسَاحِرُهُ  
وَقَدْ لَاحَ فِي الْأَفْقِ الْخَضْبُ آخِرُهُ  
وَإِنْ يَبْدُ نَطَاحُ السَّمَائِينَ هَائِرُهُ  
تَرُدُّهَا أَسْلَاكُهُ وَمُنَابِرُهُ  
وَلَا مَقْبَرُ الْإِنْصَافِ إِلَّا جَزَائِرُهُ  
وَيُخْتَلِنَا بِالْوَعْدِ مِنْ بَعْدِ غَادِرُهُ  
بَنُورٍ تَدَاعَتْ دُورُهُ وَمُنَائِرُهُ  
لَهَا السَّبْقُ فِي إِحْقَاقِهِ وَهِيَ هَادِرُهُ  
لَشَعْبٍ شَهْرَاتٍ عِظَامَ مَائِرُهُ  
وَسَارَتْ عَلَى هَامِ الزَّمَانِ مَفَاخِرُهُ  
تَصِيرُ بِهِ نَحْوُ الْهَوَانِ مَصَائِرُهُ  
عَلَى ذَيْلِ ثَوْبِ الظُّهْرِ دَاسَتْ عَسَاكِرُهُ  
وَأَرْغَمَهُ فِي طِينِكَ الْقَذَرُ قَاهِرُهُ  
وَلَا قَارِيءُ السَّفَرِ الْقِيحِ وَنَاشِرُهُ  
وَكَمْ خَاطِيءٌ قَدْ أَصْلَحَتْهُ مَعَايِرُهُ  
تَبَاهَيْتَ إِلَّا دَاعِرُ الذِّكْرِ عَاهِرُهُ  
وَفِي الدَّمِ عَبَتْ سَفْنُهُ وَمَوَاحِرُهُ

رَمَانَا جَرَاداً جَرَّ مَكْلاً وَأَدْمَعاً  
بَلَانَا بِذُؤْبَانٍ.. تَفَايَا مَمَالِكِ  
وَمَنْ أَضْمَرَ السُّوءَى تَرَدَّدَ لِنَحْرِهِ  
تَغْنَى بِالْحَانَ السَّلَامِ يُعَلِّدُهُ  
وَرَاحَ عَلَى أَهْلِ الزَّمَانِ مَكَابِرُهُ  
وَمَا الْعَدْلُ؟ مَاتَ الْعَدْلُ مِنْ قَبْلِ وَانْقَضَى  
وَيَا أَيُّهَا الْعَمَالُ مَا الْحَقُّ فِي الْوَرَى  
وَمَنْ رَامَ مَا بَيْنَ الْوَحُوشِ مَعِيشَةً  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْوَحُوشَ يَهْنَرُ بَعْضُهُ  
وَمَا حِلْمٌ بِالْحَقِّ إِلَّا تَعَلُّةٌ  
وَمَا الْحَقُّ إِلَّا قُوَّةٌ وَعِزِّمَةٌ  
وَسَعَى بِمِيدَانِ السَّنْطَالِ مَوْفِقُ  
وَنَارَ تَذْيِيبِ الْقَيْدِ فِي جِهَاتِهَا  
وَلَا يَجْرِفُ الْعَادِينَ جَرَفًا وَظَلَمَهُمْ  
وَلَا مِثْلُ تَوْحِيدِ الصَّفُوفِ لِمَيْلَى  
فِيَسْمَعُ أَقْصَى الْأَرْضِ زَاوَةَ أَسَدِهِ  
وَمَا وَفَدَكُمْ قَدْ بَارَكَ اللَّهُ وَفَدَكُمْ  
وَسَاعَفَهُمْ فِي لَنْدَنِ وَحْيِ رُوحِكُمْ  
فَغَرَّدَ عَصْفُورٌ وَبَلَغَ بُولُسُ  
إِذَا قَالَ مَالِ الْحَقِّ مِنْ كَلِمَاتِهِ  
وَأَعْمَلُ طَهْ حِجَّةً فِي هَرَاتِهِمْ  
وَيَا مَعْشَرَ الْعَمَالِ طَالَتْ قَصِيدَتِي  
وَمَصْدَرُ تَقْصِيدِي الْمَطْوَلُ أُنْتَمُو  
وَإِنْ لَمْ أَقُلْ فِي الْعَامِلِينَ قِصَائِدِي  
وَلِي بِقَوْلٍ وَقَفَّ عَلَى نَصْحِ أُمْتِي

وَلِلَّهِ مَا سَاقَتْ إِلَيْنَا جَرَائِرُهُ  
وَرُبَّمَا أَضْحَى وَهْنٌ بَوَاقِرُهُ  
وَدَارَتْ عَلَى ذِي الْكِيدِ قَدَمًا دَوَائِرُهُ  
وَمَا فِيهِ إِلَّا غَدْرُهُ وَتَأَمَّرُهُ  
يَنَافِرُ فِي الْعَدْلِ الْوَرَى وَيَكَاثِرُهُ  
وَمَا الْحَقُّ؟ نَامَ الْحَقُّ وَانْقَضَ سَامِرُهُ  
سَوَى شَيْخٍ مَا نَالَهُ قَطُّ نَازِرُهُ  
فَلَا تَقْصُرْنَ عِنْدَ الْكَفَاحِ أَظَافِرُهُ  
وَيَعْدُو عَلَى مُسْتَضْعِفِهِ كَوَاسِرُهُ  
يُغَرَّرُ فِيهَا طَائِشُ الْعَقْلِ قَاصِرُهُ  
يَعُودُهُ رِمَحٌ وَيَرْفِقُهُ بَاتِرُهُ  
يَعُودُ بِهِ مِنْ فَائِتِ السَّعْدِ غَابِرُهُ  
وَلَيْسَ يَفْلِكُ الْقَيْدَ إِلَّا صَوَاهِرُهُ  
كَمِثْلِ دَمِ الْأَنْطَالِ يَهْدُرُ فَائِرُهُ  
بِهِ يَدْفَعُ الْبَلْوَى وَيَمَكُنُ خَائِرُهُ  
وَتَنْفُذُ فِي قَلْبِ الْأَصَمِّ أَوَامِرُهُ  
سَوَى مَظْهَرِ التَّوْحِيدِ أَثَرُ زَاهِرُهُ  
وَسَاعَدَهُمْ مِنْ سِلْسِلِ الْحَقِّ زَاخِرُهُ  
وَبُولُسُ ذُو أَيْدٍ يَرُوعُكَ ثَائِرُهُ  
وَمُخْلِصَةُ أَفْكَارِهِ وَمَشَاعِرُهُ  
فَوَلَّسَى مَوْلِيَهُ وَأَدْبَرَ دَاسِرُهُ  
وَوَاتَانِي الْعَاصِي وَأَسْلَسَ نَافِرُهُ  
وَكُلَّ قَصِيدَ رَائِعٍ وَمَصَادِرُهُ  
فَلَا سَارَ مِنْ شِعْرِي الْمُرْقُصِ سَائِرُهُ  
وَرُوحٌ عَلَى الْأَوْطَانِ إِنِّي نَاذِرُهُ

وصبرت قلبي بالتعاليل والمنى  
وقلت غداً قومي سينهض راشداً  
يسير على درب الضلالات لايتني  
فقوده يا عمال أنتم إلى الهدى  
وأدوا رسالات التحرر غلّة  
وقد ضاق عن دنيا التعاليل صابره  
وقومي لم يفتأ على الغي سادراً  
ويعلم أن الأمر شتى مخاطره  
فيلقي عصا التسيار عنه مسافره  
يصيح لها سمعاً ويؤمن كافرته.

## ٢٦ — ثورة العاملين

(١)

إلام تلتفت خلف القطيع  
وتشدو على نعم كالقضاء  
كأنك لم تنتفضك البضال  
وقد سحقت ثورة العاملين  
ففي كل عرق تهبج الحياة  
وتهوى القيود وتزكو الجهود  
وتستضحك الكوخ تحت الدخان  
وتمشي إلى أمل باطل  
تخلف عن أميك الزائل  
قلبت في حلم ذاهل  
يكف اللظى غفلة العاقل  
وتجري على عجل عاجل  
ويقضي الجديد على الآفل  
ويخشى ألفوز للعامل

(٢)

أما وآلآيالي آلي أرحث  
لأنت على الدهر خربة  
وأمل لك الحق نبل الصراع  
فإن كنت تجنح هذي الحياة  
فلا يدع فالهذم قبل البناء  
لقد أخطأوا فيك معنى الجهاد  
فطشوك في فورة لا تجيش  
بلاءك في خطيها ألقايم  
أنت لا تدل إلى ظالم  
وعصك بالنظر الحازم  
بقلب لجوج الخطي عارم  
لبيت ضعيف القوى عائم  
وكم يجمع ألوههم بالواهم  
فطشوك في فورة لا تجيش

(٣)

لقد هرقوا منك أركي الدماء  
وباتوا على جرحك المستغيث  
وساموك بالسدم الناقم  
وباتوا على جرحك المستغيث

\* — كتب الشاعر هذه القصيدة عام ١٩٤٥.

\*\* — صورة عن الأصل بخط يد الشاعر.

\*\*\* — عصفور: حنا عصفور. بولس: بولس فرح. طه: سامي طه (من قيادات الطبقة العاملة الفلسطينية).



عَصِيرُهُمْ مِنْ جَنَى رَاحَتِكَ      وَخَمْرُكَ مِنْ بؤْسِكَ الدَّائِمِ  
وَتَعْجَرُ خُبْرُهُمْ بِاللَّدْمُوعِ      وَتَأْكُلُ مِنْ فَضْلَةِ الْآدَمِ  
وَتُبْنِي عَلَى كَفِّكَ الصُّرُوحَ      وَتَقْبَعُ فِي لَهَبِ جَاحِمِ  
وَتُنْسِجُ مَا يَلْبَسُ الْمُتَرْفُونَ      وَلَسْتُ بِذِي مَلْبَسٍ نَاعِمِ  
وَيَمْرُخُ غَيْرُكَ فِي الطَّيِّبَاتِ      وَغَيْظُكَ فِي الْفُتَيْقِ كَالْخَائِمِ

## ٢٧ — رثاء حمّال

قد مُتَّ بين الناس موت الغريب  
وليس للبائس فيهم نصيب  
لؤلؤلوا حزناً وشقوا الجيوب  
لقام عند السَّلِّ ألفا خطيب  
وبلّلوا السَّلَّ بدوب القلوب  
فبك ولم يخشوا أذاك الريح  
في عَرَقِ زَاكِ ودمع صبيب  
بل كنت ذا حق سليب غصيب  
دمعاً ولا قلب رقيق يلوب  
يُهَوِّنُ الصَّعْبَ وداع الحبيب  
قد عشت في الدنيا غريباً وها  
والناس مذ كانوا — ذور قسوة  
لو كنت في حَبْلِكَ شَاقِهُمَ  
أو كنت من سَلِّكَ رِزَاقَهُمَ  
وتزهدوا حبلك عن عييه  
لكنك الحمّال لم يطمعوا  
رغيفك الطاهر غَمْسَتُهُ  
ما كنت سَلَاباً أخا غَصْبَةٍ  
فرحت لم يسكب عليك امرؤ  
ولم يودعك حبب وقد

★ ★ ★

حبلك والسَّلَّ لقد أوديا  
وفيما لو أنصفوا رفعة  
لكن بنو آدم من يوم أن  
قد مر أهل الدرب لم يحفلوا  
كم قد سألت الناس ماء فلم  
أو استعنت الطَّبَّ لكما  
أو رما أوصيت أو شئت أن  
رُبَّ صغير لك خلقتُه  
بهيبة الموت الوقور المهيب  
وشاهدا فضل وخير وطيب  
كانوا لهم رأي سخيّف معيب  
بالمُهْمَلِ المطروح فوق الدروب  
يحبك في الرِّع شفيق مُحِب  
لم تدفع الأخر فقر الطيب  
ثوصي فلم يسمعك حان قريب  
منتظراً إياك حتى تزوب

\* — نشرت هذه القصيدة بدون عنوان، وبدون توقيع صريح في مجلة «الغد» الفلسطينية (العدد ١٠، السنة الأولى — بتاريخ ٣٠/ تشرين الثاني/ ١٩٤٥)، وقد قُدمت على الشكل التالي: «في رياض الشعر» (وهو اسم الصفحة الشعرية في المجلة)، «لشاعر الرعاة».

ولحن نرجح أن القصيدة من شعر عبد الرحيم محمود الذي نشر أكثر من مرة في تلك الصفحة من «الغد». كما أن السجع الشعري والموقف الاجتماعي يرفعان ذلك، وتوقيع «شاعر الرعاة» له ما يؤيده في شعر عبد الرحيم محمود قوله:

«إن تسألوا عني إلى من أنتمي  
لإلى رعاة التوق والأغصام»

وقد سألت الأستاذ عيسى شاكور — وكان صاحب امتياز «الغد» ومدير إدارتها إن كان يذكر صاحب هذا التوقيع، فخرج رأياً أيضاً.

\*\* — نقلاً عن: طبعة مركز إحياء التراث — الطبعة الثالثة — ١٩٨٥.

يرجوك للجوع الذي شَقَّه يا غائباً عنه وقد طال المغيب

★ ★ ★

إنَّ قوافيَّ على قحطها  
برودك الهادئ قد هاجها  
يا موقظ النعمة في أضلعي  
لشوبك الرِّث وإخلاقيه  
والجسد الجامد في يئسه  
وصمتك الرائع يا موحشي  
رَهْدَتني بالعيش في معشر  
حياتك المأساة مثْلَتها  
وراقب الناس تفاصيلها  
يا حسرتا قد فاتني بذوها  
أو.. لا، فلو أبصرتها كلها  
إني من الناس ولكنني  
أبكي على الظالم من رقة

★ ★ ★

فراق هذا الناس عيْد فلا تجزع.. وذِي الراحة بعد اللُّغوب

\* — نشرت هذه القصيدة عام ١٩٤٧ في مجلة «القافية».

\*\* — «على قارعة الطريق بالقرب من سوق اسخار في حيفا..» «رأيت ميتاً» وبجانبه سلة وجله، يمر به الناس فلا يأبهون»

## ٢٨ — في حالة غضب

هل غير سيل من دم دافق  
أم غير لألاء الطبا والقسا  
كرهت ذا العالم هل مابق  
ضاقَت بي الدنيا وإني بها  
روحي عبء مثقل عاتقي  
تغلو على الناس ولكنني  
يا ليتني أشلاء في مهمه  
أوليت لي ناراً فأكوى بها  
متى أراي بت طي الثرى  
وأغمض العينين عن عالم  
يحظى به الكذاب بالمشتهى  
الخير والخير غدا جكرة  
هم أوجدوا السارق من حاجة  
يا منطقاً لم يُزَو عن عاقل  
قد مُحِق العدل فلا عادل  
متى أرى الحق وأصحابه  
وأبصر البطل وأرباسه

يروى غليل الساخط الخانق  
يُزيل من قلبي دجى الغاسق  
في عالم آخر للآبق  
أضيق يالي من فتى ضائق!!  
أيان ألقى العبء عن عاتقي?  
أيعها للناس بالدانق  
مناشة الشاع والتأعق  
وأنشوي في جمرها الحارق  
يسحقني بالكلكل الساحق?  
لا يعتلي فيه سوى الفاسق  
والنفس للمخلص والصادق  
لبعضهم والويل للسارق  
وقيل هذي قسمة الخالق  
العي خير منه للباطق  
أما لهذا الناس من ماحق?  
يعلون من أدنى إلى شاهق?  
يهوون من أعلى إلى ساحق

\* — نقلاً عن مخطوطة بخط يد الشاعر

\*\* — العي: عدم القدرة على الكلام الدائق: أحسن المود (التفسيرات من الشاعر)



### ٣٠ — جفّت على شفّتي الأماي

دغ عك رانعة الأغاي  
«أرهوس»<sup>(١)</sup> ليس بمستطيع  
أدر الكؤوس مليئة  
بل بالذنان فعاطني  
هات اسقني كأساً لأنسى  
هات اسقني حتى أحل  
وأفر من شرك الزما  
أتسقى النور الشعاع  
أنا من هناك من السما  
من دئس القدس الطهو  
أو فاسقني بالقبة الرر  
هو من ترى التراب الحسي  
وأراه لم يبعث بقلب  
أدنى من الألم القصي

★ ★ ★

هات اسقني واحلل كزو  
فادوفها ممزوححة  
أو فاسقني بالعيو  
أو في الحور اليص ثغ  
س الراج أفواه الحسنان  
بشذى الهوى ولغى الحنان  
ن الموحيات لي المعاني  
ري فوق أغصان ليدان

أو في كمام الورد رث  
هذي أوانٍ والجماسا  
والراج روح ليس يجلو  
ها سوى حُسن المباني  
★ ★ ★

هات اسقني واحلل برا  
إني أراي إن ظمئ  
شفّتي وكأسك عاشقا  
غنا من الدهر الخو  
دقات قلبي والحب  
هات اسقني كأساً لأغ  
جسمي وروحي في سعي  
يوحي إليّ الكأس ما  
لتشيع في قلبي الحزب  
أطفيء صداي فأنسى  
حك غفدة رُمث لساني  
ت إلى الطلاء عي اليان  
ن عن الهوى يتحدثان  
ن منى فباتا في قران  
ب من الجوى يتشاكيان  
رق فيه أثقل ما أعاني  
ر سمر يد يتحرقان  
يوحي فعرزني بشأن  
ن رؤى رجاها من زمان  
جفّت على شفّتي الأماي

١ — Orpheus في الأساطير اليونانية. وهو: رب القيثارة أنس له الوحوش (المخطوطة).  
\* — كتبت هذه القصيدة حوالي العام ١٩٤٥ (هذا التاريخ غير مؤكد). ونشرت في مجلة المندى  
\*\* — نقلاً عن مخطوطة بخط يد الشاعر  
\*\*\* — في صدر البيت (١٤): «القصا» بمعنى البعيد. كما في المخطوطة

## ٣١ - رهين المحبين

أعمى وَلَوْ خَيْرَ في أمرِهِ لاخصار العمى  
كيلا يرى ذنباً ظلوماً وضعيفاً ظلماً  
ولوَ لو لم يسمع الأتات نعلو للسما  
من عالم تحت فؤوس العدر خر معطماً  
ما قيمة الأبصار تبصر في الوجود جهنماً

★ ★ ★

أعمى ولكن بَرَّ بالإحساس أصحاب البصر  
كانوا همو العميان، عن أفعالهم ينبو النظر  
تاهوا بصحراء الضلال ومزعجوا في طين شر  
ورآهمو في البغي والطفيان غرق في بحر  
فتساءل القلب الكبير: أهؤلاء هم البشر

★ ★ ★

أعمى وشاهد في الوجود مشاهداً هزّت يقينته  
ما الملئك يستلب الضعاف لأنّ زانت جبينه  
ومرّهذ تخذ الشراك لساقط الرغبات دينه  
والزروح يغدر زوجه والخذن لا يرعى خدينه  
أو ليس في هذا لذي الوجدان ما يشجي شجونته

★ ★ ★

نادى بإصلاح الفساد ف قيل: ذاك تشاؤم  
وأراد تعليم العباد ف قيل: ذاك تعاليم  
ودعا لرفقي بالهام فصّد عنه القارم  
وأراد حكّم العقل في الدنيا، ونعم الحاكم  
لكن تساوى ضلّة بان بنسى والهادم

★ ★ ★

نصح الورى لكنهم لم يقبلوا نصح النصيح  
أسدى لهم عرفاً فردّ القرم بالرد القيح  
سخرّوا من العلم الغزير يسيل في اللفظ الفصح  
وتضاحكوا من جرأة ولدت من الرأي الصحيح  
والناس من ضعف يضيقون بذوي القول الصريح  
أعمى وشاهد أنّ ذاك الناس عاش بظلمتين  
في ظلمة القلب الغليظ وظلمة في الناظرين  
فأدار عنهم ساخطاً بصراً ييم بكل زين  
فرموه.. ماذا ضرّ لو نبج الكلاب النيرين  
إما تعيش في معشر نذل تعيش في محبين

★ - نقلاً عن مخطوطة بخط يد الشاعر

فمتى يأتىك يوم مشرق بالأمانى وتسال الأربا  
قم بنا نلعب ونطرب ساعة فصفاء الدهر يمشي غيبا

\* — نقلاً عن مخطوطة.

\*\* — ألفت في فندق الحديدية بدمشق على جماعة من أصدقائه وهو يستعد لمعاودة الصال بالعودة إلى فلسطين، كما يقول مروان الطاهر وقد روى في بعض أبياتها أبو يوسف الكاكي في بيروت في مارس — آذار / ١٩٨٢.

## ٣٢ — قُم بنا

قُم بنا يا أيها للرى حيث ترعى العشب أسراب الطبا  
قم بنا إني تعشقت الدنى بعد أن عاودني عهد الصبا  
قم بنا من قبل أن تثنأشنا عاديات الدهر أوحد الظبي  
لا أحوال العمر إلا لحظة ثم تمضي حيث تمضي إربا

★ ★ ★

فلمن تبسم خود ناهد ولمن تعطى وصالا طيا  
ولمن يصدح طير فارح إن نأى من يستنسخ الطربا  
ولمن تعرف أزهار الرى ويفوح العطر منها عجا  
ولمن يملأ كأس بالطسلا أو لسا من عشقنا الحبا  
قم بنا لسرق أويقات الصفا قد لقينا من دنانا نصبا

★ ★ ★

قم بنا من قبل أن يعصف بي خاطر لا أب لي إما حبا  
قم بنا من قبل أن يتأبني هاجر يوغر نفسي غضبا  
فيلادي في أسى محتدم ليتي أدفع عنها الكربا  
وسلادي في حميم مطبق تصطلي النار وتلقى الثوبا

### ٣٣ - أحاجي (في ذكرى وعد بلفور)

زعموا أن بخيلاً لم يجد  
عاش في الناس غصوباً حقهم  
حائه الشحاذا يوماً سائلاً  
فأراه معسوراً ذا كسرة  
وهب الشحاذا ما ليس له  
لا أسميه فمن يحزّه  
كلكم يحزّه فهو غدا

★ ★ ★

وانثنى الشحاذا فيما ذكروا  
يطلب النصرة من سيده  
جدا الكسرة لكنني أرى  
صاحب الكسرة لا يسخو بها  
هاتالي منه إني عاجز  
فانرى الظالم يُدنيها له  
من هو الشحاذا؟ ما أوقعه  
كلكم يعرفه، فهو غدا

★ ★ ★

طفق المظلوم يشكو أمره  
قال: فالكسرة حقي ردها  
يرحمُ القوة أو يرهبها  
قسّم الظالم، من علمه  
قال للشحاذا: خذ نصفاً وخذ  
وحكى الشحاذا: بل لي كلّها  
فبكى المظلوم كي يرحمه  
ما الذي يجدي إذن في مثله  
ذاك يسرُ فاكتموه عندهم

★ ★ ★

زعموا الشحاذا نال المتغى  
طمع لما يزل من آدم  
مدّ عينيه لأقصى ما يرى  
قال للسيّد أجهزني على  
لا أرى الكسرة تحلوي إذا  
رده السيّد عن هذا ولم  
قال: يا شحاذا نقصيه إلى  
قال: هذا نصف حلّي خاطيء  
منطق أعوج من يفهمه؟؟  
من ثرى يعرف ذا الرأي الذي  
هكذا الوجدان إمّا يشتري

★ ★ ★

ورؤوا أن كسيحاً مُقعداً  
فرأى الشحاذا في بنيته

فأتى يشكو إلى من ظلمه  
غير أن الظلم دنيا مظلمه  
هل رأيتم من ضعيف رجمه  
قسمة عادلة، من علمه؟؟  
أنت نصفاً يا له، ما أظلمه  
حقي الموروث، لا، لن نقسمه  
أو تجدي العبرة المسجّمة  
ما الذي ينصف أهل المظلمه  
إن من أودع سرّاً كتمه

وهو لا يقنع بالشئ القليل  
وصمة ثورث من جيل لجيل  
ليس في ما نال مرو للغيل  
صاحب الكسرة ذي الظل الثقيل  
لم يكن ذو الحق فيها بالقتيل  
يرض والعلام أدري بالدخيل  
مهمه ليس له حدّ قجيل  
وأنا أكره أنصاف الحلول  
أين قل لي، أين أصحاب العقول  
قيل قدماً؟؟ أزر بالرأي المقول  
ليس للرحمة فيه من سيل

رام أن تدعّمه يوماً دعامة  
فتمنى لو شفاه وأقامه

قال يا شحاذا أقرضني يداً  
غنني صوتاً وساعدني أقم  
ولك الدنيا وما تبغي إذا  
وحكى الشحاذا: خذ عكازي  
فانبرى المقعد يهذي كلمساً  
هل عرفتم من ترى أعني؟ نعم!!  
إن يُرد فليقطعن من داره

★ ★ ★

ذكر الراوي وطالت قصة  
نسي الشحاذا والكفر به  
نسي المعروف من أسباده  
ورد البئر صدى حتى ارتوى  
كان كالذئب تغذى حلباً  
أعمل الخلب في سيده  
من ترى يعرف ما أعني؟ نعم!!  
إنها أحجية مكشوفة

★ ★ ★

ومشى المحروم في روض المي  
كلما مد يداً يجني اثنت  
قال: فلاصعد على هامتي فتى  
فامتطى ذاك الفتى أكثافه  
واستطاب القعدة العليا ولم  
قال: فانزل أنت لم تحن جنى  
لا أرى لي فيك جدوى إنما

فأنى الراكب أن ينزل عن  
من ترى يعرف هذا؟ كلكم  
يحكم الأمة من يخدمها  
أيها القوم وهذي قصة  
فسروها مثلما شئتم ولا

★ ★ ★

غير أنني قبل تركي سائل  
حينما أبصره كوهين لم  
كان يرجو يسواه دولة  
إن نشأ نجعله سيفاً صارماً  
نبأ لما نزل ريانة  
كلما زدنا به زيتاً يزد  
من ترى يعرف ما أعني؟ نعم!!

\* — نقلاً عن مخطوطة بخط يد الشاعر.

\*\* — ألفت القصيدة في فندق فلسطين بمناسبة ذكرى وعد بلفور. ويعتقد مروان الطاهر أنها قبلت

عام ١٩٤٧

\*\*\* — يرمز الشاعر إلى: الانكلير — اليهود — روزنت — رئيس حزب العمال البريطاني — الزعماء

الماسدين — صدوق الأمة .. إلخ.



## ٣٤ - تَبَسُّم

« من رسالة إلى صديق عبوس »

إنَّ تجد باب الأمان مغلقاً لا تكشّر وتلم من سكرة  
إنَّ بواب الأمان مريح يفيض اليأس ويخشي الكثرة  
فتبسم يا عزيزي

يا عزيزي، هل ترى الكثرة قد أرخعت من فانت بعد فوات  
بينما البسمة أدت قاصياً أو ما حرّبت سحر البسمات؟  
فتبسم

إنَّ دنياء رياض خير ما تتجلى في ثغور تضاحك  
لا يكن ثغرك ثغراً زمه ما تلاقي من [ألاق] فتأسك  
وتبسم يا عزيزي

فليفض وجهك بشراً [مدعى] كره الناس على الدهر العبوس  
هل ترى التقطيب حلّى مرة أم تراه رقه العيش البشياً  
فتبسم

قد كَفَّتْ أهل الورى أشحانهم لا تزدحم شجناً فوق شجن  
شارك الناس ضحكاً ضحكته وثأوا لم يشركوا أهل الحزن  
فتبسم يا عزيزي

والمسي كالطفل لا يقرن من ذي عبوس متاد في دلال  
ودوو الفن قديماً جعلوا فاتن البسمة سراً في الجمال  
فتبسم يا عزيزي

إنَّ للعيش طريقين، هما الجد في ضحك وجد في بكاء  
لا تقل أجرت في شرهما فلك الخيرة وأختر ما تشاء  
يا عزيزي

ثم: ما ساءك من هذي الدنيا ما الذي رد لك الطرف كليلاً؟  
إنَّ دنياء.. التي تصنعها فسر الأشياء تفسراً جميلاً  
فتبسم يا عزيزي

إن يكن ساءك ظلم فادح كم جهول ظالم لا يعلم  
يتقارى كي ترى قوته ليس إلا.. فهو جهلاً يظلم  
فتبسم

إن يكن خانك خل في هوى وتذوقت مريراً غدرة  
فهو أعفأك وأخل عامداً شقة في القلب أسكن غيره  
وتبسم يا عزيزي

إن يكن راعك قصر نقصه فهو قد أنقص كيلاً يتهديم  
أو يكن راعك وجه قبحة فهو مشرّع لوجه لم يتم  
فتبسم يا عزيزي

في كفاح الناس لا تغبر فما أب بالغنم عبوس في كفاح  
ربما فسرت البسمة إن تبسم للفرح أو حب الصلاح  
فتبسم

أرايت الموت في شدته كم بأنظار الورى قد قبحا  
حين تلقاه تبسم كيف لا وهو مجهول وسر فصحاً  
فتبسم يا عزيزي

ثبته البسمة تكشيراً وقد خاف كل الناس تكشير الأسد  
فتبسم عل بغيا يرعوي وتبسم عل ظلاماً يرد  
وتبسم يا عزيزي

- \* — راجعاً النص على ثلاث نسخ
- ١ — الأولى بخط يد الشاعر.. وهي لا تحتوي الفقرة رقم — ٢ — في ترتيب النص.
- ٢ — الثانية. صورة لنسخة أخرى بخط يد الشاعر، احتوت على الفقرة رقم — ٢ — من النص. وهي تحلو من الفقرة رقم — ٣ — في ترتيب النص.. والفقرة رقم — ٤ — والفقرة رقم — ٥ — والفقرة رقم — ٩ —
- ٣ — النسخة الثالثة: أنظر: مجلة «المهماز» — عدد ٣٧ بتاريخ ٢٢/ كانون أول/ ١٩٤٦ — حيفا، فلسطين. وهي ناقصة، لأنها تحلو من الفقرات: ٢ — ٣ — ٤ — ٦ — ٧ — ١٢.
- ٤ — إن وجد خلاف في بعض الكلمات لحماً إلى خَلَيْن
- ١ — اعتماد النسخة الأولى أي التي بخط يد الشاعر وتصلها.
- ٢ — كلما وجدت الكلمة مرتين في النسخ الثلاث فضلناها على الرواية الثالثة
- ٥ — وقع هذا الخلاف في الأبيات التالية:
- ١ — الشطرة الأولى من البيت الأول في الفقرة الخامسة: «ثم ما ساءك من هذي الدلى» وردت في النسخة الأولى والثانية.. بينما وردت في نسخة المهماز على النحو التالي: «ما الذي أشعاك من هذي الدنيا».
- فقمنا بتفضيل النسخة الأولى لسببين: لأنها وردت في النسخة الأولى بخط يد الشاعر.
- وثانياً: لورودها مرة أخرى في النسخة رقم — ٢ — وهي صورة عن نسخة ثانية بخط يد الشاعر.
- ٢ — في الشطرة الأولى من البيت الأول من الفقرة رقم — ١٠ — نجد: «إن يكن خانك خلّ في هوى» موحودة في النسخة الأولى ونسخة المهماز أيضاً. بينما وجدت في النسخة الثانية المصورة: «إن يكن خانك إلف في هوى».
- ٣ — في الشطرة الأولى من البيت الأول من الفقرة رقم — ١١ — نجد: «إن يكن راعك قصر نغمه» في النسخة الأصلية الأولى.. كذلك نسخة المهماز. بينما نجد في النسخة الثانية: «إن يكن ساءك ..»
- ٤ — في الفقرة الأخيرة من القصيدة: «خاف كل الناس تكشير الأسد» موحودة في النسخة الأولى الأصلية.. كذلك في النسخة الثانية المصورة. بينما نجد في نسخة المهماز: «خاف أهل الأرض تكشير الأسد».
- ٦ — في نسخة المهماز مقدمة نثية كتبها الشاعر عن مناسبة القصيدة.. وهي مقدمة طويلة أثرتنا بلحوصها.. والرواية تنحصر في أن الشاعر ذهب مع صديق له وقرينه (يحقق أنه المذكور أحمد كمال) إلى تل أبيب لكي يشتري الصديق كتاباً علمياً من إحدى المكتبات. وكان الشاعر يرتدي لباساً عربياً في أيام العطلة بدلاً من الملابس الإفريقية

فدخل الصديق وقرينه في المكتبة أولاً وأخيراً صاحب المكتبة أن الشاعر «نشال يلاحقهما من يافا». ثم دخل الشاعر بلباسه العربي وأخذ يقلب الكتب الانكليزية. وصاحب المكتبة يرافقه حذراً ولم يكن الشاعر على علم بمقلب صديقه. فقدم صاحب المكتبة من الشاعر وأمره بالخروج وإلا فستسندعي قوات الأمن. فانتبه الشاعر لمقلب صديقه وكان بين يديه كتاب شعري لأحمد الشعراء الانكليز المعارضين «فقلت لصاحب المكتبة: هل تقرأ العربية وتفهمها؟! قال: نعم. قلت والانكليزية؟! قال نعم.. قلت: إذا أترحم لك بعض ما جاء في هذه القصيدة الانكليزية إلى العربية شعراً.. فما صدّق.. فترجعت له بعض أبياتها. فصعق لساعته!! وأخذ يعتذر لي أما صاحبي الظريف فقد سحب قرينه الفاصلة وراءه وركضاً خوفاً من تعريض صاحب المكتبة».

فلا عجب إذا ما غاب يوماً      لأن البدر يَطْلُبُ الكمالاً  
فدارثه هنالك وهو فيها      يلوح لنا غداً أسمى جمالاً  
وإن به لما يجدي بلاداً      وإن به لما يجدي ضلالاً  
نودعه وفي المرغوب ألا      نودعه ولكن لا ملالاً

\* — يُعتقد أنها قيلت في: الشيخ محمود حنون — أحد علماء نابلس.

\*\* — صورة عن نسخة بخط يد الشاعر.

### ٣٥ — بديع الشعر

بديع الشعر أروع خيالاً      وأقربه إلى صدق مقالاً  
وليس أعز صوغاً من قوافٍ      معانيهن تفتعل أفعالاً  
ومن فضل الجميل عليك ألا      تضيق به لدى مدح مجالاً  
فمهما قلت قال الناس: حق      وإن الحق أجدر أن يُقالاً  
وما الشيخ الكريم سوى معين      لفضل لذة علاً وانتهاً  
تسريل بالشقى والعلم حتى      تهيب منه شيطاني جلالاً  
فإن إن لم يسفه في مدحي شعري      فذلك أنه معنى تعالاً  
وحيرني به فضل أطري      به وجه الوسامة أم خللاً  
شباب مثل زهر الروض نضراً      وعقل في النهى اكتهلاً  
وقلب بين حبيبه كبير      على الايمان يشتمل اشتالاً  
فلو مثلك في الدنيا مثلاً      لكل فضيلة كان المثالاً  
تجمعت القلوب على هواه      فلم تُرد القلوب له زوالاً  
وشاهدت حث أقوام لمرة      تفجّعهم إذا رام ارتحالاً  
وما حث الورى إلا دليل      على أن الحبيب زكا فعالاً  
وأن الشيخ من دون القضاة الثلاثة صاحب البشرى فبالا      أطل الله مدته أطلالاً  
ومن يشهد له الأقوام حقت      تماماً لم أقل قمراً هلالاً  
أطل الشيخ في نابلس بداراً

## ٣٦ - أخاف من العيد

أخاف من العيد روعي به  
وأبكي به من مآسي الحياة  
به يرتدي الناس ثوب الرياء  
فهذا يغني وفي خفيه  
وذاك تهلل عن بسمة  
وذلك راض بمقدوره  
وذاك أطمأن إلى يومه  
وكلهمو كتمت نفسه  
وكلهمو في حناياه ناز  
ولكننا نحن أهل الشعور  
فصدق، إذا قلت - لا فارح  
بعيد هناك ولا فارحة

★ ★ ★

وماذا هناك؟ هناك جياغ  
وماذا هناك؟ هناك العيد  
هناك التكاليف فكم والبـ  
هناك القلوب التي حطمت  
هناك، هناك الآن يرهبون  
هناك الدموع هناك الأبن  
أفي العيد شيء يسر النفوس  
وإن كان... ما نعمة لا نغم  
لقد شب فيهم شعار الجسد  
يضجون تحت ثقل الصفد  
دهاء الزمان بشكل الولد  
على صخرة من جفاء وصد  
غداً أن يجيء وأقرب بغدا!!  
هناك القنوط هناك الكمد...  
ويأتي إليها بما قد تؤد؟  
فتوري نار القلا والحسد؟

- ١٠٨ -

وما فرحة مثل ومض البروق وليست تدوم دوم الابد

★ ★ ★

إذا رُق إحساننا في الوجود  
إذا هدأت نزوات الحياة  
إذا اتلفت في طريق المحبة  
إذا ما صهرنا قيود العيد  
إذا الذنب عَفَ وألقى الأمان  
إذا ما نعمنا ببقيا المنسى  
إذا أطمعت من لذيد الكرى  
إذا نحن لم نذكر المحزنات  
إذا كان هذا قسمة عيد  
وغمه يحسن وجه الحياة  
وتجمل دنيا زهدنا بها  
وأضحت نفوس لنا شاعره  
التي في جبلتها ثائره  
أرواحنا النكرة النافره  
يسار من القوة القاهره  
على الشاة من فتكة غادره  
وقوت رغاب لنا حائره  
عيون على رُغمها ساهره  
بفقد التذكر والذاكره  
وتلك مظاهره الساحره  
فتصبح فتانة ناضره  
وإلا.. فموعدنا الآخرة

\* - أديعت هذه القصيدة من دار الإذاعة الفلسطينية بالقدس بتاريخ - ٢٦، ١٠، ١٩٤٧ م. وقد أدعاهما الشاعر بنفسه

\*\* - نقلا عن نسخة مكتوبة بالآلة الكاتبة (حديثة جداً) تعود للمانيات

\*\*\* - في البيت الثامن والعشرين ورد ما يلي: إذا لم نحن نذكر المحزنات والأصح هو «د عن لم نذكر المحزنات».

\*\*\*\* - في البيت الثاني والعشرين ورد ما يلي «التي في حيلنا...» والأصح حينئذ نكي يستقيم الوزن.

### ٣٧ — بعض اللزوميات : أفكار في « لزوم ما لا يلزم »

#### ١ — مُدَّعي الشرف :

عجبتُ لمدَّعٍ شرفاً رفيعاً  
يضترُّ كما أصرَّ له جدودُ  
يُشفِّعُ أصله المذموم جهلاً  
وليس سوى الخامد من شفيع

#### ٢ — هكذا قَسَمَ الإله !!

بَغَى في قسمة الأرزاق ناسُ  
وقالوا: إن أحبَّ الله عبداً  
دعونا إن يكن هذا صحيحاً  
رأيتُ القلبَ إما ضاقَ صراً  
لقد وصفوا الإله بِشَرِّ ظلمٍ  
بما كذبوا. تَنَزَّهَ في علاهُ

#### ٣ — نحنُ إلى الجرَّاء بحاجة :

يُحاجِبنا أخو حين نقولُ  
بحافٍ فلا بينَ ونحنُ قومُ  
فَدَعَا نلَّهُ عكَّ محلٍ قيدٍ  
ولو عَرَفَ الجرَّاءَ لَمْ يُحاجِ  
إلى الجرَّاءِ في حقِّ بحاجٍ  
وعالج أنتُ خُرْبَصَةَ الأحاجي

#### ٤ — أنصفني فأنا أخوك :

أتينا للحياة فلي نصيبُ  
فَلَمْ تُعدو وتغصُّبني حقوقُ  
أعدُّكَ قال أن أسعى وتجي  
فأنصفني ولا تُجحف فإني

#### ٥ — غريب بين الناس :

ألي من هادمٍ جنمي فتاتاً  
فيعبكني بهذا الناس، إني  
فإنهم رأوا ورأيتُ شيئاً  
كأني من روايتهم «نشار»

#### ٦ — سأفلق قلب الظلم :

لغير فؤادي بابتة الكرم سكرة  
وما سكري إلا دمُ الظلم مُهدراً  
ولم يكن الظلُّ الدليلُ بمقعدٍ  
سأفلق قلب الظلم أبغي طريقةً  
يُحاول تفريقي عن الحق مُبطلُ  
سأطلب حقِّي لا أَكْجُلُ مجاهداً

#### ٧ — النضال شيء يُحبُّ لذاته :

جعلتُ نضالي الظلم همّاً وذيدناً  
فأخبيتهُ حبي الحياة بفضله  
فواعجبا، إن نلتُ غايةَ مطلبي  
وإن وصلتُ أرضي رغبتي مُطبعةً

كما لك أنت في الدنيا نصيبُ  
وتطلب أن يُسلمك الغصيبُ  
وأطلبُ المعاش فلا أصيبُ  
أخوك إذا دهى الخطبُ العصبُ

فجابل طيتي فَمُعِيد سُنْكِ؟  
غريب بينهم، ويجيد غبكي  
فراحوا يضحكون ورُحْتُ أنكي  
سها الراوي فلم يَخْفَل بحبكي

وسلوى، وغري هام في عطر الريقِ  
ومن لحمه لُقْلُ وفي القحف إبريقي  
لنفسِي، ولكن عثيرُ الحربِ مشريقي  
إلى الحق كيما يسلك الناس تطريقي  
وَحَقِّكَ لَنْ يَسْتَطِيعَ ذُو الحَوْلِ تفريقي  
ولو كان قمزيقي هناك وتخريقي

لأثني به خلَّت لديَّ المعاضلُ  
عليّ، ولا تُتَسَّى لديَّ المفاضلُ  
غداً، فيم ألقاني أعود أناضلُ؟؟  
فهل لسمائي عن وصالِي عاضلُ??

## ٨ - أُمِّ تَبَاع !!

رَأَيْتُ الظَّالِمِينَ سَبَّاحَ غَدَرٍ  
سَبَّاحَ الْوَحْشِ قَدْ تَعَدُّوا جِيعاً  
وَقَدْ مَنَعُوا الرِّقِيقَ عَلَى خَدَّاعٍ

٩ - هل هذا كلام؟

وَقَالَ الظَّالِمُونَ وَقَدْ ثَمَّادُوا  
وَأَمَّا رَأْمٌ وَضَعَ السِّنِيرَ عَبْدٌ  
وَقَالُوا: ثَائِرٌ يَغِيهِ اهْتِدَاماً  
فَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهِمْ بِاحْتِقَارٍ

١٠ - مُضْتَلِّل !!

عَذِيرِي مِنْ جَرِيحِ رَاحٍ يَشْفِي  
يَزِي لُجْعَ الْبَلَامِ لَاشْتِفَاءٍ  
يَطْبُ لِدَالِهِ لَسَمًا وَيَغْضِي  
إِذَا لَمْ تَضْطَرْبْ فِي أَخْذِ حَقٍّ

١١ - يَا رَاحِمَ الْخِيَانِ:

«عرفته كريماً على الحيوان، محبلاً على الإنسان. وهو يركز دائماً للرفق بالقطط ونهر السائل وبيع لبيع».

يَا رَاحِمَ الْخِيَانِ مِنْ آلَامِهِ  
قَاسَمْتُ قِطْكَ فِي رِخَاكِ أَلَمْ يَكُنْ  
يَشْقَى بِخَلْكَ عُرْبٌ دَارِكٌ، لَمْ يَذُقْ  
أَسْفَى عَلَى مَنْ يَغْسِلُونَ بِدَمْعِهِمْ  
تَلْخِي بِآيَاتِ التَّرَاحُمِ كَاذِباً

هَلَا رَحَتْ مِنْ الْعَنَاءِ أَخَاكَ  
أَوَّلَى ابْنِ آدَمَ فِي اقْتِسَامِ رِخَاكَ  
إِلَّا الْقِطَاطُ الْعُجْمُ طَعَمَ سَخَاكَ  
عَنْ طِيلَسَانِكَ إِنْ صَخِيَتْ سَخَاكَ  
فَيُؤْمِنُونَ عَلَى كَذُوبِ لَخَاكَ

## ١٢ - آفَةُ الشَّعْبِ الرَّئَاسَةِ:

أَرَى شَعْباً تَنَوُّوا بِهِ الرِّزَايَا  
كَأَنَّ شَبَابَهُ الرِّيَّانَ لَمَّا  
وَأَفْسَهُ الرِّعَامَةَ وَهِيَ شَرٌّ

١٣ - الشُّعُورُ الرِّقِيقُ يَعْذَّبُ:

لِمَاذَا فَطَّرَ هَذَا النَّاسُ قَلْباً  
يُرُونَ فَلَا تَهِيحُ لَهُمْ دِمَاءٌ  
وَلِي أَدَنٌ دَعُورٌ، لَيْتَ أَذِي  
رَمَتْ نَفْسِي سَهَائِلَهَا بِكَرْبٍ

## ١٤ - مُشْكَلَةُ الْقَوَافِي...!

أَرَى الْمَعْنَى بِقَلْبِي جَدٍ وَافٍ  
فَأُبْحَثُ عَنْ بَقَايَاهُ فَأَلْقِي  
فَوَاتِعِباً، ثَعْبُوكُ الْمَعَايِي  
وَأَمَّا كَتَّ فِي جَنَاتِ عَذْنٍ  
أَتَعَشِّرُنَا الْقَوَافِي فِي قَصِيدٍ  
فَهَلْ مِنْ شَارِعٍ شَرَعاً صَحِيحاً

١٥ - بِلَاءُ النُّصُوصِ بِالتَّفْسِيرِ:

جَعَلُوا حُجَّةَ الْأُمُورِ نَصُوصاً  
أَيُّ نَصْرٍ يَقُولُ فِي رِيحٍ قَلْبٍ  
وَنَفُوسٍ قَدْ تَوَلَّتْ شَهَوَاتٍ  
مَا نَصُوصٌ تَيْسِرُهَا لِقَوِي

فَيَقْتَلِنِي التَّاسُفُ وَالرَّئَاءُ  
تَأَوَّفُهُ أَحْوُ ظَلَمٍ، غُشَاءُ  
أَمَّا لِلشَّرِّ يَانَسُ أَنْفُسَاءُ

وَرَقٌ لَكِي يَعْذَّبُنِي شَعُورِي؟  
مُشَاهِدٌ نَاكثَاتٌ بِي نَعُورِي  
مِنْ التَّشْجَاتِ لَيْسَتْ بِاللُّغُورِ  
وَأَنْفُسُهُمْ نَجُونُ مِنَ الْوَعُورِ

وإن أنظمه يصبح غير وافي  
بقاياه بأسنان القوافي  
ولم تصعب وعيبت في عوافي  
تجرر بي لصحراء السوافي  
كما عَشَرَ الْحَجِيجُ عَلَى طَوَافٍ??  
يُؤَافِيَا الْحَقُوقَ عَلَى تَوَافٍ

وبلاء النصوص بالتفسير  
وبقاء الكثير في تخسير  
ونفوس باتت على تحسير  
والضعيف الضعيف في تفسير

١٦ — جاهل يتعالم: « في جاهل قال العناد: إن الحق صائر إلى الفناء »

تعالَمَ كي يقال له عليم  
ثبأ أن حقاً سوف يفنى  
جنونك قد أضلك لا ملام  
وليس بضائق عن طيش طفل  
ورأسك، ليس حرفاً من عليم  
أتلك نبوءة العقل السليم؟  
إذا ما شكك في عقل المليم  
ولا عن هذره صدر الحليم

١٧ — اشتهرت بتمر:

يُقال: البصرة اشتهرت بتمر  
هناك على جناح العزّ ناس  
فهل أمر الزنوج له معادة!  
سَلُوا، هل يملك الفقراء ثمرة  
وناس من معاوزهم بقمرة  
وكم شيء. كرهت خمدت أمره

١٨ — رؤوس تمكّن منها العنكبوت:

أحاول أن أصلح الفاسدين  
تأصلّ فيهم خبيث الفساد، ولن تستطيع جلاء الخبيث  
فكيف ودون الذي تنفيه سموم التفريق فيهم ثبت  
لكم ذا تثبت كي تصلح الرأس لكن تمكّن فيها التثبث  
تسير على تثبث الظالمين وليست تحيد عمى عن تثبث

١٩ — الحقيقة الضالة:

حقيقتنا على أرض ولكن  
كما سنك له عيش بماء  
ولم تسق السماء لنا غيراً  
سينكشف الغشاش الزيف عنها  
دهينا نتفغها في السماء  
يحاول أن يعشيش بغير ماء  
فيطفئ غلة القوم الظماء  
ويلفها القميء على قماء

٢٠ — الوضع الجائر جلاّد:

أحالد وصنعاً قام في الناس واقفاً  
على أم رأس الخير وقفة جلاّد

وأهتك سترأ عن بشاعة سنة  
وإن لم أبتدل فيه سوءاً بضدّها  
حوى البغي مقلاد المعاش ظالماً  
٢١ — إن التظاهر بالتقي شرك...!!

يحاول أن تدين له رقاب  
يصلي الخمس يتبعها انتفالاً  
فليس يعف عن مال اليتامي  
يكفر عن خطاياها بحج  
بنفس، في قباحت، ودين  
وديني، إلهها شرك وديني  
ولا عن عرس ذي الفقر المدين  
وهذي للأصاحي بالبدين  
وما تقعي إذا ما استلّ روحي  
ويستدن المصل غير أن ألفضائل دونها صفق السدين

٢٢ — برمت بهذا الناس:

برمت بهذا الناس حتى كأنني  
وزهدني فيهم قلوب حقيرة  
ولي نفس حر لا ترى العيش لذة  
فعدت بشعري لا أراهم كراهة  
هناك بأجواء الخيالات ملجأ  
لنفس علي أولعت بعليّات

\* — دققنا نصوص اللروميات على ثلاث نسخ:

النسخة الأولى:

صورة طق الأصل عن خط يد الشاعر وهي مكتوبة من أربع صفحات في الأصل. لكن الصفحة الثانية ناقصة. وتحتوي النسخة كلها على ١٢ لزوميه كما يبدو من ترقيم الشاعر. أما الصفحة الثانية الناقصة فتحتوي على الأربعة ٤-٥-٦ كما في الأصل. ويبقى منها: تسع لزوميات هي: مدعي الشرف - هكذا قسم الإله - نحن إلى الخراء - ناحية - مصلل - هل هذا كلام - أم تباع - الشعور الرقيق يعذب - غرب بين الناس - آفة الشعب الرئاسة - وجميعها بعنوان « بعض اللروميات ».

والملاحظة الثانية هي أن الشاعر كتب بخطه على اللرومية. « غرب بين الناس »

وعلى لزومية: «هكذا قسم الإله» ما يلي: نشرت بمجلة «العد» — عدد ٣٧ — السنة الثانية — في ٢١/ شباط/ ١٩٤٧.

#### السحة الثانية

١ — أنظر: مجلة «العد» — العدد ٣٧ بتاريخ ٢١/ شباط/ ١٩٤٧: أفكار في لزوم ما لا يلزم للشاعر الحر عبد الرحيم محمود. وعنوان فرعي: «من مجموعة: لو كنت ذا مال لقطعنها» وهي تشمل أربع لزوميات: هكذا قسم الإله — عريب بين الناس — النصال شيء يجب — مشكلة القوافي

٢ — أنظر: مجلة «العد» — بتاريخ ١٦/ نوفمبر — تشرين الثاني/ ١٩٤٥، حيفا — فلسطين: في رياض الشعر: عبد الرحيم محمود. وقد نشرت ثلاث لزوميات هي: أنفسي فأنا أغويك — سأفلق قلب الظلم — يا راحم الحيوان.. ويبدو أن عنوان «في رياض الشعر» عنوان من المحلة وليس من الشاعر.

#### السحة الثالثة:

نسخة حديثة العهد مكتوبة على الآلة الكاتبة وتشتمل على عشرين لزومية لكن رقم ٢٠ — ناقصة وهي «يا راحم الحيوان» فقد احتوت على بيتين. وهذه النسخة تشمل نفس اللزوميات في النسخين السابقين. ولكن هذه النسخة أصابت اللزوميات التالية: بلاء النصوص بالتفسير — جاهل يتعالم — اشتبهت بتمره — رؤوس تمكّن منها العنكبوت — الحقيقة الضالة — الوصف الجائر جلاذ — برمت بهذا الناس

كذلك لا بد أن يشير إلى أن لزومية «آفة الشعب الرئاسة» موحدة في النسخة الأولى بخط يد الشاعر بدون عنوان. بينما أخذنا العنوان من النسخة الثالثة وهو مكتوب بخط يد السيد مروان راضي الطاهر.

ويبقى أن نقول إن السحة الأولى والثانية هي الأكثر وثوقاً. بينما نعتمد في النسخة الثالثة المكتوبة على الآلة الكاتبة والتي تضيف ٦ لزوميات، نعتمد على ثقتنا بالسيد مروان راضي الطاهر باعتباره أحد أصدقاء الشاعر أو كما أسميناه «اليد الفلسطينية الأمية».

\*\* — استبدلنا في اللزومية رقم ١ — كلمة «المنعوم» بكلمة المنعوم ما دام المعنى نفسه في الكلمتين وثانياً: في لزومية «أهم ناع» وردت الشطرة الأولى من البيت الثالث على وجهين بخط يد الشاعر: «وقد معوا الرقيق ليمّا حذاء» وشرحها الشاعر نفسه بالقول إن «ما» رائدة. أما الوجه الثاني فهو «وقد معوا الرقيق على حذاء» وهي أيضاً بخط الشاعر. وآثربا استخدام الوجه الثاني.

وثالثاً: في لزومية «سأفلق قلب الظلم» وردت في الشطرة الثانية من البيت الأول التالي: «وسلوى، وعيري هام في عطر الرقيق» وقد وردت في نسخة «العد» مطبوعة وفي النسخة الثالثة. ثم وجدنا في طبعة «مكتبة سديّة مابلس العامة» — ١٩٧٥ أن كلمة «الرقيق» استبدلت بكلمة «الرمق» وهذا الاستبدال خاطيء تماماً لأنه يخالف إيقاع اللزومية.

ورابعاً: ورد في لزومية «هل هذا كلام» في الشطرة الأولى من البيت الأخير كلمة «بامتكار» وقد استبدلناها بكلمة «باحقار» بدلاً من الكلمة الأولى التي وردت بخط يد الشاعر. وخامساً: ورد في لزومية «رؤوس تمكّن منها العنكبوت» — في السحة الثالثة — في الشطرة الأولى من البيت الثالث «وكيف دون الذي تنعه». وقد صححناها على النحو التالي: «فكيف ودون الذي تنغيه».

سادساً: لاحظنا صفاً في صياغة الشطرة الأولى من البيت الثاني من لزومية «بلاء النصوص بالتفسير». ومع هذا أبقيناه كما هو.

\*\*\* — يوجد في النسخ الثلاث شروح لمعاني بعض المفردات. ومع أننا صد إقبال النص بالشروح إلا أننا رأينا إثبات الشروح التي وضعها الشاعر بنفسه فقط

- ١ — المنعوم: المنعوم. ٢ — مجانيا: مجزراً. ٣ — خريصة: حل. ٤ — النقل: ما يؤكل مع الشرب.
- ٥ — القحف: عظمة الدماغ. ٦ — العنبر: غبار الحرب. ٧ — المشرق: المكان الذي يجلس فيه في الشتاء لمواجهة الشمس. ٨ — التفريق: الفصل. ٩ — الضريق (في لزومية سأفلق قلب الظلم: البيت الخامس: الشطرة الثانية) بمعنى: الإحالة. ١٠ — صخي صخاً: اتسخ. ١١ — يلحي لحاً: يريد في الكلام الباطل. ١٢ — الطلاس: السحر والشعوذة. ١٣ — نسما: خجلاً وعياً.
- ١٤ — اللاسم: المذاقات. ١٥ — لاسم: لازم. ١٦ — الحرج العور: الذي يتراف بكثرة. ١٧ — الذعور: التي تدعّر لسماع القبيح. ١٨ — الشجيات: البكاء بصوت. ١٩ — يغبك: يخلط. ٢٠ — الحبك: هو تساوق القصة وانسجامها كما يقول فن القصص. ٢١ — الثبث: العنكبوت. ٢٥ — الثبث: الأثر. ٢٦ — تعوت: تعبدت. ٢٧ — تعشربا: تأخذ العشر. ٢٨ — تواف: تام. ٢٩ — الغشاش: السحاب المرتفع. ٣٠ — القمي: الصغير الخفي. ٣١ — مصلاد: الناقة لا حليب لها ينتفع به. ٣٢ — مقلاد: مفتاح. ٣٣ — يستدن: يحرس والسدين: السر الكثيف الضيق.

\*\*\*\* — لزومية «النصال أثمر يُحبّ لذاته»: وجدنا كلمة «لذاته» في العنوان في نسخة قصيدة «تسم» مكتوبة بخط يد الشاعر بشكل منفصل عن القصيدة. بينما نشرت في نسخة مجلة «العد» بعنوان «النصال شيء يجب». وفصلنا استخدام العنوان الأول لأنه بخط يد الشاعر.

\*\*\*\* — لزومية «برمت بهذا الناس» بخط أحد أقرباء الشاعر.



## ٣٨ - كتاب أضاء...

كتاب أضاء دياجي الظلم  
أشاع الجمال بقبح الحياة  
وسل السخائم من أكبد  
وألقى السلام على العالمين  
أنعيم لما شداها الشداة  
وصحى النيام. نيام القلوب  
أقال عثار الخصال الملاح  
معين الفضائل للناهلين  
كتاب حكيم فمن فيضه  
ومن يتلى حكمة قلبه  
أقام السيوف بوجه البغاة  
وقلّم أظفار شرس الذئاب  
وقاد الرعاة، رعاة الشياه  
كتاب تركناه يا حمرتا  
وهنا على الناس من بعده  
وقد كان يبعث فينا الحفاظ  
وقد كان يجمع منا القلوب  
فخارث عزائم من بعده  
وكانت لنا عزة المؤمنين  
فقلطم منا عزاز الحدود

ودل الأنعام لأهدى أم  
وأفنى الحياة بيالي الرمم  
غلاظ ويض منها السخم  
فذاقوا حلاوة طعم السلم  
أصاخ الزمان لحسن النغم  
فقام الأذان وحرر الصنم  
ورسخ للمكرمات القدم  
فأما يخوضوا يخوضوا الخضم  
على العالمين لأهل الحكم  
أصاب من الخير شيئاً عظم  
فلما أنابوا أقام القلم  
فلم تخش بطش الذئاب النغم  
فصار الرعاة، رعاة الأمم  
فصرنا نعص بئان الندم  
فعرض أيسح وأهريق دم  
ويبعث فينا القوى والهمم  
فأيان من بعده الملثم  
وصرنا سلاب الوغى نقسم  
فصرنا العبيد وصرنا الخدم  
وندعو بخير لمن قد لطم!!!

وكنا الرغام لأنف العداة  
وكنا الأباة فلا نخذى  
حيننا بغير الكتاب الحميد  
وما رغبة الحر من عيشة  
إذا لم تكن ذا زئير يدوي  
وإن رمت تشكو الذي قد أصابك  
تيقظ ويكفيك هذا الرقاد  
ويكفي تشكي العذاب الأليم  
يسن التألم حد النفوس  
إذا لم تزاحم لنيل الحياة  
وإن لم تكن رحماً في الطيوب  
تدجج سلاحاً فحولك ناس  
وخير السلاح كلام الإله  
فأما اتبعث أزال الكروب  
وقال لنا اعتصموا يا عباد  
وقال تأخروا أيما مؤمنون  
وقال لنا وأعدوا لهم  
بما قد عصينا كلام الإله  
فيا قوم عودوا إليه يعلد  
كتاب منير فمن نوره  
وداؤوا بما فيه أسقامكم  
كلام العظيم عظيم الكلام

فصارت أنوف لنا ترتغم  
فأين الإباء وأين الشمم!!  
حياة وأفضل منها العدم  
هضم الحقوق مباح الحرم  
ففيك بأذن الأعادي صمم  
قالوا تجنى وقالوا ظلم  
فمن رام نيل العلى لم يتم  
فقلب المعذب ما إن رحم  
فهل سن نفسك هذا الألم?  
أصبت فناءك في المزدحم  
تشك غداة الصراع الرحم  
تدجج من رأسه للقدم  
فجل الإله وعزّ الكلم  
وأما تلوت أزاح الغمم  
وليس سوى حبله معتصم  
ولكننا قد قطعنا الرحم  
فماذا ادخرتم لما قد ألم?  
جئنا السبات وسوء الندم  
إلينا الفخار ومجد القمم  
أنبروا غياهب هذي الظلم  
ففيه دواء يزيل السقم  
فعزّ العظيم وعزّ الكلم

\* - نقلاً عن مخطوطة

\*\* - ألفت في احتمال كلية النجاح (العام الدراسي ١٩٤٣ - ١٩٤٤) بحملة حم القرآن

### ٣٩ — «ليلة ذات فجرين»

ليلة هبت بها ريح الخزامى      فسرت راحا بأرواح الندامى  
نقلت بشرى بمجر طالما      قد تمتته اندياجير القدامى  
حلم لابت عليه أنفس      ملئت جهلا وظلما وظلاما  
كم قناه الخيارى في الدجى      وقناه ضعاف ويتامى

راقبوا الصحراء تأتيمهم به      يلسم الجرح، شفاء وسلاما  
من رأى أمية قد علمت      كل هذا الناس عدلاً وذماما  
علمتهم إنما الحسنى هي السروح، ما الحسنى شراياً وطعاما  
ليس ناخبر حياة وحده      لا وليس المجد في الدنيا خطاماً  
هذه الصحراء في إعجازها      عزت الصحراء فعلاً وكلاماً  
لا تعجّب!! فهي نبع الروح كم      أنبعت عزاً وأجاداً .....  
حملت طه فلما ولدت      أطرق الكون جلالاً واحتراماً  
ولد الأس فطابت أنفس      قد تزين جراحاً وسقاماً  
هل والدنيا جحيم قاتل      يحرق الفضل فيباً واضطراماً  
حاء طه والديانى حلك      فبدا في مبسم الدنيا ابتساماً  
وذ ماص قرّ لو بشهده      والغد الوامق لو كسرّ أماماً  
سود العرف. وأعلى رحمة      وأقال العقل من كبو فقماماً

حمل القرآن نوراً في يد      واليد الأخرى بها هزّ الحساما  
والحسام العصب أجدى حيلة      في الذي يبصر لكن.. يتعامى  
هل فارتاحت قلوب شغفت      من سخيمات هباباً وسخاماً  
فمحا عن أوجه قترتها      وجلا عن أنفس قتم قتاما  
وأشاع العدل لا شاء ولا      أذوب ترقب للشاء ...  
قال: يا إنسان لا ترهد وكن      بين أخراك ودينك قواماً  
وأجب الناس لا تغدر بهم      إن من يغدر بهم يلق إثاماً  
شرعة لو وردت ما      أنفس تردى وهام تترامى  
من رأى من قبل هذى ليلة      ذات فجرين يتران الظلاما  
من رأى الصحراء يروي ماؤها      الخصب إذا اشتدت أواماً  
من رآها فتقت أكامها      عن أزهير يزين الكماما  
من رأى الصحراء تهدي ثائها      حاد عن قصد سبيل فاستقاماً

\* — نقلاً عن مخطوطة.

\*\* — يحتمل أن تكون قد نشرت في حريدة «الدفاع» وقد قيلت بمناسبة عيد الميلاد النبوي

\*\*\* — يقول راضي الطاهر: هناك صدر بيت ضاع عجزه وبأني تزييه بعد البيت الرابع عشر يقول صدر البيت: «ودموع ترقق الروح أسى....».

## ٤٠ - لَمَّا اكْفَهَرَتْ أَوْجُهُ اللَّيَالِي

لَمَّا اكْفَهَرَتْ أَوْجُهُ اللَّيَالِي  
وَحَكَمَ الْقَبِيصِرُ فِي الْبَرَايَا  
وَرَاحَ كَسْرَى رَهْرَ الْأَوَايَا  
وَقَسَمَ النَّاسَ إِلَى مَطَايَا  
وَانْعَدَمَ الضَّمِيرُ فِي الْبَرَايَا  
وَاشْتَبَهَ الْعَدْلُ فَلَا حَرَىءَ  
وَاقْتَتَلَ النَّاسَ عَلَى خَطَامِ  
رَأَاهُمُ اللَّهُ وَهُمْ عِيَالٌ  
فَقَبِضَ الْعُرْبُ لَهُمْ دَلِيلًا  
وَالْعُرْبُ خَيْرُ النَّاسِ مَنْذُ كَانُوا  
كَلَّفَهُمْ وَهُوَ بِهِمْ عَلِيمٌ  
إِنْ يَسْتَحِرُّ حَقٌّ بِهِمْ يَكُونُوا  
قَدْ نَبَعُوا وَالْحَقُّ مِنْ مَعِينِ  
أَلَا تَرَاهُ ضَائِعًا مُضَاعَا  
نَحْنُ نَحْقُ الْحَقَّ إِنْ نَصَرْنَا

★ ★ ★

وَقَامَ طَه دَاعِيًا إِلَيْهِ  
دَعَا لِإِطْلَاقِ الْبَهِي وَكَانَتْ  
يَسِيبُ بِالنِّسَاءِ وَالرِّجَالِ  
مَغْلُولَةً الْأَطْرَافُ بِالْأَغْلَالِ

- ١٢٢ -

دَعَاهُمْ لَمَّا اسْتَوَتْ لَدَيْهِمْ  
فَعَبَدُوا الْأَصْنَامَ عَنْ ضَلَالٍ  
دَعَاهُمُو إِلَى الَّذِي يَحْيِيهِمْ  
فَلَمْ يَجِبْ غَيْرَ قَلِيلٍ نَزَرٍ  
فَنَاضِلِ النَّاسِ عَلَى اعْتِقَادٍ  
لَمْ يَكْفِهِ نَصَحَ لَهُمْ وَقَوْلٍ  
يَا سَنَةَ شَرَّهَا فَعُولٍ  
مَحَارَّةً وَصَادِقَ السَّلَالِي  
كَذَا تَكُونُ غَفْلَةُ الْجَهَالِ  
مِنْ فَاخِرِ الْحِصَالِ وَالْخِلَالِ  
قَدْ تَغْلِبُ الْكَثْرَةُ بِالْقِلَالِ  
وَالْعِزُّ وَالْمَنْعَةُ بِالْمُنْصَالِ  
فَالْقَصْدُ لَا يَدْرِكُ بِالْمُقَالِ  
فَاعْتَبَرُوا يَا مَاضِي الْأَقْوَالِ

★ ★ ★

يَا أَسْفَا يَرَى الْفَتَى شَرَارًا  
يَرَى شَرَارًا ضَيَّعُوا بِلَادًا  
فَيَقْبِضُ الطَّرْفُ عَلَى أَذَاهُمْ  
إِنْ عَثَتْ فِي الْخَيْرِ وَكَانَ غَيْرِي  
كَمَهْمِلٍ لَخَارِقِ سَفِينَا  
يَسْأَلُهُ كَيْ يَرْعَوِي سَوْأًا  
لَا يَرْعَوِي السَّفِيهِ مِنْ عَنَابٍ  
تَذَكَّرُوا الْجَلَاءَ وَهُوَ مَوْتٌ  
فَصَاوَلُوا فِيمَا تَرَوْنَ حَقًّا  
وَلْتَرَأَوْا صَدُوعَكُمْ لِلْقِيَا  
لَا يَرَأُبُ الصَّدْعُ قُلُوبَ هَوَجٍ  
عَوَامِرٌ بِالْكَذِبِ وَالْذَّنَابِ  
مَوْحِلَةٌ إِذَا تَبَقَّى جَفَّتْ  
تَرِيدُ ذَلِكَ الصَّرِيحَ وَهُوَ رَاسٍ  
ظَلَّتْ صُرُوحًا شَمَخًا وَأَوْهِي  
آلُوا بِنَا لِأَسْوَأِ الْمَالِ  
وَحَلَّلُوا مَا لَيْسَ بِالْخِلَالِ  
يَقُولُ: دَعَاهُمْ مَا لَهُمْ وَمَالِي  
يَسْدُرُ فِي الشَّرِّ فَلَيْمَ أَبَالِي!  
يَهْوِي بِهَا لِأَهْوَالِ الْمَهَالِ  
وَاللُّطْفُ وَالرَّقَّةُ بِالسُّؤَالِ  
بَلْ يَرْعَوِي بِالصَّفْعِ بِالنِّعَالِ  
طَاحَتْ حِظُوظُ الْمُسْتَكِينِ الْحَالِ  
لَا يَمْنَعُ الْحَقُّ سِوَى الصِّيَالِ  
مَا خَبَّاتُ فِي رَحْمَتِهَا اللَّيَالِي  
تَغْلِي بِهَا مَرَاجِلَ التَّغْصَانِ  
عَوَامِرٌ مِنَ التَّقْصِي خَوَالِي  
وَانْفَرَحَتْ عَنْ أَقْدَرِ الْأَوْحَالِ  
مَاذَا يُلْقَى نَاطِحُ الْحَبَالِ  
قُرْبُهُ فِيهَا أَحْمَقُ الْأَوْعَالِ

★ ★ ★

- ١٢٣ -

حارب طه أهله حروباً  
يا مثلاً يضربه قوماً  
إن الألى وأبوك أهل قرى  
وأي أهل طغمة سفال  
نقرصهم ألسنة رفاقا  
ونسلق المحسن وهو أخرى  
ياي من الذبيح كيف راءى

★ ★ ★

يا قوم أيان أراكم قوماً  
يقوم يناع بكم خطياً  
يشتم أذبالاً لكم طهاراً  
فتنب الأبدى له اصطفاً  
والعامل الصامت ليس بحزى  
والعابث اللاهي يريد دنيا  
تقلونه لقالة هذاها  
غرقان في الحمأة راح يغلو  
يا خبر لم يروه رواة  
يا ناحث الأثلاث وهي طهر  
أبو الحصين سب قطفاً لما  
لو قسم الإحلاص في ثياب  
في بلد سارت به ركباً

★ ★ ★

وظل طه داعياً صبوراً  
وكم حساً من غيهم ثقالاً  
يهدي غواة القوم غير آل  
وعلقم الأكوس في النقال

- ١٢٤ -

من يحمل العظام احتساباً  
حتى إذا ما أياسوه صبراً  
هاجر كي يرجع في جيوش  
إن الذي قد صم عن كلام  
هم أضرمو عليه نار حرب  
ومن كطه أسداً هصوراً  
ومن كأصحاب له شداد  
ضخوا له أرواحهم رخاصاً  
فقطرت دماؤهم وهاداً  
كم عقدوا عندهم سماء  
وانكشفت حقائق حسان  
إن رعاة الشاء والجمال  
وأمة أمية تصدث  
نغرف من بحر كتاب فيه

★ ★ ★

والفتت تحسدهم بيوة  
ونقموا أن أرسلوا وري  
وكان لا بد من احتكام  
عداوة لما تزل تزي  
وعادت الحرب لنا عواناً

★ ★ ★

قريظة عادت لكم فعودوا  
وخير قامت لكم فدكوا  
قد حسبوا الغاب غداً مباحاً  
وأئسه من الأسود حاني

- ١٢٥ -

فَاتْلُوا عَلَيْهِمْ سُوراً صَعَاباً      تَظَلُّ تَتْلَى عِبْرَةً لِلتَّالِي  
قَدْ مَاتَ فَرْعَوْنُ وَلَمْ نَرْتَهُ      غَيْرَ مَيَّاطٍ مَرَّةَ النِّكَالِ  
نَعْمَلُهَا فِي أَظْهَرِ ذَلَالٍ      كَأَظْهَرِ الْحَمِيرِ وَالْبَغَالِ

★ ★ ★

طَافُوا عَلَى الدُّنْيَا وَمَا اسْتَرَاخُوا      وَلَمْ يَسْغَهُمْ مِنْ فَلَاهَا فَالِي  
عَقُّوا فَعَاشُوا فِي الْوَرَى نَقَايَا      كَذَاكَ عَقْبِي مَنكَرِي الْإِفْضَالِ  
حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ بِهِمْ رَحَابُ      وَدَوَّفَعُوا كَمَبْغُضِ الصَّلَالِ  
عَادُوا لَنَا وَقَعْتَهُمْ سُودَاءُ      وَعَادَ سَنَحَارِيبُ حَزَقِيَالِ

★ ★ ★

يَا قَوْمِ فِي هَجْرَةٍ طَهْ ذَكَرَى      لِأَعْبَدِ الْأَعْبَادِ فِي الْأَوَالِي  
فَهَا جَرُّوا مِنْ مَكَّةَ الْأَقْوَالِ      لِيُثْرِبَ الْأَخْلَاقَ وَالْأَعْمَالِ  
وَهَا جَرُّوا مِنْ بَطَلَاتِ سَوْدٍ      وَيَنْسُ دَاراً دَارَةَ الْإِنطَالِ  
يَا قَوْمِ لَيْسَ الْحَقُّ فِي هِنْدَامٍ      وَلَا يَقْطَعُ الْأَرْقَبَ الْخَوَالِي  
وَلَا يَشْتَتَامُ الْأَلَى تَسَادُوا      لَلْمَةِ الْأَبْدَادِ وَالْأَفْلالِ  
وَلَا يَتَهَوِّشُ وَلَا يَخْطَابُ      الْحَقُّ كُلُّ الْحَقِّ فِي الْفَعَالِ  
فَكَمْ مَرِيرٍ حَلَّى أَدْعَاءُ      وَلَنْ تَدُومَ دَوْلَةُ التَّحَالِي  
الْحَقُّ سُلْطَانٌ لَهُ دَوَامٌ      وَسُلْطَةُ الْبَاطِلِ لِلزَّوَالِ  
وَجَاهِدُوا فِي مَعْشَرِ أُنْدَالٍ      بَاعُوا الْحَمَى لِلْمَعْشَرِ الْأُنْدَالِ  
وَقَدِّمُوا الْأَمْوَالَ، لَا كَلَاماً      أَمَامَهُ مَا قِيَمَةُ الْأَمْوَالِ!!

\* — نَقْلًا عَنْ مَحْطُوطَةٍ.

\*\* — أَلْقِيَتْ فِي قَاعَةِ بَلَدِيَةِ نَابِلَسْ فِي ذِكْرِى الْحَجَرَةِ السُّوِيَةِ.

## كِتَابٌ لَا يَفِيهِ الْمَدْحُ

كِتَابٌ لَا يَفِيهِ الْمَدْحُ قَوْلٌ      وَذَكَرُ مِنْ قَوَافِيهَا أَجَلٌ  
وَلَوْ سَلَكَ الْكَوَاكِبُ فِي قَصِيدٍ      بِذَاكَ النَّسِجِ جَانِبُهُ، يَقْلُ  
خَصِيبِ النَّثْرِ إِنْ بَارَاهُ خَذَبُ      وَبَحْرِ الشَّعْرِ إِنْ جَارَاهُ ضَخْلُ  
تَسَرَّلَ وَالضَّلَالُ لَهُ خِيَامٌ      أَنَاخَ النَّاسِ فِيهَا وَاسْتَظَلُّوا  
بَلِيلُ حَالِكَ الْجَلِيَابِ جَوِيٌّ      إِذَا نَقَلْتِ بِهِ قَدَمُ تَزَلُ  
قَضَى فِي الْأَرْضِ بَطْشَ وَاعْتِسَافُ      وَحَكَمَ فِي أُمُورِ الْخَلْقِ جَهْلُ  
يُصَالُ عَلَى الضَّعَافِ وَلَا يُرَاعَى      بِمُضْعَفٍ هُوَى ذِمِّهِ وَإِلُ  
وَضَاعَ الْحَقُّ فِي الدُّنْيَا فَرُوحُ      تُسَلُّ بِرِيئَةٍ وَدَمٌ يُطْلُ  
وَسَارَ النَّاسُ فِي صَحْرَاءِ شَرٍّ      وَتَاهُوا فِي الْمَسِيرِ وَمَا اسْتَدَلُّوا  
وَدَارَتْ أَعْيُنُ الضَّلَالِ حَيْرَى      عَلَى نَجْمٍ بِهِ أَمَلٌ يُطْلُ  
يُضْمِنُونَ الْأَكْفَافَ عَلَى صُدُورِ      وَتَاهُوا فِي الْمَسِيرِ وَمَا اسْتَدَلُّوا  
وَهَلْ مُحَمَّدٌ مَعَهُ كِتَابٌ      عَلَى نَجْمٍ بِهِ أَمَلٌ يُطْلُ  
فَقُتِرَتْ أَعْيُنٌ وَارْتَجَحَ بَالُ      بَلَا مَا قَدْ حَوَتْ سَخْمٌ وَغُلُ  
وَطَبَّ الْآيِ فَانْدَمَلَتْ جَوَاحِرُ      فِيمَا لِلنُّورِ مِنْ نَوْرِ يَهْلُ  
وَأَشْرَبَتِ النَّفُوسُ ثَقْيً وَكَانَتْ      وَطَابَتْ أَنْفُسٌ وَالتَّمَّ شَمْلُ  
وَحَقُّ الْحَقِّ فِي شَاءٍ وَذَنْبُ      بِغَيْرِ الْآيِ لَيْسَ لَهَا دَمْلُ  
فَلَا جَلٌّ يُخَرِّمُهُ قُوًى      هَوَاهَا قَبْلَهُ بِغْيِ وَطُطْلُ  
ثَرَسَمَ نَهْجُهُ نَاسَ فَعَزَّوْا      وَرَفَرَفَ فِي سَمَاءِ الْأَرْضِ عَدْلُ  
أَطَاعُوا أَمْرَهُ فَعَلُوا غُلُوءاً      بِقُوَّتِهِ وَلَا حَرَّةَ يَحْدُ  
وَطَافَ بِهِ عَلَى الْأَفَاقِ غُرْبُ      وَكَانَ لَهُمْ شُوبُ الْخَدِّ رَقْلُ  
هُوَ لِلْخَيْرِ وَالْإِيمَانِ رُسُلُ      وَمَنْ يَعْمَلُ بِأَمْرِ اللَّهِ يَغْلُ

فما إن صدّهم بحرٍ خِصَمَ  
إذا قُسمت رسالاتٌ بخلقٍ  
هم القُصْبُ المواضي مُعمّداً  
تُسَلُّ على أبالسةٍ سفاراً  
وسادوا الناس ما شدوا عليهم  
لهم بالله والقرآن حبلٌ  
وكانوا المورد الصافي لعطشى  
وجاءوا بالروائع من عقولٍ  
وجاء وراءهم نسل أضاعوا  
تتافرت القلوب فلا وداذ  
وهانوا لا تعزّ لهم قنّاةٌ  
وناموا لا تفيقهم خطوبٌ  
يدوس حرامهم طيرٌ بُغاتٍ  
عجبٌ لمعشر فيهم كتابٌ  
تباع بلادهم وهم عليها  
أعدّ لهم أعاديهم سلاحاً  
فأين حدائد ترجى ونار  
وأين الناس؟ قد صاروا لسوءٍ  
إلى القرآن عودوا يا حيارى  
تدلُّ إلى المحجّة فاتبعوها  
هو القرآن ليس يفيه قولٌ

وما إن ردّهم خزَنٌ وسهلٌ  
تحمل قوم أحد ما يجَلُّ  
وأما حاقت الجلى تُسَلُّ  
شفاراً لا تكل ولا تُفَلُّ  
ولا تاهوا بعزّتهم ودلوا  
به اعتصموا ولا يحكيه حبلٌ  
لهم من عذبه نهلٌ وغسلٌ  
وبالآيات ليس هن مثلٌ  
جنى أتعابهم فليس نسلٌ  
وفُرق شملهم بدداً فذلوا  
على الأعداء، فانكسروا وغلّوا  
ولا نبا الجلال المضمحلٌ  
ويقهروهم من الأقوام سفَلٌ  
به طرق الهداية كيف ضلّوا  
وأيديم بها شخٌّ وبُخلٌ  
وعُدّتهم لها خطبٌ وقولٌ  
وأين عرمرم حبّ وخيلٌ  
ولا بأسٌ ولا حَزَلٌ وطولٌ  
ففي طيّاته عِبرٌ تُدلُّ  
تفكوا رِنّةً العاني وفعلوا  
جيلٌ من قوافينا أجَلٌ.

## ٤٢ — «وأعدّوا...» لم يقلها ربكم عبثاً

يوم مجدّ فات ما أجل ذكره  
فيه أن الحق بان حصنه  
فيه أن الفعل أجدى للفتى  
فيه أن المال والأهل إذا  
فيه إن هم فتى فليقتحم  
شرعة علمناها المصطفى  
فيحل السيف ما عقده  
ليس مثل البطش في الدنيا فكن  
ضيع المضموف لا ظفر له  
ودموع الذلّ مارق له  
قوة المرء له حجتـــــــــــــــــه  
«وأعدّوا...» لم يقلها ربكم  
لم تكن هجرة طه فرة  
كانقباض الليث ينوي وثبة  
ورمى في السوح أبطالاً لهم  
وانجلي العثير عن هاماتهم  
نصروا الله فلم يحذهمو  
فمشوا في الناس نوراً وهدى  
ركزوا أرواحهم فوق العلا  
وأتيننا نحن من بعدهم  
فيه لو نطقن آياتٍ وعبرة  
قوة لم يستطع ذو البطل هذرة  
من كلام. ما حدنا قطّ أمره  
لم يحودا ضحياً من أجل فكره  
لا يخف ضحضاح ما ينوي وغمره  
ليتّا غشي على الشرعة إثره  
غادر بيت للأوطان غدره  
باطشاً يرهب أهل الأرض شره  
ونجا المضعوف لو طَوّل ظفره  
قلب ظلم، إن قلب الظلم صخره  
وهي إن يظلم تقف في الناس غدره  
عبثاً. فلتحسنوا في الذكر نظره  
إنما كانت على التحقيق كره  
وانقباض الليث في الوثبة سوره  
فوق سوح الموت تمراح وخطره  
كللت بالعار من مجد وفخره  
بل جراحهم رتبه فوزاً ونصره  
وبدوا فوق حين الدهر غره  
وحدا الحادي بهم عزّاً وشهده  
وأضعنا ما حوا طيشاً وغره

■ — النص: نقلاً عن مخطوطة.

\*\*\* — ألقب هذه القصيدة في مهرجان ختم القرآن في كلية النجاح الوطنية في نابلس.

يُثَغِّرُ السور علينا ونرى  
ونرى الماكر في أجداننا  
ونرى خد حانا ناقصاً  
ولنا في كل يوم قالة  
لا يصون الخد إلا جدّة  
ومذاق الموت أحل في الوعى  
ونفوس الخلق أعلاها التي  
لا تقولوا ما لنا من قدرة  
إن فيكم لبقايا طيبة  
فانهجوا نهجاً قويمًا واعملوا  
ما أضرّ الشعب كاليأس فإن  
هكذا نقضي ولم تبدر لنا  
ولنا ثأر على الناس وما  
هاجر الهادي إلى رجعى فإن  
قد خرجنا أمس من أندلس  
وإذا نحن خرجنا في غد  
لا يخاف الناس إلا ظالمًا  
ليس يحمي الحق إلا فتكة

ثم لا نرتق بالأفعال ثغره  
ثم لا نفسد للشقوة مكره  
كل يوم شطرة من بعد شطره  
فأرونا فعلة في العمر مرّه  
ويذيب القيد إلا نار ثوره  
من حياة سنكة في القيد مرّه  
إن تعش عاشت وماتت وهي حرّه  
إن تريدوا ينخلق عزم وقدره  
لم يزل في الدم مجراها وخيره  
واعملوا لا تبخسوا مثقال ذره  
ينس الشعب يكون اليأس قبره  
غضبة في حقنا أية بدره  
نام من يطلب أن يدرك ثأره  
نحن هاجرنا فماذا بعد هجره  
ودخلنا بعد في نيران حسره  
هل يئنّ الناس للأقصى بزوره  
فاظلموا، كونوا ذوي بأس ومرّه  
ويعبد الحق فينا غير قسره

## ٤٣ — الفلاح

وتسادوا لفلاح ثلّسوا  
لا تلاعوا كالرعامات التي  
وأقيموا حجة الإخلاص في  
كل أقوال بلا فعل وإن  
ظلت الآمال تشرى دائماً  
بين كلم وكلام نسب  
وقرب من خطوط خطب

★ ★ ★

فلنكن نذرتم ديناً لها  
وميل الخير فيكم شيمة  
عزت القرية هل تغرس في  
قدّمث للوطن الغالي الأضاحي  
سبقت بالبذل من سابقها  
وإذا نادى المنادي أقدمث  
هي سيف فله الضرب وقد  
كم بغى الباغون إذلالاً لها  
ورمت كالطود ما زعزعها  
أنشمت منها فروغ ينع  
فاطلبوا عيش الكرامات ولا

من لجين العز درعاً سابقة  
جعلت غاياتها الدنيا لغة  
الفعل، فالأفعال دعوى دامغه  
ثبّد كالسلم ليست سائغه  
بالتقني نافرات زائغه  
ولذا نشكو الكلوم البالغه  
كلها فيص الرزايا النابغه

تقتل النذرة والشر الفضيلة  
والطباع المستطبات أصيله  
النفس إلا كل أغراس جميله  
كانت لدى الجلى تحيله  
من رآها في الورى غير بذوله  
ومثث في الناس للردع دليله  
يشتكي السيف من كبر فلوله  
فأنت لم ترض أن تحيا ذليله  
حلل الخطب فعاشت من قليله  
وقديماً أشبه الفرع أصوله  
تركوا في نيل مرحاك وسيله

\* — نقلاً عن نسخة بخط يد الشاعر.

\*\* — ألفت في جامع مصر بتاريخ — ١٤/١١/١٩٤٧. بمناسبة اتحاد جميع الأحزاب في يوم الهجرة.  
وتحمل القصيدة — أصلاً — عنوان «ذكرى الهجرة». ولكن بسبب تشابه هذا العنوان مع قصائد  
أخرى، فنحن نقترح عنوانين: العنوان الأول هو المذكور أعلاه. والعنوان الثاني هو «نار ثورة».  
وكلاهما مشتق من قصيدة الشاعر.

إنما العاجز لا قول له  
بورك الرزق إذا كان  
ليس للإنسان إلا ما سعى  
وأخو الهمات لا يقدّم حيله  
التقى معه ، لا كان رزق في رذيله  
وليكن عين التقى ما تستعي له  
★ ★ ★

ضاق عنه الحظ في قريته  
وأقى يسعى وفيه قوة  
وليكن مغترباً في سعيه  
وله كالطير حق أن يرى  
وبلاء الغرب أوطان له  
حقه هذا وما من منة  
روضه هذا فمن حرّمه  
لم يحيى مستجدياً بل معطياً  
وإذا غرّ الأماني رجعت  
فانشى يطلبه في المدين  
تبتي صرخ الغلا إذ تبتي  
فالقرى والمدين بعض الوطن  
شادياً عن قنن في فنن  
من ذرى طوروس حتى اليمن  
إنه يرفض حمل المين  
وأباح المعتدي الروض الجنى  
فهو من روح ومن عزم غنى  
طفقت تشد رحب السكن  
★ ★ ★

أيما السامع متي كلمي  
هذه دارك فاعمرها ولا  
وخص الدنيا على أهواها  
وإذا صاح بك الداعي إلى  
إبق أسباب الهوى موصولة  
فهناك القوم كالقوم هنا  
كن رسول الأهل للأهل وأخذ  
لا تكن كالبدور رجته القرى  
جدد الذكرى إذا رثت ولا  
يسعد الإنسان في شقوته  
لا تقل للناس إني مغترب  
تبرمن وتلق فيها ما تحب  
وأسع في نيل المعالي واضطرب  
نصرة الأوطان يوماً فاستجب  
أبدأ لا تقطعن منها السب  
وإذا شطّ نواهم فاقترّب  
بيد المغلوب منهم إن غلب  
للهدى ثم توارى واحتجب  
يطمس الهجران منها ما كتب  
بأذكار التصابي واللعب

وإذا لقى حظاً زاده  
قد رأيت الطير إن لاح له  
ورأيت الشبل إن ريع الحمى  
وذميم بالفتى نسيانه  
من نعيم ذكر أيام النصب  
ذكريات العش غنى وطرب  
وبه شبّ تأبى وغضب  
مهلاً منه تروى وشرب  
★ ★ ★

أيما السامع متي قالسي  
لم تلك الندوة كي تعزلكم  
عن بلاد أنتم أجنادها  
عن قطع طامع في عطفكم  
بل لكي تدخلكم في معرك  
لم يفكر من بناها عباً  
بل رأى الأيام تزعجي للوعى  
فيضيعون رخصاً ما اهتموا  
والمنى حلم بعيد إن تيز  
والذي يرنو بعينه إلى  
إن من يطلب الحق ولم  
استمع لحن القرى عن مقولي  
وتعيشوا عيشة في معزل  
وبكم تبلغ حلو الأمل  
معوز منكم خير العمل  
خاسر فيه مهول المدخل  
لا ولم يستنها كي يعتلي  
بشباب لم يعدوا عزل  
للعلا أو توهوا في السبل  
للمنى غير الطريق الأمثل  
مثل فليذر مآق المثل  
يرتشد بقض ولما يصل  
★ ★ ★

لا تلك الندوة حزياً همّه  
مثل أحزاب لنا قاصرة  
ذاهبات بقواننا بذراً  
أنتم الإبريز طيتم معدناً  
قوموا الأنفس فيها عوج  
إلا دعاءات البوالي الفارغه  
ساقطات بدمانا والغه  
عالكات لكلام ماضغه  
فاجعلوا الندوة هذي صائغه  
وأصحوا من ميول زائغه  
★ ★ ★

هذه الندوة معنى اسمها  
في الملمات التداعي والتنادي



لا تكن آذانكم مغلقة  
كل تشكيك بلا جدوى إذا  
نحن لا يقتلنا مثل الألى  
ركبوا الشعب وقد أطمعهم  
توهونا عن سداد، مَنْ فتى  
غير من أوحش داراً نأيه  
أرجع الله لنا أيامه

★ ★ ★

إن يصح فيكم غداً داعي الجهاد  
لم يكن مستهدفاً خير البلاد  
ظهروا فينا على هام العباد  
فتادوا أنه سلس القياد  
منهم ذل إلى هذي السداد؟  
وهو الحاضر في كل فؤاد  
وابتلى بالقطع أسباب العباد

هذه الندوة عنوان القرى  
ولتكن ملقى البطولات بكم  
ولتكونوا مثلاً في عزة  
ينظر الناس إليكم أملاً  
اعرفوا الدرب وسيروا إليه  
سدّد الله خطاكم ووقى  
فاجعلوا عنوانها خير العمل  
ولتكونوا كلكم ذاك البطل  
غله أن يحتذى ذاك المثل  
لا يحجب منكم للهوف أمل  
كل من سار على الدرب وصل  
أعمالكم مهوى الزلزل

\* — نقلاً عن مخطوطة بخط يد مروان راضي الطاهر .

\*\* — أقيمت في الندوة القروية في حيفا . ولا يعرف تاريخها .

## ٤٤ — حوشوا البنات من الشوارع

حوشوا البنات من الشوارع  
فبنائكن موانع  
تلك الكنافة لا يليق ..  
حتماً يربل من يراها  
إن يكشف العسل المصفى ..  
(يا ليل) من لبس الحرير  
(يا عين) من هز التهود ..  
تمشي الفتاة فتشفي  
برزت لميدان الغرام  
إن لم يكن معها الحسام  
أو لم تهز من الزماج ..  
أو لم تضارع بالتدين  
ما بين معتزك الحاجر  
يا قوم ويحكم — كفى  
تلك الكواكب لا يجوز  
مشي البنات على الطريق  
ويزيدهن مطامعاً  
ولربما غلب الغرام ..  
يا بنت فلتحجبي  
لا شركي سفر الحمال

أو — حتموا لبس البراقع  
وشبابكنم والله ما يبع  
بأن تمر أمام جابغ  
أو يمد لها الأصابع  
فالدباب عليه واقع  
يشق عن عدد الأضالع  
وميلة الجيد المطاوع  
كالغصن تشبه الزوابع  
ولم تجد من ذاك مانع  
فطرفها الماضي مضارع<sup>(١)</sup>  
فخصرها في الهز بارغ  
فلحظها الساهي يضارع  
والقلوب لنا مضارع  
ما في البلاد من الفطابع  
بأن تبين عن المطالع  
يزيدنا فيها مطامع  
فيها، وهذا الأمر واقع  
على العفاف فبات ضائع  
كم في حجابك من مافع  
لكل ذي عين يطالع

عَرَضُ البَضَائِعِ فِي الْأَنَامِ      مُسَبَّبٌ رُخْصَ البَضَائِعِ  
وَالْحُسْنُ خَيْرُ بَضَاعَةٍ      فَلْتَحْفَظْهُ عَنِ الثَّوَارِغِ

- \* — نقلاً عن طبعة مركز إحياء التراث — الطبعة المثلث — ١٩٨٥ ، تحقيق حنا أبو حنا :  
من قصائده المبكرة ، نظمها في ٢٤ / كانون الثاني / ١٩٣١ ، وكان طالباً في « كلية النجاح » في  
نابلس ، في سنة تحريره ، وفيها الكثير من الدُّعابة ومرح الشباب .
- ١ — مصارع : مشابه ، ويقصد مصارع للحسام ، ولا بد من الإشارة إلى براعة التورية في كلمة  
« مصارع » في وقوعها بعد الماضي ، مما جعل في الماضي أيضاً تورية

١

## ٤٥ — قطر الندى !!

ووجنتاك ورود الروض بللها      قطر الندى من لَمَاكِ العذب فانفتحت  
لهفي على قُبْلَةٍ أطفئ بها ظمأي      ما صَرَ فاطمة لو أنها منحت !!

\* — نقلاً عن مخطوطة

\*\* — قيلت بمناسبة زيارة (فاطمة رشدي - الممثلة المصرية) لنابلس عام ١٩٣٠

## ٤٦ - نجوى المحتضرة

دنا الموت مني «أبا جعفر»  
سأقضي غداً فالوداع الوداع  
وأعبر برزخ هذي الحياة  
لك الله! سقرت نار الهوى  
فكنت أنادي الحريق الحريق  
وما كنت تعطف عطف العشيق  
تعدت في الحب من في الهوى  
وفاض الجمال وزاغ البصر  
وداع الفراق وداع العمر  
وكل عناء له مستقر  
بقلي وجانبت حين استمر  
وناديت: يا نار كوني أخز  
وتحس خنر الحبيب الأبر  
تذوق الذي ذقت؟ من في البشر؟

★ ★ ★

أهنت عزيزي وأسلمت نفسي  
وخالف أهل وعاديتهم  
وحاذرت منك النوى والصدود  
وها أنت قد بنت واحسرتاه  
ولم يبق منك سوى ذكريات  
فها أنت في الدبر تشكو الهوى  
وها أنت تبكي بكاء الرضيع  
وأرمني بنفسي على ساعدك  
تدغدغ نهدي يا للفرام  
وها أنذا في فراش الممات  
إليك لترضى ألا تذكر  
وهم مثلما قد علمت الغر  
ولم يُغن عني شديد الخذر  
وغادرتي لمذارى أخز  
ولم يبق لي منك إلا صوّر  
ومن ألم البعد لا تختصر  
فأمتص من مقلتيك العبر  
فترفق بالخصر لا ينكسر  
ويا للزمان تقضى ومَر  
أسمع نجوى التي تحتضر؟

يقولون بي خفقان الفؤاد  
بعيني رأيت فؤادي الكسير  
فأتبعته زفريات الحزين  
يرف حوالبك رف الأقاج  
وقد كذب القائلون الخبر  
من الصدر خف إذا طرث فر  
وشيعته بدموعي الهُمُر  
ويحميك من كل عاد وشر

★ ★ ★

عجبت لقلبي يصون العهود  
فلينك يا قلب لما غلقت  
لقد قدتني لسيل العثار  
ويوفي العهود لمن قد غدر  
به صرعتك أيادي القدر  
ومن كان هاديه أعمى عثر

★ ★ ★

لِمَ الذل يا ربة الكبرياء  
ستقضي عما قريب فما  
تناسيه لا يزديه الفرور  
لإذلالك النفس إحدى الكبر  
يملك من هجر من قد هجر  
فيشمت قلب له كالحجر

★ ★ ★

أموت وتهوى من الغيد غري  
أبعدي تهون على من تُحب!!  
لهذا من الموت عندي أمر  
لي الله! غائرة تستعر

★ ★ ★

وددت لو أنك بين اليدين  
وألتف لف الأفاعي عليك  
ويجمعنا ميتين السرير  
وتقضي ويقضين حزناً عليك  
أضمتك للصدر ضمّاً عسر  
وأنظر سُمّي فيك انتشر  
ويا طالما جمعتا السرور  
ولم يقض منك سواي الوطر

★ ★ ★

ولكن لماذا؟ بل أبق إبراهيم  
وخذ في هوى الغيد بعدي ودر

سأصبر باقي هذي الحياة      وأني الأحببة مثل صبر  
ولكن تعال وقف فوق رأسي      وقبل معين اللمى والحوز  
ولنل مصوَّح ورد الحدود      بمدمعك الساجم المنهمر  
أموت «أبا جعفر» فالوداع      وداع القراق فراق العُمر

\* — المختصره: يقصد (مازي الصفوري) حبيبة الشاعر ابراهيم طوقان.

\*\* — «أبا جعفر»: إبراهيم طوقان.

\*\*\* — نشرت هذه القصيدة عام ١٩٣٨. أنظر: مجلة «الأمل»، السنة الأولى، العدد ١١، عام ١٩٣٨.

## ٤٧ — بيني وبين قلبي

قلت لقلبي إنها كافرة      تعذ يا قلب صليب المسيح  
في حماة من شرها سادرة      تطيع من ضل وتعصي النصيح  
وقلبها كالريشة الحائرة      تسأى على ربح وتدنو بربح  
تبيع للساع كالناجورة      وتشى تطلب بيع الريح  
فقال هذي حبة قاصرة      ليس بها يُشفى المعنى الجريح  
بل هي عدي زهرة ناضرة      وكل ما فيها جميل مريح  
لم يبتد القلب ولم يسمع

قلت: ولكن زهرة شمها      قلبك يا قلب كثير العذ  
يا رب ذي وجد لقد ضمها      فارتاح بالصمة مما وجد  
أولت له في صورة جسمها      ونولت ما لم يُنزل أخذ  
حتى إذا ما أفرغت سمها      تركه يشقى شقاء الأبد  
شيطانة قد شابهت أمها      يابست الأم وبس الولد  
قال وإن هولت لي ذمتها      «فحسن في العين ما قد نود» \*

لم يبتد القلب ولم يسمع

\* — حسن في كل عين ما نود يحمر بيت لعمر من أبي ربيعة

\*\* — نشرت هذه القصيدة عام ١٩٣٨. أنظر مجلة «الأمل»، السنة الأولى، العدد ٨، عام ١٩٣٨.

## ٤٨ — سلمى ارحميني

سلمى ارحميني وارفقي بي يا حياة .. دخيل ربك  
لم أدر قبلك ما البكا ء وما التذلل قبل حُكك  
لو تعلمين فتى الحروب أنا ولكن ليس حوبك  
بي للعداة مصارع ومصارعي غمزات هذبك  
ليلي أسرت فأحسني وأري الأسير حنان قلبك

\* — تروى «ليلي» بدلاً من «سلمى» في بعض الروايات كما يستبدل البعض «دخيل ربك» وهو تعبير شعبي بـ «بحق ربك». وقد فضلنا التعبير الشعبي لما له من حيوية.  
\*\* — النص: نقلاً عن مخطوطة.

## ٤٩ — راح الذي بيننا

روحي فقد راح الذي بيننا كالبارح السالف ما إن يعود  
روحي ولا تأسي على حالتي وأنسي مواليقي وخولي المهود  
لا تحملي من عهد ذكر الهوى إن الهوى صعب وحمل يؤود  
روحي فقد راح الذي بيننا

دمعي الذي أذلت كفكفته أواه كم أذلت لي من دموع  
وجرح هذا القلب الملمته وأطفئ المخرق بين الضلوع  
وعقلي الهائم أرجعته ولم أكن أمل منه الرجوع  
روحي فقد راح الذي بيننا

روحي فما الإشرار من مذهبي ولست أرضى في حبيبي الشريك  
أنا أناسي ولم أرض أن أرى على قلبك غري مليك  
أبوك لو أوليته نظرة كرهت دنياي ودنيا أبيك  
روحي فقد راح الذي بيننا

خلعت من قلبي نبات الهوى وتحت أقدامي لقد دسسته  
وخفت من قلبي ضلال الهدى ورجعة الماضي فحطمته  
إن عاد قلبي للذي قد مضى أتيت بالنار وأحرقته  
روحي فقد راح الذي بيننا

إذا تلاقينا فلا تنظري أرى وميض القدر في ناظريك  
ولا تشيري ولا تومئي وددت لو تقطع كلتا يديك

روحي فقد راح الذي بيننا ولعنة الحب وقلبي عليك  
 روحي فقد راح الذي بيننا  
 روحي — شباني — أنت أياسته من أمل زالك رجاء الشباب  
 لا تذكرني الماضي ماذا به؟ هل ذقت في حبيك إلا العذاب  
 كتاب ماضيك أسى كله لا تقرأي فيه بل أطوي الكتاب  
 روحي فقد راح الذي بيننا

\* — نشرت هذه القصيدة عام ١٩٣٨. أنظر مجلة «الأمالي»، السنة الأولى، العدد ٣، عام ١٩٣٨

\*\* — كما روجعت أيضا على:

أ — مخطوطة بخط يد الشاعر. ب — نسخة مشورة في مجلة «المنتدى»، العدد ٤٩، المجلد ١ — بتاريخ ١٠/١٠/١٩٤٧ م. وقد كتبت مقدمة نثرية من الشاعر تقول: «أحببت وأخلصت وغدرت ثم عادت تسترحمني بعد أن عدتني فهل أعود؟ لا» ومقدمة أخرى ربما من الشاعر — تقول: «أرى علينا الشاعر بشر صورته لئلا يتورط في غزل آخر» كما قالت «المنتدى» كذلك: نشرت صورة شخصية لفاتة حملة إلى جانب القصيدة دون ذكر اسمها. ويؤكد لي السيد الطاهر أن صاحبة الصورة هي «سلمى القره» التي كتب عبد الرحيم محمود كل أشعاره العزلية.

## ٥٠ — نون النسوة

يا نون يا حزينُ أهكذا تهونُ  
 يعلمو عليك واوُ وأنت منه دونُ  
 ذو علة وداوُ دواؤة السكونُ  
 ما ثورة الغواني عليك قل يا نونُ  
 هل شاب منك شعرُ مَشِيئُهُ يَشِينُ  
 أو خان منك مالا زمائِكَ الحَوُونُ  
 فذاك فيك عرشُ موطد مَكِينُ  
 ولم يُصنَّ جميلُ وقل من يصُونُ  
 أيام كنت قوساً تُخمي به العيونُ  
 ورقية محفوظُ بسرهما الجينُ  
 ونقطة الأماني تزهى بها الذقونُ  
 هل خنت قدس عهد لا عاش من يخونُ  
 فذاع سرُّ خاف أنت به ظنينُ  
 ظنن فيك عيأ نعان لا تُعينُ  
 إن هن كونا قوائمهُ الظنونُ  
 إن الظنون كانت أكثرها ميونُ

★ ★ ★

كنت لهن زيرا عنهن لا تبين  
 فشمن فيك ثقلاً وغمّة تريين

أحسنُ مما كانَ يا ناسُ لا يكونُ  
لم تُفتنوا عَمَّا ثوى به الفتون؟  
تستبدلون غُثًّا بما هو السَّمينُ

\* — نقلًا عن مخطوطة بخط يد الشاعر

\*\* — قالها بحماسة انعقاد المؤتمر الساني العربي الثاني في القاهرة عام ١٩٤٤، برئاسة هدى شعراوي.  
ويحتمل أن تكون القصيدة قد نشرت في اليوم الأول من مطلع عام ١٩٤٥ في جريدة «فلسطين»  
أما مروان الطاهر فيقول: جاء في مقدمة القصيدة لدى نشرها في جريدة فلسطين المقدمة النشئة  
التالية: «قرر المؤتمر السوري في القاهرة حذف نون النسوة مساواة بالرجل»

وطبَّعَهَنَ فاعلَمَ  
تَقَلَّبَ وَقَلَّبَتْ  
فَمَا يَزِينُ يَوْمًا  
وَمَا عَرَفَنُ رَوْمًا  
كَمْ مَلَنَ نَحْوَ قَاسٍ  
وَكَمْ وَصَلَنَ عَيًّا  
وَكَمْ حَرَمَنَ حَقًّا  
يَا نُونُ أَنْتِ أَدْرِي  
فَإِنْ تَشَأْ تَمَاسِكْ  
قَبْلَكَ نَاسٌ صُدُّوا  
مَنْ لَمْ يَصِبْهُ مَنَا  
وظَلَمَهُنَ حَلَوٌ  
فَعَشَ بِذِكْرِيَّاتِ

★ ★ ★

يَا نُونُ فِي «عَطْفَنَ»  
كَأَنَّكَ خَضَمٌ  
تَحْمِلُ وَحْيَ شَعْرٍ  
نَائِي لَه حَيِّنُ  
وَالْوَارِي «تَفَانُوا»  
لَه دَوِي رَعْدٍ  
وَقَامَ فِيهِ رَمَحٌ  
وَالْمِيمُ فِي «قَسَوْتُمْ»  
لَا مِيمَتِ الْغَوَايِ  
فَإِنِّهَا لَشَعْرِي

★ ★ ★

## ٥١ - مخلوقة أنتِ فلا تكبري

خالتني الميت من صدها      والعائش الدهر مُعَتَّى عليل  
قال: قتبلي أنتِ قلتِ اعلمي      أن قد صحا الساهي وحي القليل  
ملت إلى غيري وإلى امرؤ      إن مالت الروح فعنها أميل  
قالت: فسحري لم يزل فاعلاً      قلت: فهاتي لي عليه دليل  
مخلوقة أنتِ فلا تكبري      مثلك بين الناس ألفا مثيل  
— مخلوقة أنتِ فلا تكبري —

قالت إذا رحك فلا عودة      إما تشكيت الثرى والصدود  
قلت: ومن يخلص من قيده      أبشي يطلب ذل القيود؟  
نجوث من نار فلا تحسبي      أني إلى النار — حياتي — أعود  
قالت: أنسى قلتِ لم لا وقد      نسيت ميثاقى وخبث العهد؟  
غداً أرى غيرك لي وافيأً      وأبدل الحب بحب جديد  
— مخلوقة أنتِ فلا تكبري —

أخلصتك الرود وجازيتني      بالقدري ما أظلم هذا الجزاء  
وإذ بأحلامي التي شيدتها      تنهار من فوق وتغدو هباء  
لكن سألنيها فلا تسمتي!!      نعم سألنيها وأعلي البناء  
مثلي كما قلب رجاء ولا      يدركهم خصتر. كذاك النساء  
سأنتقي من بينهن التي      أهوى فأوليا شديد الرفاء  
— مخلوقة أنتِ فلا تكبري —

قالت: ألا لا تقطعن خبلنا      فتحرق الروح بنار التدم

قلت: دعي هذا فإني غداً      أنسى بأحضان سواك الألم  
قالت: وإن عدت لنا صاغراً      من بعدها — قلت: فهذا قسم!!  
قالت: وتهوى بعدنا غيرنا      قلت: نعم أهوى، وأهوى.. نعم  
فطمئت قلبي عن هواك الذي      أرصعته قدماً وعنه ألفطم  
— مخلوقة أنتِ فلا تكبري —

\* — نشرت هذه القصيدة سنة ١٩٣٨. أنظر: مجلة «الأمان»، السنة الأولى، العدد ٦، عام ١٩٣٨

\*\* — نقلاً عن مخطوطة بخط يد الشاعر.

\*\*\* — البيت الأول (العجز): سأفك العمر مُعَتَّى عليل... في رواية أخرى.



## ٥٢ — جيش الحبايب

حَيَّ الظباء الباديَات كواكبا      المورثات العاشقين مصائنا  
المحرقات بنارهنَّ قلوبنا      والآخذات من اللحاظ قواضينا  
والسارقَات من الرياض بُدَاتِهَا      ورُضَانِهَا وشذا الورود الساكبا

★ ★ ★

أقبلن أسراباً كأسراب الهـا      متقسماتٍ للقتال كئاننا  
وأعددن للحرب العوان صفائنا الشـ      بحر الخيل<sup>(١)</sup> لقيدنا وذوائنا  
وتخذن في حرب الرجال سلاحهنَّ      من خدالجا<sup>(٢)</sup> وروادفا وحواجبا

★ ★ ★

لبسُ الرجال من الحديد      ولبسهنَّ من الحرير جلابنا  
ومن الغريب إذا رَمَيْنَ أصبنا      وإذا رمينا كان سُهْمًا خائبنا  
رَحَزَ الفوارسُ في الحروب انصائدنا      ورَجَزْنَ مِ الغنَج المذيب عحابنا

★ ★ ★

الله اكبر قد قَسَمْنَ صفوفهنَّ      من طوالعا وأواسطاً وجوانبا  
ورسم حطة كَرِهْنَ وما فطـ      من لَفَرِهِنَّ وما حذرنا عواقبا  
الله ها سَمُرُ القنا مالت وأضـ      حى القلب في تقييلهنَّ الراغبنا

ومددت عنقي للقواضب كي تُحـ      رَ ولست فيها خائفاً أو راهبا  
وفتحت في الهيجاء قلبي للوا      حط مُطَلَقَات فيه سهماً صائبنا

★ ★ ★

رحماك يا جيش الحبايب قد رفعـ      تِ الراية البيضاء وجنتك تائبنا  
لم تنظر العينان جُنْدًا مثل جنـ      يدك من رأى جنداً مهأً وكواعبنا  
أواه لولي مثل جيشك كنت أفـ      تتح البلاد مشارقاً ومغاربنا

★ ★ ★

١ — الخيل: الكثير الملتف

٢ — خدالج: أي غلبة الساقين

٣ — نشرت هذه القصيدة عام ١٩٣٨. أنظر: مجلة «الأمل»، السنة الأولى، العدد ٩، عام ١٩٣٨.

## ٥٣ - كبرياء الحب

إسمعي يا من لقد خُنتِ الهوى  
إن قلباً بالجوى أحرقه  
ونسيت أو تناسيت الوداد  
سوف أذروه بعينيك رمادا  
وخصوعاً كان في فيما مضى  
سيصير الآن كبراً وعنادا  
وإذا حن فؤادي للقا  
فسأجث من الصدر الفؤادا

★ ★ ★

إسمعي لا تذكرى الماضي فلا  
ودعي لا تقرني في صفحة  
رجع الماضي ولا البارخ عادا  
قد جعلنا أبيض الماضي سوادا  
لا الأزهير تبسمن لنا  
وتشاذين ولا الميأد مادا  
وطيور الروض لا غنت ولا  
ستر الليل علينا حين سادا  
لا تعانقنا غراماً مرة  
وتراشفنا من الريق الشهادا

★ ★ ★

أغضضي أو صغري خدك لي  
واهجريني وابعدي عني فلا  
واخذي غيري عشاقاً جدادا  
أرهب الهجر ولا أخشى البعادا  
وتناسي كيف شلنا غشنا  
قد هدمنا ما بنى الحب وشادا  
وسأنساك ولا أترك في  
ذكرياتي لك ذكراً مُستعادا

★ ★ ★

## ٥٤ - إليها

دعيني فقد أيقظت في كامن الأسي  
غدرت وجئت الآن تستغفريني  
وهيحت جرح الحب في قلبي الدامي  
لنقصك عهد الحب من بعد إبرام  
دعيني فلا قلبي عليك بعاطف  
حنانا ولا دمعي لدى فرقة هامي  
لقد ضل عقلي فيك حيناً وها أنا  
عرفت سبيل الحب من بعد تهيامي  
ريث على روحي نعم وعلى دمي  
ولكن . سدى ضاعت بحبيتك أيامي  
فياليتني من قبل صدقت غدلي  
وطاوعت في بدء الملامة لؤامي  
بنيت وأعليك الأمانى ضلّة  
فهدمت لي بالغدر شامخ أحلامي  
طمست على قلبي فلا اسمك فوقه  
لنقيش ولا زهر الهوى فوقه نام  
وقلبك هذا يا لقلبك غادراً  
سأسحقه - ثاراً لقلبي - بأقدامي  
فدوقي الذي قد ذقت أنت ظلمتي  
بحبي ومالي ولست بظلام

\* - نشرت في جريدة «فلسطين» - ١٨ أيلول ١٩٣٥

\*\* - الص. (نقلاً عن مخطوطة)

\* - نشرت هذه القصيدة عام ١٩٣٨ . أنظر : مجلة «الأمانى» ، السنة الأولى ، العدد ١٠ ، عام ١٩٣٨ .

## ٥٥ - السكر شغلي

قالوا سيقْتلك الغرا  
 إن كنت أرضى الموت في  
 قالوا ألا تصحو لنفـ  
 نشوان من ريق الحبيـ  
 هم يا حبيبي يتغو  
 لقد اعتصمت بحبل حبـ  
 ثم فقلت ما لكمو وقتلي  
 حبي دعوا لومي وغذلي  
 سك قلت: إن السكر شغلي  
 ب وسحر الحاظ ودل  
 ن فراقنا تفديك أهلي  
 لك فاعتصم حباً بحبلي

## ٥٦ - لعبه

لعبة تُهدى للعبة  
 أنت لو ترضين شيئاً  
 فاذكريه فهو قد أشـ  
 قابلي الحُسنى بعطف  
 ربما ساءك ما قلت  
 إن تشائي فهو صدق  
 من فتى يكتُم حُبـ  
 غيرها أعطاك قلبـ  
 غل في ذكراك لبـ  
 هكذا تقضي المحبـ  
 فجاوبت بعطفـ  
 أو تشائي فهو كذبـ

\* - نشرت عام ١٩٣٨ أنظر مجلة «الأماني» . السنة الأولى . العدد ١ . عام ١٩٣٨

## ٥٧ - يا لائمي في الحب

لقد أغلقوا العالم في وجهه  
مقطّع القلب إذا لمّة  
لم يتركوا المسكين في همّه  
يا لائمي في الحب دعني فقد  
تريد أن تطفىء نار الجوى  
«سلمى» (\*) لقد تهتّ فهاذي يدي  
أنت بصيصُ النور في ناظري  
وارحتنا للعاشق المستهام  
عادوا فخلوه كسيرا خطام  
بل حملوه كل عبء الملام  
يزداد بالحب سعيُّ الغرام  
فتفرق الصب الدموع السجام  
«سلمى» - فقوديني عبر الظلام  
والخافقُ النائر بين العظام

\* - سلمى هي سلمى الفرّ موصلة لاية كانت تعمل في مستشفى نالس. ويقال إن كل قصائد الحب كتبت من أحبها

## ٥٨ - يا حيائي

أنظري لي واجعلي العطف  
واغمزيني فلقـد طا  
وابسمي لي يا حيـا  
ودعي صدّي فما كالصـا  
لا تناسيني فألسي  
ف يسيل من نظراتك  
ل انتظاري غمـراتك  
تي فالنـي في بسماتك  
د بالـعشاق فاتك  
ناهي من ذكرـياتك

★ ★ ★

افرضيني آدمـا أخطـا  
قد تمـذبث فأيا  
أو ترضين لقلبي  
وشبابي بهيامي  
ث لكتني أتوب  
ن لفردوس أؤوب  
يتقلبي ويلـوب  
فيك يذوي ويلـوب

★ ★ ★

أنظري لي واتركيني  
بالعينيك وبيالي  
فيهما ما لم يكن هارو  
أنظري لي واغرزي الأهدا  
اذبحيني بلحاض  
أحتلى سرّ الفنون  
بهما حرّ حـوني  
ث بدرى من فنون  
ب في قبلي الطـعين  
وادفيني في الحفـون

## ٥٩ — يا غزالاً

يا غزالاً صَدَّني ما أَجملك      فَبَدَغُ الأَكْوانِ رَبِّي عَذْلُكَ  
فِيكَ مَعْنَى كُلِّ حَسَنِ رَائِعٍ      عَرَفَ الْجَنَّةَ مِنْ قَدْ قَبْلِكَ  
هَذِهِ الرِّيمُ فَسَلْهَا هَلْ هَا      مُقَلَّ حَوْرَاءَ تَحْكِي مُقَلَّكَ  
هِيَ مِنْ جُنْسِكَ طَبْعاً إِنَّمَا      كُحِّلَهَا لَيْسَ يَضَاهِي كَحْلُكَ

\* — نشرت هذه القصيدة عام ١٩٣٨ بطر: مجلة «الأماني». السنة الأولى. العدد ٧. عام ١٩٣٨

## ٦٠ — مَنْ سوانا مخلصٌ في حَبِّه !!؟

إِنِّي أَنْتَ وَإِنْ فَرَّقَنِي      يَا حَبِيبِي عَنْكَ، تَصْرِيفُ الزَّمَنِ  
نَحْنُ رَوْحٌ وَاحِدٌ فَاعْلَمْ وَإِنْ      سَكَنَ الرُّوحُ بِأَشْتَاتِ الْبَدَنِ  
أَنَا لَنْ أُنْسَاكَ وَالْحُبُّ الَّذِي      أَلْفَ الْقَلْبَيْنِ لَنْ أُنْسَاكَ، لَنْ  
مَنْ سوانا مخلصٌ في حَبِّه      مَنْ سوانا شَأْنُهُ الْإِحْلَاصُ، مَنْ !!!

\* — الص: نقلا عن مخطوطة

\*\* — كتبها — الأبيات — على صورة له. أرسلها إلى صديقه وزميله في كلية النجاح «سعيد السريسي»

يخوض بحور علم وهو طفلٌ ولم يعتد على خوض البحور  
عساها يا «أبا الوضاح» شكوى فتسى جدها «بنْتُ» المشير

\* — عير: إبنة سيف الدين زيد الكيلاني (أبو الوضاح). طيب: الطيب عبد الرحيم محمود مواليد سنة ١٩٤٣. شوكت: خال — المولودة «عير» — من تابلس. عبد القادر: عبد القادر الجليلاني — أحد أعلام الصوفية.

\*\* — أمدي بهذه القصيدة — الصابط: يوسف أبو ريا — من حركة فتح — في أبريل — نيسان / ١٩٨٢ في بيروت. وهي منشورة سابقاً.

\*\*\* — البيت رقم ١٩: فتسى الهم في الظروف العسير (في رواية أخرى).

\*\*\*\* — العشير (البيت رقم ١٤) — المقصود به — رشيد عالي الكيلاني.

## ٦١ — عير

وَبُشِّرَ «سَيْفٌ» بِالْأُنْثَى وَلَكِنْ  
وَلَمْ يَسُوِّدْ لِلْبُشْرَى، وَمَنْهُمْ  
وَسَيْفٌ رَبُّ إِحْسَاسٍ وَلَطِيفٌ  
يَرَى فِي الشَّيْءِ مَا يُوْحِي الْقَوَافِي  
وَهَلْ أَدْعَى لَشَعْرٍ مِنْ «عَيْرٍ»  
وَكَمْ شَعْرٍ سَتُوْحِيهِ عَيْرٌ  
سَتْلَهُمْ «طَيْباً» أَحْلَى الْمَعَالِي  
و«طَيْبٌ» يَا أَخَى حَرِّ أَبِي  
وَمَنْ أَحْرَى بِحَبِّ مَنْ عَيْرٍ  
سَلِيلُ مَعْشَرٍ غَزَا  
فَعَبَدَ الْقَادِرَ الْعَالِي أَبُوهَا  
جَرَتْ فِي ذِكْرِكَ يَا آلَ زَيْدٍ  
وَفِي بَغْدَادٍ لِي مِنْكُمْ عَشِيرٌ  
يَقِيْمُ عَلَى وَلَائِي يَا حَنِينِي  
عَسَاكَ عَيْرٌ أَنْ تَأْتِيَ بِخَيْرٍ  
فَتَسِي السَّيْفَ سَيْفَكَ أَبْنِيَاتٍ  
وَيَسْنِي «شَوْكَتٌ» دَرْساً عَسِيراً

«أبو الوضاح» أجزل للبشير  
يرى البشري بأنثى كالندير  
وسيف الدين ذو قلب كبير  
ويلهم شاعراً حسنَ الشعور  
تفتق عنه أكام الزهور  
إلى الشعراء كالطبي الغرير  
إذا عاشا بمجلاهما النضير  
يم بحب أشباه البدر  
ومن أولى بشعر من عير  
بتقوى صاحبي فضل غزير  
أبوها صاحب الصيت الشهير  
بما يحلو أحاديث الدهور  
له رسم على قلبي الكسير  
لمن لم ينس ميثاق العشير  
وكم أنشئ أتت في كل خير  
ملكن عليه انحاء الضمير  
وشوكت ضاق بالدرس العسير

من ثرى للعمل الصامت والناس كسلى، كسلاً دا شفتين

★ ★ ★

يا أخي عزّ الناسي من فتى      قبل قد نزة عن عيب وشين  
قد فقدناك وخيراً زاحراً      فإذا نبكى بكينا فقدتين  
وإذا الشاكل لم يلق غزاً      في الذي يبقى، يعش في حسرتين  
اسأل الله الذي أحزننا      بك، أن تحطى بأخرى الحسرتين

\* — نقلاً عن مخطوطة. وألقت القصيدة في أربعين داوود طوقان

\*\* — العنوان «جرحان» — من (عندنا) مشتق من القصيدة.

\*\*\* — أبو جعفر: إبراهيم طوقان (الشاعر)

## ٦٢ — جرحان

قد رمى الدهر فأصمى مرتين      يا الجرحين بقلبي دامين  
بأبي جعفر لوعث وهما      قد غدوث الآن أشكو لوعتين  
زهوتا دوحه مجد وثقى      عبت ويحهما في المشرقين  
صبر الدهر فلما كانتا      ملء قلب، ملء سمع، ملء عين  
راش عن قوس الرزايا أسهماً      فأطاحت أسهم بالزهرتين  
لهف قلب الفضل إما يصطفي      جندة يودي الردى بالمصطفين  
يا أخي جل الأسى فيك وقد      عقل الرزء دموع المقلتين  
والناسي عز لا أدركه      أين من يحكيك يا داوود أين؟  
لا أرى قبلك مرزوداً به      قد تهادى خاطراً في بردتين  
بؤدتي دين وعقل راجح      حبذا دين وعقل زنتين

★ ★ ★

إن يكن زين معروف فتى      أنت للمعروف والإحسان زين  
من ثرى بَعْدَكَ للأيتام في      زمن نال اليتامى منه أين؟  
من لحافين لقد عودتهم      أن يروا منك لدى الجلى يدين  
من لدور العلم يعلل صرخها      ويدين الجهل ديناً، أي دين  
من خلان لقد أوردتهم      منك خلقة طاب كلاء اللجين  
من لجود لم يعكروا أذى المن      من للصدق لم يكدر بمين

### ٦٣ — هكذا الأزهار تذوي

زهرة من طاهر الأخلاق      بالثبل تفوح  
قد ذوت عند صباها      واختفى الغُرف المليح  
هكذا الأزهار تذوي      وهي زَيَا «نصوح»  
فيظل القلب هيمان لدى الذكر ينوخ.

\* — نقلاً عن مخطوطة.

\*\* — في رثاء «نصوح أسعد الطاهر». وكتب الأبيات على القبر.

### ٦٤ — بكى دما

أرى الدمع في عيني أليك لآلئاً      ولكن قلبي إن بكاك بكى دما  
لقد كنت أرجو أن أراك ممتعاً      بعمرِكَ، لكن احتضارك حتماً  
فبت كفصن قصَّ غصُّ شبابه      وأسكن قبراً في الفلاة مُردّماً  
ولم أتزود منك نظرةً وامقٍ      أيا ابن أخي يتل من بردها الظما  
هشام ذوى كالزهر في ميعه الصبا      فلله كيف الحُسن والثبل هُشّماً

\* — نقلاً عن مخطوطة.

\*\* — في رثاء «هشام هائق العارف»



## ٦٥ — كنعان من زيتونه أهدي لها

مرت على روض الحمام غادة      تحتال في حُسن لها فتان  
النور في وجناتها والسحر في      بسماتها وبطرفها النعان  
سألت حمامة أختها ما سرّ ذا      فأجابت الأخرى بخير بيان  
كنعان من زيتونه أهدي لها      هذا البها سلمت يدا كنعان

\* — نقلاً عن صورة لإحدى حرارات الجرائد ، نقلاً عن مخطوطة خط يد علي فارس (من محم برج اليراحنة) في بيروت  
\*\* — في صورة الصحيفة البيت الرابع: كنعان من صابونه أهدي لها وقد جاءت الأبيات دعاية لصابون الحمامين سابلس (صابون كنعان)  
\*\*\* — زيتونه — كما في مخطوطة علي فارس . ولا تناقض في المعنى .

## ٦٦ — نشيد: أنت للعرب

أنت للعرب أمين      ربنا يحميك  
أنت للجسم وتين      كلنا نفديك  
★ ★ ★

أنت عز للديار      وهناء وسرور  
أنت للظلم نار      أنت للأوطان نور  
★ ★ ★

أنت نجم قد أطل      في سموات الأمل  
أنت سيف لا يُفل      أنت في الدنيا مثل  
★ ★ ★

رجعت إليك الأماني      وصفا قلب الزمن  
وعلا لحن النهائي      فيك في أرض الوطن  
★ ★ ★

نحن آساد القتال      سير بنا نحو النضال  
وأثر حُلك الليالي      بالمواضي والنضال

\* — نقلاً عن طبعة مركز إحياء التراث، المثلث، ١٩٨٥، تحقيق: حنا أبو حنا.  
أنشده فرقة دار الأبنام الإسلامية الصناعية بالقدس سنة ١٩٤٤ م. ثم قامت الفرقة بإحياء حفل في مدرسة النجاح، أنشدت فيه هذا النشيد، الذي أصبح يردده جميع تلاميذ المدارس.

## ٦٧ — أنشودة التجذيف

هيا بنا هيا هيا يا إخوان  
نطوي الفلا طيا هذي هي الأوطان  
★ ★ ★

بلادنا بانت بالأفق كالجنات  
وأرضها ازدانت بالأهل والخلان  
هيا بنا

شدوا فعن قريب ترمو على الشيطان  
ونجتلي الحبيب وطلعة الأخوان  
هيا بنا هيا

شدوا فكم محبوب في الانتظار الآن  
فيه المنى المطلوب والري للظمان  
هيا بنا هيا

\* — أنشدت في مهرجان السادس لكلية الحاج الوطنية في نابلس في عام ١٩٤٥ .. أو ١٩٤٦ ، وقام  
بتلحينها عبد الوادود ومصان .. أساد الرياضة الدمة في كلية الحاج .  
\*\* — بخط يد السيد مروان راضي الطاهر ( صديق الشاعر ) .

## ٦٨ — الشباب

أحب الشباب وما فيه من قوى ساحقات تهتد الجبل  
وأكره فيه انقياد القلوب لحكم الجمال وسحر المقل  
ونسيانه أننا قد [أنظنا] بتلك القلوب لذيد الأمل  
تريد لها أن ترى عامرات بغير الغرام و غير الغزل  
تريد لها أن ترى عامرات بحب البلاد وحب العمل  
أحب الشباب .. الشباب هيب تلاًلاً منه الشغل  
تضيء الطريق على مدح وتهدي الذي تاه عنها وضل

\* — بخط يد السيد مروان راضي الطاهر .  
\*\* — [أنظنا] : رسمناها كما في الأصل .

## ٦٩ - أبيات متفرقة

### ١ - نَحْنُ نَفْدِيكَ

قصيدة أخرى مفقودة، لم نعثر منها إلا على هذه الأبيات:  
قَدْ لَثَرْنَا عَلَى ثَرَى الْوَطَنِ الْغَالِي قُلُوباً تَسْتَعِذُّبُ الْأَهْوَالَا  
يَا ثَرَابَ الْجُدُودِ صَبْرًا فَلَنْ نَهْدَأَ حَتَّى لَعَلَّ الْأَخْوَالَا  
نَحْنُ نَفْدِيكَ يَا بِلَادِي فِلَسْطِينَ، نِسَاءً وَفِتًى وَرَجَالَا

### ٢ - هِيَاثَ لِمَا تَدْعُونَ

من قصيدة مفقودة، يذكر الرواة هذين البيتين:

يَا أَيُّهَا الْعُشَّاقُ كَمْ مَرَّةً طَلَبْتُمُ الْوَصْلَ وَكَمْ تَطْلُبُونَ  
لِقَطْعِكُمْ وَغَدَاً وَلَكِنَّمَا هِيَ هَاتِ هَاتِ لِمَا تُوعِدُونَ!

### ٣ - رَسُولُ هَارُوتَ

وبيتان آخران من قصيدة أخرى مفقودة:

أَوْدَى بِقَلْبِي خُدُّكَ الْمُتَوَرِّدُ      وَسِيَهَامُ لَحْظِ لِقُلُوبٍ تُسَدُّ  
هَارُوتُ - أَنْتَ رَسُولُهُ لِعِبَادِهِ      وَرِسَالَةُ الْعَيْنَيْنِ لَيْسَتْ تُجَحِّدُ

\* - نقلًا عن: طبعة مركز التراث - تحقيق حنا أبو حنا، الطيبة، المثلث، ١٩٨٥. أنظر: ص ٣٢٦ و ٣٢٨.

## II

عبد الرحيم محمود  
المقالات النقدية

## ليس دفاعاً عن ابراهيم طوقان(\*)

ولمحت له أن يبعد عن الاستشهاد بأمر يثر في الناس أشياء يجب أن تظن هادئة مستكنة .

سقت له كل هذا وعلمته إياه ولم أسأله رأيه لأني في غنى عن رأيه ، ولقد مات عني من علمني ولم يبق لي حاجة لعلم أمثاله . وإني لأرجو أن يكون السيد بطرس قد أفاد مما سقت له ، وأن يكون قد حفظ ما قرضه من مقالي في جيبه حتى يظل يتذكر وقد تنفع الذكرى المؤمنين وغير المؤمنين .

### ○ مصطفى الدباغ

ولا أريد أن أقول إن الأستاذ مصطفى الدباغ مثل كمال بطرس ولا أن أعامله المعاملة نفسها ، لأني أجد فيه شخصاً آخر يحاول أن يثبت ما يقول بما يعتقد أنه الحق . ولست أزعم أنه يصدر عن سخيمة وإن كان لدي ما يثبت ذلك !! وإبائته قد تكلفني تعباً ولست أزعم أنه مبطل كما أبطل كمال بطرس لأنه يدعي عكس ذلك .

ومصطفى الدباغ رجل جريء . ومن جرأته هذا المحوم الكاسح الكبير على الشعر الفلسطيني والشعراء الفلسطينيين ومن جرأته ادعاؤه أن لكل قطر أدباً وشعراً ونحن نقول بالوحدة ، وحدة البلاد ونبني ذلك على وحدة اللغة ووحدة أدبها . وأنه من الانفصالية بمكان ، والانفصالية بنت الاستعمار ، أن ندعو إلى الاعتقاد أن لكل بلاد أدباً خاصاً . فأبو نواس البغدادي أو البصري هو ملك لكل بلاد العرب ، وشوقي المصري ملك لكل العرب وإنتاجه تراث العرب كلهم ليس لمصري فيه نصيب أكثر

من كويتي ولا حضرموتي ولا عسيري بله سورياً أو عراقياً.

والأستاذ الدباغ حريء جداً لأنه يهاجم جيش الشعراء أوحدياً ويلوي بهم أيما اللواء كما يقول عترة كأن ليس له شعر وكأن شعره، إن ظفر به مثلي، بمنجاة من ما يرمي به شعر الآخرين من الخواء والاسفاف.

والأستاذ الدباغ جريء لأنه، أول ما تناول شاعراً علماً بين شعراء العربية. وحينما حاول الهدم بدأ بالكبير وثنى بغيره فمن يليه ولا اخاله مبقياً كبيراً ولا صغيراً حتى لا يبقى في الميدان غيره.

وهو جريء أيضاً لأنه تناول في مقاله أديباً كبيراً جداً ألا وهو السكاكيني وأراد أن يرد إليه قوله في ابراهيم الذي نشره في مجلة «الأديب». وجريء جداً (وهنا النقطة الحساسة) لأنه أقدم على المعركة وهو لا يحمل السلاح، ولم يتزود لها بما يضمن له الانتصار والفوز.

### ○ آراء غريبة

ومن الغريب أن الأستاذ الدباغ حين يريد أن يستشهد، يلجأ إلى أضعف شعر الشاعر، أو ما يخاله كذلك ولا يزال يرى الضعف ويهوله ويكبره حتى يصل إلى ما يصبو إليه من إملاء رأي وإحقاق باطل.

فهو يتعاضى عن كل قصيد للشاعر يجمع القوة والمتانة والمعنى الرائع. ويجاوزه إلى غير ذلك، وهو يحكم على قصيدة كاملة بيت منها كمن يحكم على القصر الفخم بحجر واحد منه ولا يراعي انسجاماً ولا وحدة ولا ينظر النظرة الإجمالية إلى المعالي والأغراض.

### ○ الحق

والحق في النقد الأدبي أن يؤخذ كل أدب أولاً إجمالاً والحق والمعروف بين النقاد المعاضلين أن يحكم للأديب أو للشاعر بأحسن ما عنده لا بأسوأ ما عنده.

ومن الجرأة التي ذكرناها أن يسلك الأستاذ الدباغ مسلك غير النقاد المعاضلين الفاهمين لأصول النقد الأدبي.

الحق في النقد الأدبي أن يؤق بأجل ما في الشيء، ويهون ويرى ما فيسه من نقص ويحكم. فهل فعل الأستاذ الدباغ ذلك، هل جاء بعجائب الشاعر الكبير طوقن ووزنها؟؟ هل نظر إجمالاً إلى انسجام القصيدة عنده، هل فعل الأستاذ الدباغ ذلك أو بعض ذلك؟؟ الجواب عن ذلك «لا» إذن ما قيمة النقد؟ وما أهمية الحكم؟

لقد راجعت نفسي مراراً قبل أن أكتب هذا الرد لأنني حزنت لمفهوم الأستاذ من النقد. ولمفهومه من استجمال الأدب. وقلت إن من العبث هداية من بصر عى أن يضل الهدى.

### ○ مع هذا

ومع هذا دعنا نفهم معه، إن أراد، النقص الذي في الآيات التي أوردها.

### قال ابراهيم:

عرف الناس والمنابر والأقلام أفضالكم لهاوا سواها  
كان أولى لكم لو ان مع القو ل فعلاً محموداً عقابها

### ○ رأي الدباغ

رأي الدباغ في هذين البيتين اللذين انتزعا انتزاعاً خفيفاً من القصيدة أن ليس فيهما ما يؤثر. وأن فيهما كلاماً عاماً. أو ما يقارب العامة من اللفظ.

### ○ رأيي ورأي أصول النقد

ولكن رأيي أن انتزاع هذين البيتين المسكينين من قطيعهما نحن وظلم. كمن يزع الانتسامة من فم «الجوكندة» ويقول أنظر ما أبشع فم الصورة!!! وكمن يزع اسبح من حضن أمه في الصورة ويقول أنظر ما أنقص الصورة!!! وكمن يستر جميع رأس الحسناء بما فيه الوجه إلا عذرة فيقول ما أبشعها. وإلا فما التساوق والانسجام إلا

تكملة حرة لجزء وإتمام جمال جزئي لجمال كلي.

إن الشاعر ابراهيم حينما قال هذا كان يألم لحالة ناس يحبون الظهور ولو على جثث الناس وينذرون لذلك بالمسابر والأقلام والتهويش ويمنون على الناس ذلك ويزعمون أنهم قاموا بجليل من العمل . آلمه ذلك فقال يخاطبهم بقصيدة منها هذان البيتان . إنه أي تهوين ، وأي إنقاص لا يمكن أن يصل إليهما بما أراد الناقد من إيذاء . حتى إن قطع هذين البيتين عن اخوانهما لم يذهب بقوتيهما ولم يذهب بمعناهما فهما متساكان ولو إنفراداً أمام هجمته الشعواء العشواء .

وإني لأحد أن أجمل ما في البيت الأول كلمة «أفضالكم» هذه الكلمة التي في محلها ولا يمكنك ولا يمكن أي إنسان أن يأتي بغيرها في محلها . فهي تحمل معنى السخرية والهزء والزراية ، وكل ما أراد الشاعر الكبير أن يعبر عنه من الاستخفاف بما قام به هؤلاء المتظاهرون من جليل مدعى وعمل «إيجابي» مزعوم .

### البيت الثاني

كان أولى لكم لو ان مع القر ل فعلاً محمودة عقابها

ولقد كان هذا البيت نتيجة ، كان نصيحة وموعظة .

والشعر إن لم يكن ذكرى وموعظة وعبرة فهو تقطيع ... كما قال شوقي . إن الشاعر ابراهيم بعد أن سخف أقوالهم غير المجدية أراد أن يدلهم على العمل . وهل ضيعنا يا ناقد الا أننا نقول ولا نفعل . وهل أضاعنا الا أننا نكثر من الأقوال ونقل ، بل لا نغنى بالأفعال . «كبر مقتاً عند الله أن يقولوا مالا يفعلون» صدق الله العظيم .

إذا فالمعنى عارم ملآن . وإذن فالفكرة قائمة واضحة غير مبهمة في البيت والمبنى ؟؟ المبني يأخذ الأستاذ الدباغ فيه كلمة «أولى لكم» . ويقول عنها إنها من كلام العوام درحة في لغتهم وعلى فرض هذا ، فماذا يبقى للشعراء إن أرادوا أن يتحاشوا ذكر كلمة مما ينطبق به العامة . إذن فلنسحت عن لغة غير لغتنا ، ولكن لغة دباغية ، إن شئت . وما العامية إلا المصحى محورة . وما العامة إلا بعض العرب يتكلمون بلسان العرب وما

قولك هذا إلا عكازة ضعيف أرباً بك وأنت الأديب الكبير أن تقع في شططه وتهافته .

ثم لو أنك كلفت نفسك النظر في القرآن كما كان يفعل ابراهيم الشاعر الكبير لما وجدت في كلمة «أولى لكم» عيباً فهي من كلمته وذكرت في أكثر من موضع فيه . فقد قال الله تعالى في سورة محمد ﷺ ، حتى أدلك ، «فأولى لهم طاعة وقبول معروف» وقال : «أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى» صدق الله العظيم وأنت لو تبصرت في ذلك لشهدت في ابراهيم غير ما شهدت ولفتشت لك عن حجة أخرى وباب للطعن تلجه يسعك ولا يضيق عنك ويحشرك حشراً يشمت بك الذين يعلمون أكثر مما تعلم .

### البيت الثالث

وجاء الأستاذ الدباغ ببيت ثالث وظن أنه أصاب مجزاً بجيئه . وادعى أنه أفحم مردداً له بما نقل عن البحري . والعارف للكلام يرى الفرق البعيد بين ما أراد البحري وما أراد أخوه ابراهيم (وابراهيم في رأيي أخو البحري في مقدرة على إنتقاء الألفاظ ذات الجرس) ولا أريد أن أفسر له ما أراد البحري وما أراد ابراهيم لأني أعتقد أنه لا يعني ما قال من أن ابراهيم سرق ذلك من البحري .

وقصة الصدف واللؤلؤ ، قصة طويلة في الأدب العربي وتشبيه مشاع لكل شاعر طرفة إذا كان يحتذى القرآن وهو قدوة الناطقين بالعربية . وكيف لا يكون هذا التشبيه مشاعاً وكل إنسان يعرفه والقرآن أشاعه بقوله «أمثال اللؤلؤ المكنون» . وابراهيم حين قال بيته :

والحور لؤلؤة في أثر لؤلؤة شكلن من غرف في القصر أصدافا

التفت إلى اللؤلؤ المقصور في الصدف ، «وحور مقصورات» تعبير قرآني ، ومن أبلغ من القرآن ؟؟ وأراني أقول للأستاذ وأنتصح له بعد هذا أن يردد طرفة في كتاب الله فقيه عون على ما يريد من صقل لعتة وإعلاء كعفه في اللغة لأنه لن يصل إنسان مهما سما خيلاً وقوي مادة فكر أن يجيد صناعة الأدب إن لم يأخذ من لغة القرآن بصرف . ولعلي سقت هذا النصيح إلى السيد كمال بطرس ناصر الذي ادعى ما ادعى الأستاذ الدباغ من عدم متانة ابراهيم في اللغة واللفظ . وإني لأسوقه إلى كل متأدب وخاصة

الذين يلحظون إلى أدب النقد ويمسكون بأحية اللفظ والتركيب في انتقاداتهم.

### ○ ثم؟؟

ثم يدعي الأستاذ الكبير الدباغ أن ابراهيم لم ينظم بشئ الأغراض . فهل هذا صحيح؟؟  
على فرض الصحة ، فعدم نظم شاعر شئ الأغراض ليس دليلاً على ضعف الشاعرية .  
وإننا لنجد في الشعراء ، وفي مقدمي الشعراء من اختص بغرض واحد . فزهير مثلاً  
مختص بالحكمة والمدح ، والأعشى بالهجاء والمدح ، وعمر بن أبي ربيعة بالغزل ولكن كل  
هذا لم يزر بشاعرياتهم جميعاً ولم يقل إنسان إنهم غير شعراء . بل أخذ ما قالوا كعنوان  
ما حواه الغرض من أقوال فيه .

### ○ ومع هذا

ومع هذا فابراهيم لم يكن مجدداً بناحية من النواحي الشعرية فلديه الوصف  
و « الحبشي الذبيح » والراعي . وغيرهما دليل قاطع مانع أنه كان وصافاً ووصافاً  
ماهرأ . ومع هذا أيضاً فإنك لا تقدر أن تدعي ذلك حقاً لأن الشعر ذاته والشعر كله  
وصف حسب أصول النقد . فالغزل حين يتغزل وصاف ، والمهاجي حين يهجو  
وصاف ، والمادح حين يمدح وصاف وكل ضرب الشعر وصف إن لم يكن للمادة  
فلمعنى . وإن لم يكن لجسم فلروح وهل الألم والحزن في الشعر وهل الوطنية والحماسة  
إلا وصف لإحساس وغريزة؟

لكننا هو التحامل ولكننا هو الجدل الذي لم يقصد به وجه الله والحق والأدب .

### ○ عود على بدء

أعود فأقول إن من الظلم ألا يستشهد على قوة شاعر أو على ضعفه إلا بيتين أو  
ثلاثة وهو ذو آلاف كما أنه من الاجحاف بالحق أن نحكم على إنسان إلا بخير ما عنده  
من ناحية الأدب . ورب قصيدة واحدة في ضرب واحد تجر النقدة أن يعلوا صاحبها .  
وهذا ليس حديداً فالقدماء حكموا لأصحاب المعلقات بمعلقاتهم ومن بعدهم حكموا

للبوصيري بميميته ولشوقي ببائيته . ولن تعدم في شعر ابراهيم قصيدة واحدة تحكم له بها  
في الشاعرية العظيمة والسبق والخلود إلا إذا كنت لا تريد ذلك ولن تضيره لأنه لا تعدم  
الحسنة من عائب .

## ١- ما جبران ؟

هذا المقال كتيبه فناة ترى شخصيتها بارزة فيما  
كتب مع أنها أرادت أن تتر عن القراء نصف اسمها،  
ويعجبك من هذا المقال صراحة قل أن يتصف بها الناس  
وذوق لا تراه عند كثيرين وجزالة يقهر عنها نفر من  
الفحول .  
« الأماني »

إن لقراءتي أدب جبران قصة طويلة تحتاج إلى مقال خاص . فيه وصف للحياة  
التعليمية ولعقوبات بعض المعلمات اللاتي يجعلن من المدرسة ميدان شغب وكفاح  
وتفاخر فارغ . وإن لها حديثاً إذا قصصته على القاريء حزن كثيراً وضحك كثيراً وألم  
ولبو بعض الألام بما بين مريسات النشء الفاضل . من غيرة وتحاسد ، و « مناورات »  
عدائية تُخرج المدرسة عن كونها دار تهذيب للنزعات غير الفاضلة وعن كونها مكاناً  
تُطَف فيه غرائز القتال وحب السيطرة والظهور .

ملخص القصة أتي تزامنت أنا وأخت لي .... على تعليم الأدب في المدرسة وكان  
ذلك في أول سنة لممارستي التعليم . وحين أبيت تدريس الرياضة ورفضت اقتراح المديرية  
المصاحبة مع مزاحمتي ؛ كان لا بد من وقفة تفاخر . فراح « فلانة » تقول إنها تحيد  
تعليم الأدب أكثر مني وأنها قرأت أدب المرحه وحفظت للحريري من مقاماته ودرست  
بصلان وفلان وفلان وحران قلت لها : « إني لا أنكر عليك رسوخ قدمك في الأدب  
بعد إذ عددت ما عددت من أعلام ولكلك نسيت شيئاً مهماً . نسيت القرآن  
واحدث !! » .

وكانت لنا زميلة ورعة مسلمة أعجبها قولي فرددت . نعم . نعم . القرآن والحديث .  
إن من لا تعرف هذين لا تعرف اللغة ولا تعرف من اللغة .

الحاصل ... قضى الأمر وكان ما أردت لكن علماً من الأعلام التي عُدتها صاحبتني  
ظل في خاطري . قلت : إن تقرأ فلانة أدب الفرنجة شيء حسن ؛ وإن تحفظ للحريري  
هذيانه خير من ألا تحفظ له وإن تدرس فلاناً الكاتب وفلاناً الشاعر لا بأس به ولكن  
ما جبران ؟؟ لقد كنت أسمع هذا الاسم وقرأت له مرة أو مرتين ولكنه لم يقع عندي  
موقعاً ، وقلت : يا مريم !! هذا من لبنان ، كبره اللبنانيون عاداتهم في تكبير أنفسهم  
ففقت سوقه ؛ فما أغناك عن أن تضيعي وقتك به . جبران ؟؟ إن الاسم لا يبدو لي  
رائقاً — It does not appeal to me .

جبران ؟؟!! أية صيغة هذه ؟؟ اسم ممنوع من الصرف !!

ومضت الأيام : وإنا لفي قصة شاعر بائس مظلوم ، وإذا بمشاعبة من مشاعبات  
الطالبات ترفع إصبعها ...

— ما لك ؟ لماذا تقاطعيني كثيراً . قلت لك دائماً أكتبي سؤالك كيلا تنسيه أجبتك  
عليه في آخر الحصه .

— يا معلمتي ... هذه مناسبة ... إن ما حدث للشاعر من ظلم ذكرني بما حدث  
« لمي » .

وهنا ظهرت علائم الحزن على الوجوه ، كأنما ذكرتهن بموتاهن . وهنا كنت لا أقدر  
أن أدير دفة الصف . تلك تنهد . وتلك تهنز قبضتها . وتلك تتأفف .

وقالت لي نفسي : يا مريم أحسن ما تعملين أن تتكلمسي عن « مي » ... كوني  
لبقة !!

قلت : نعم . نعم ... الشيء بالشيء يُذكر . وإن الظلم ، الذي جعل من شاعرا  
مبدعاً للمعاني ، خالقاً للأخيلة الجميلة . هو الذي سيجعل من « ماري » شاعرة  
خالقة مُبدعة ، وفيلسوفة موفقة النظرة ... ودخلت المديرية في أنشاء ذلك . وقام لها  
الطالبات تحية وجلسن . واستأنفت أنا كلامي : وإني لأعتقد أنها ستزيد صفحة حزينه



مئوها الشاعرية المضومة، فترفع بذلك من قدر الإنتاج الأدبي في لبنان خاصة والعالم العربي عامة.

وأردت أن أكمل فقاطعتي المديرية... ودخلت في بحث عن لبنان لا طعم له ولا مناسبة. وخلعت على هذا البلد ألقاب المدح... لبنان عبقّر... لبنان الجمال والنبوغ... منه اليازجيان ومنه فلان وفلان وجبران. جبران الشاعر، الرسام، الفيلسوف، المظلوم.

قالت فتاة: وما ظلامته.

قالت امديرة: عدم التقدير. (وهي تقصد بذلك الفخر وترجع إلى مشادة بيني وبينها أو بيني تناولت أدباء الصاري. أو أدب النصرانية العربي، أنكرت فيها أن يكون لهم كبير شأن ولذلك حديث خاص سأجتهد في نقله إلى القراء إن شاء الله).

قلت أنا: نعم... إن أعظم ظلم يقع بأديب ألا يُقدّر أدبه ولكن...

قالت تلميذة: ولكن ماذا، يا معلمتي.

قلت: إن الأديب العظيم يظهره إنتاجه ويرفعه ما يقدم من الأعمال الخالدة. والإنتاج الأدبي كالإنتاج التجاري يكثر عليه الطلب إن كان ذا ميزات طيبة، وهو إن كسد يوماً فلا بد من أن تريح تجارته عند رجوع الناس إليه مُستقبلاً. أما إذا كان الإنتاج من النوع الرخيص، فهو لا بد كاسد مهما أثّرت حوله من «الدعايات» والإعلانات. «أما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض».

قالت التلميذة المشاغبة المستخدمة للشغب عليّ: إذن تكلمي لنا عن جبران، حبران المظلوم، ما دمنّا في قصة الظلم منذ الساعة.

قالت المديرية: نعم، تكلمي لمن. وخرجت.

ماذا أقول؟؟ إني لا أعرف حبران ولا شيئاً عن جبران. فأخذت أصف لبنان وما يمكن أن يوحى من المعاني، وما يمكن أن يخلق من أدباء، ووصفت الطبيعة وموثراتها؛ قارنت المشرق بالمغرب وفارقت بين أدب الأندلس والمشاركة. وانتهت الحصة وخرجت

وظننت التلميذات أن ما قلت كانت مقدمة للبحث عن جبران ولم يدر بأخلاقهن أن ذلك كان تخلصاً... خرجت وأنا أتمثل بقول هبقة مع حفظ الفارق، طبعاً:

الله نجّاني ونجى البقرة من حاحظ العينين تحت الشجرة

★ ★ ★

رحتُ إلى المكاتب أبحث عن مؤلفات جبران واشتريت وريقاتٍ عندها شعر سماها جبران «المواكب» وخلوت بهذه الوريقات أقرأها وبدأت بالمقدمة فإذا هي تنص: «أيها القارئ العزيز. أتعلم من هو جبران. جبران خليل جبران وكفى بهذا الاسم فخراً للناطقين بالضاد».

قلت لنفسي: يا لي شقية. جبران فخر الناطقين بالضاد ولا أعرف عنه شيئاً؟؟ هذا جهل.

ومضى المقدم يطري ويمدح. حتى قال: «لا أخطئ إذا قلت ويقول معي كثيرون إن جبران قد أصبح أمير الكتاب والشعراء بلا استثناء».

قلت: يا مريم!! هكذا أضعت السنين بين كتب الأدب ولم تقرني لأمير الكتاب والشعراء بلا استثناء؟؟ إنك إذن لجاهلة.

قالت مريم: لماذا هذا اللوم. إنه لو كان جديراً بإمارة الكتابة والشعر لباعه الكتاب والشعراء بدل شوقي، خصوصاً والكتاب منشور منذ ١٩٢٣.

قلت يا مريم هكذا يقول نقولا عريضة..

وقلبت صفحات. وإذا بمقدمة أخرى، تقدم الشعر، تقدم الأدب نفسه. لا الشاعر، ولا الأديب. مثال ذلك أن يزرع فلاح قمحاً فيركو ويؤتي أكسه فيأخذه إلى السوق، إلى البائع يبيعه له. فيمسك البائع بنزع الفلاح ويقدمه للناس السائمين، قائلاً: هذه العضلات المفتولة أنتحت القمح، هذه العضلات القوية لا تتح إلا ما يروق وما يحسن. هذه العضلات..».

ثم يقوم البائع، أو شريكه ويحقن حفنة من القمح ويقول هذا هو القمح، القمح

الصافي ، القمح الذي من صفته كذا وكذا . وهذه طريقة طبعاً ، للإعلان بجيدها  
النسابيون كثيراً لما فيهم من طبيعة التجارة . أما البائع الآخر ... فهو نسيب عريضة !!!  
هو قريب بقولا ، ربما ، أو شريكه ، فهما شركة .. سلعتها جبران !!

مقدمة نسيب عريضة محاولة لتفهم القارئ مغزى الشعر في المواكب . وهو يقول  
إن الشعر في المواكب مقاطع يقول كل مقطع واحد يحمل فلسفة تخالف فلسفة الثاني .  
يقول المقطع الأول شيخ اخترت تجربة ويقول الثاني شاب بسيط لم تدخله « ميكروبات  
الاختار » . الأول يعيب تعقيدات الحياة ، والآخر يردُّ عليه ويدعو إلى حياة البساطة .  
( هكذا يقول السيد نسيب ) يستعرض الشيخ مظاهر هذا العالم فيشبع كل مظهر  
تحجيصاً ونحشاً . ويظهر وجه البشاعة في هذا المظهر ومن هنا جاءت تسمية الكتاب  
« بالمواكب » .

وقبل المرور على هذه المقدمة أريد أن أفهم القارئ أن السيد نسيب عريضة يقول  
إن كل فكرة تتركب من مقطعين المقطع الأول للشيخ والمقطع الثاني للشاب كما مر ،  
والاثنتان كما يقول السيد نسيب مختلفان . يعني أن الشيخ يقول شيئاً والشاب يُدحضه  
ويدعو إلى غيره . هذا ...

لندخل الآن إلى المتن . لنقرأ النص الشعري .

اقرني يا بنت ... قرأت ... ففهمت من المقطع الأول والمقطع الثاني نفس الفكرة .  
في المقطع الأول :

فافضل الناس قطعان يسير بها      صوت الرعاة ومن لم يمش يندثر  
يعني أن الناس يسوقهم بعضهم .

في المقطع الثاني :

خلق الناس عيلاً      للذي يأبى الخضوع  
فاذا ما هبَّ يوماً      سائراً سار الجميع

يعني أن يسوقهم بعضهم .

فالمقطعان متشابهان إذن . وليس هالك نقض ورد كما زعم السيد نسيب عريضة  
لهذا فأنا أضرب بزعمه الأرض والحائط معاً ولن أحاول أن أفهم إلا ما أفهمه أنا نفسي لا  
ما يريدني أن أفهم .

وهناك مقطع يتركب من بيتين يتلو هذين المقطعين ، لا قيمة له في البحث لأنه  
عبارة عن تصفية موسيقية لا تمت إلى النغم بصلية . لكنها تصفية يريد أن يندش بها  
الشاعر إذن السامع . تصفية ما أشبهها بكلمة « هه . هه » في أغنية أطفال الشارع :

يا كرمسطو ... هه . هه      هزي وسطو ... هه . هه

يعلم الله أي إذا قرأت الكتاب لم أفكر بقراءته للنقد .. قرأته لأستفيد . ولكن ي  
خيبة الظن !!

لم أجد في المواكب شيئاً جديداً . لم أجد استعراضاً شائقاً . وجدت باباً من  
الفكر ... من الفكر المسموعة كثيراً .

لغة المواكب ... أية لغة هذه ؟؟

في الواقع ، إنني لا أحب العنف في الأشياء كلها ، ولا أحب النقد الذي يرد به  
الهدم لا العمران . في اعتقادي ، إن العالم محتاج إلى بناء ، محتاج إلى اصلاح ونفسي لا  
ترضى عن اصلاح عنيف ... قصر عال ... مهما كانت هندسته ، سببة في التعمير ،  
فإنني لا أطيق أن يوضع تحته البارود وينسف دفعة واحدة . لكنني أريد ، أحب أن يُنْقَضَ  
حجراً حجراً . قرأت للدكتور عمر فروخ مقالاته عن جبران ، وكنت أقرأها على مسمع  
وبصوت عالي أمام الفاخرات المتطاولات ، فيسكن فأتمثل بقول الراجز :

ما لك لا تنبح يا كلب الدؤم      قد كنت تبأحاً لمالك اليوم

لكن مع هذا كله ولتوافقنا كثيراً في فكرتنا عن الرجل ، كنت أرى من العنف  
الابتداء من حيث الإتهام .

ذلك إن أول مقالات الدكتور عمر فروخ كانت الإنكار ثم دليل لماذا يُنكر . وهي  
طريقة في الرياضة مشهورة ، طريقة فرض المسألة محلولة ، ثم البرهان . وهي أيضاً طريقة

في التربية تسمى الطريقة النازلة إلى العقل وهي إعطاء النتيجة والقاعدة أولاً ثم تثبيتها. إلا أن الذي لا يعلم ذلك يعد هذا النوع من القدر تحاملاً، وهذا الإصلاح هدماً. ويعتذر الدكتور، على ما أظن، بأنه لا يكتب إلا للذين يفهمون ويريدون أن يعلموا. والفلاسفة الأدباء، أو الأدباء الذين تخرجوا في الفلسفة لا «يواربون» ولا يلتوون بأحكامهم فيقولون للكاذب: كاذب ولا يلقون من ذلك فيقولون للكاذب: لم تقل الحقيقة ولم تراق الصدق.

إن النواة الهابطة في معارج الخلود التي لا تمر ما هبطت بمن يُدعى جبران، صورة عظيمة وخيال ولكنها عنيفة في البدء.

سألتك الله، ونحن في عصر الديمقراطية، ألا يحق ويجب أن تعرف الناظرين إلى القصر العالي على النقص فيه، وأن تشير إلى سوء الهندسة قبل أن تنسفه.

إن المحكمة قبل أن تدين شخصاً تقول له «الحيثيات» ثم تقول إنه مجرم وأن عقابه كذا من أنواع العقاب.

لكن عذر الدكتور أن الحق لا يُستحيى منه. وعذره أن لا التواء ولا مدهانة، ولا رقة مع اضطبيء. وهذه، طبعاً، خلة أراها كثيراً في الرجال، الذين لا يطبقون إلا الصراحة وقول ما في النفس كاملاً وغير منقوص كيفما اتفق.

إن من مقالات الدكتور الأولى مقالة عن شعر جبران ولقد انتقى مثلي مواكبه ولم يجد الدكتور فيها كبير شأن، ولا ما يحوج إلى المقام عندها فمضى عنها بعد قليل من الكلام، أراها به قيمة هذا الشعر باختصار.

لكن أنا سأحاول أن أقف طويلاً قدر ما أستطيع استعرض مواكب جبران لأرى وأري أنه لم يكن مظلوماً. وأنه قدّر تقديراً كبيراً ربما كان أكثر مما يستحق.

## ○ لغة المواكب

اللغة، مفرداتها وتراكيبها، ركن وطيد في إبراز الصورة جميلة، وإن امرءاً يريد أن

يصف جيلاً وهو لا يُحسن أن يجد لهذا الجمال كلمات ومباني تسعه مسكن عي وفي المواكب صور من هذا العي وعدم المقدرة على ضبط ما سهل من قواعد اللغة. مفردات وتراكيب.

وإنك ليطالعك في أول صفحة من المواكب غلط لغوي وعروضي فهو يقول:

فلا تقولن هذا عالم علم  
ولا تقولن ذلك السيد الوقر  
فأفضل الناس قطعاً يسر بها صوت الرعاة ومن لم يمش يندثر

والواجب في «يندثر» أن تكون مجزومة لأنها جواب للشرط وإن حركت حار أن تحرك بالكسر وإذا حركت بالكسر كان الاقواء هو عيب من عيوب اعروض. إلا أن جبران الشاعر يجوز له ما لا يجوز لغيره فليرفع وليصوب كما شاء.

إني لأعجب للناس كيف يميزون للشاعر خطأ ويأخذون ذلك على الماثر. ويني لأعده ضعفاً في الشاعر أن يتجوز كثيراً فيصوب ما حقه أن يرفع ويرفع ما حقه أن يجزم. والملاحظ في مواكب جبران أنه لا يقيم لـ «من» الشرطية وزناً ولا يعينها أبداً كأنها لم تُروَّ عاملة عن وضعوا اللغة. وهو غير ما سبق يقول:

فمن يعانق في أحلامه سحراً يقي ومن نام كل الليل يندثر  
ومن يلازم تروياً حال يقظته يعانق التروى حتى تحمد الزهر

لقد نظر جبران في أفعال الشرط وأجوبتها ووجد أنه إذا جزم خرج عن البحر واختل الوزن فلم يجد خيراً من أن يتجاهل وجود «من» المسكينة، أو هو حاهل لها. من يدري؟؟؟ ثم ماذا؟؟ أنظر قواعد اللغة كيف تُوثق وتهدم. اسمع:

فسارق الزهر مذموم ومختصر وسارق الحقل يدعى الباسل الخطر

أنظر كيف رفع الباسل، في حين أنها واجبة النصب لأنها مفعول يُدعى، التي صدر مفعولها الأول نائب الفاعل وظل مفعولها الثاني مفعولاً. وعلى هذا فاحطاً لا يبقى عند «الباسل» فقط بل يتعداه إلى «الخطر» التي يح نصها لأنها بعث منصوب.

وجبران يتجاهل حرف الألف بعض الأحيان لأن في قراءته وإعطائه حقه من فتح

المكين ما يذهب بوزن الشعر :

وما السعي بغاب

إعما العيش رجاء

أملاً وهو الأمل

إحدى هاتيك العلل

فألف إحدى ضاعت ويجب أن تصيح لأنه بغير ضياعها لا يستقيم تقطيع البيت  
تفعيلاته وقس على ألف إحدى ألف ماذا في قوله :

فإن لقيت مَجِباً هائماً كَلِفْناً في جوعه شَجَّ في ورده الصدْرُ  
والناس قالوا هو المَجْنُون ماذا عسى يخفي من الحب أو يرجو قِصْطَ بَرٍّ

و «الشرقي» وسكون يائها المضطقة أمر عجب في قوله :

فما طوت شمالاً أذيال عاقلة إلا ومَرَّ بها الشرقي فتشتر

وسكون فاء « جففات » في قوله :

هل جلست الغفتر مثلي بين جففات العنب

أمر أعجب إذ القاعدة أن تحرك عين فَعَلَات إن لم تكن علة .

ثم أنظر إلى همزة الوصل التي تُقْطَع إبقاءً على الوزن في قوله :

والظرف في الناس قويه ، وأبغضه ظرف الأولى في فنون الاقتدا مهروا

مع أن الأصل في همزة الخماس أن تكون همزة وصل . ولكن عذيري ... والوزن  
يريد هذا . وغير ذلك من أغلاط نحوية وصرفية كثيرة لو أرادت مبتدئة ممن أعلمهم أن  
تحد كثيراً منها لحدثت . كالغدة المشددة في قوله :

فهو النبي ويرد الغد بحجبه عن أمة برداء الأمس فأنزرو

ونعد بالشدة لم يعرف ولكنه عرف على أصله الواوي وما كان أجدره باستعمال  
عَدُو إذا كان لا بُد من ذلك . لأنه ورد بلغتهم وأمشاهم . غير أنه من يقول لنا إن

جبران كان يعرف ذلك؟؟ «وان مع اليوم أحياه عَدُوًا» .

أما المفردات ، واستعمالها استعمالاً يدل على عدم معرفة مَعْنَاهَا فحدث عنه ولا  
حرج وإنه لكثير كثرة لا تطاق في مواكب جبران . وإني لناقلة لك بعض هذه  
الأخطاء الكبيرة فهو يقول ، وعمر السامع يطول ، وصبره أيضاً ...

ليس في الغابات عدل  
فإذا الغزلان جئت  
لا يقول النسر (واهاً)  
إذ ترى وجه المغيب  
إن ذا شيء عجيب

إنما العاقل يدعى  
عندنا الأمر الغريب

«فواهاً» هذه كلمة تستعمل للتفجيع نادراً ، وللتعجب من الطيب دائماً  
والعرب قالوا :

واهاً بك وواهاً لك ؛ يعنون ما أطيبك وليس في «واهاً» معنى الاستهجان والمذمة  
كما يفهم القارئ . من شعر جبران بعد إذ سبقها العدل وتلاها ما يفيد ذلك .  
«وَعَلْبَةٌ أَوْ غَلْبَةٌ» بمعنى الانكسار لا وجود له في اللغة إلا أن يكون ذلك في لغة  
العوام . إن جبران يقول :

ففي انتصارات هذا غلبة خفيت وفي انكسارات هذا الفوز والظفر

إن هنالك «غلباً» قال تعالى : غَلِبْتُ الرُّومَ في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم  
سَيَقْلَبُونَ في بضع سنين . ثم أنظر إلى صيغة غير واردة أيضاً ، اسمع !!

من أمل بنعم الخلد مُبَشِّر ومن جهول يخاف النار تُسْتَعْر

لاحظ «مُبَشِّر» وخذ معجمات اللغة كلها وإنك لن تجد لها . وبشرت الخشب  
فانتشر والخشب مُبَشِّر غير مُسْتَبَشِّر . وزيادة الهمزة والتاء التي يقصد بها المطاوعة . لا  
تدخل على اللازم .

قد يعرف جبران هذا ولكنه يريد أن يزيد صعة حديدة إلى هذه البعة الفقيرة .

ومكن ... ماذا نعمل بالوزن إنه يجر ما تجره القافية، وإنه يُعقب ما أعقبه السجع  
نقضي «قم» حين أراد قاضي قضاة بغداد أن يشكر له هدية فأحوجه السجع  
والحناس إلى أن يكتب: أيها القاضي بقم، قد عزلناك فقم. ثم؟؟

وقل في الأرض من يرضى الحياة كما تأتيه عفو ولم يحكم به الضجر.

إن «عفو» هذه استعملت كما استعملها جبران الخط إلى تعبير العامة. والعرب  
لم يستعملوها هكذا؛ إنه يريد أن يقول: كما تأتيه كيفما اتفق وقدر. فجاء بما يجيء به  
من لا يعرف من العربية طرق الإبانة عن نفسه.

وهناك استعمال غريب أيضاً غير ما مر بنا ذلك قوله:

فإن تحرر من أبناء نجدته يظل عبداً لمن يهوى ويفتكر

ولست أدري أنا ولا القارئ الملم بلغته ماذا عنى جبران بأبناء نجدته. إنه لا شك  
يعني أبناء جسده ويفهم هذا من القرينة والسياق.

ويقول العرب ذوو العربية إن فلاناً ابن نجدته وهم يعنون أن فلاناً العالم المتقن لأمر  
م. ونجدة الأمر داخله وباطنه وليس ثمة من معاني البجدة الجنس أو النوع. كما أراد  
المرحوم جبران ولكن ماذا يعمل. إن هذا البحر من العروض يستلزم «أبناء نجدته»  
هذه كي لا تشور أمواجه، ويطفئ.

هذه مأخذ نحوية ولغوية أحدثها معته فقط ولو حاول غيري أن يجد غيرها لما أعياه  
ذلك لأنها كثر في مواكب جبران، التي بدت بأعلاطها كأنها مواكب مآثم حزن، لا  
مواكب مآثم الفرح والسرور. والفقيد المحزون عليه لغته مسكية، مسكية جداً؛  
مما معاني المواكب، فهي أعجب من لغتها، شوهاء شوه اللغة التي في المواكب،  
سقيمة، مسروقة. لها بحث خاص إن شاء الله.

«مریم...»

## 2- ما جبران؟؟

بقلم مریم...

قال لي أبي وهو يعظني: أي بنية!! إياك وحب الظهور فإنه دليل على النقص.  
والساعي له صدقة تلفظها اللجة لتوهم الناس، ولا تنى تلمع حتى يُنقأها من يكسرهما  
لاعناً فيها الآل الخداع والبارق الخلب.

أي بنية!! واللؤلؤة الفريدة مكنونة، في ظلمات اليم مخدورة؛ خفاؤها يحمل الناس  
على إخفائها ولو ظهرت كالصدفة لصدفت عنها النفوس.

«وحب الظهور مراء وليس كالرياء يذهب الأجر ويبطل العمل الصالح».

ودخل أبي في صلاة قرأ فيها: «..... ولا تركوا أنفسكم.....» وظلت أنتظر حتى  
أتم صلاته أبطأ ما يكون وقد يستبطن العجلان. ولما انقضى من صلاته قلت: وما دعا  
إلى النصيحة هذه يا أبة!!

قال: مقدمة تقدمت ما استأذنتني لكتابته عن جبران، (وهو يعني ما أولانيه أخني  
الدكتور عمر فروخ من مدح توج به مقالي).

قلت: يا أبت!! أتمنع الناس أن يشكروا الحسن إذا تراءى لهم ذلك؟؟ ثم ما  
ذنبي؟؟

قال : كأني بك راضية عن ذلك ... انكن معاشر النساء كذلك . ورحم الله شوقياً ...

قلت : لا يغرنى ثناء .

قال : ولا تعملى لذلك !!! إياك !!!

وانطلق يسعى يميز العيال وطفقت أفكر فيما قال .

★ ★ ★

حب الظهور؟؟ هذا طبيعة في الأناسي . مظهر من مظاهر التسلط والرغبة فيه . والرغبة في السيطرة سنة ينتظم بها الكون ؛ وتنظم أحياءه كلها . فلم نعيب حب الظهور؟؟ وهو حب الحياة . ولم يحظر علي والدي أن أذبل ما أكتب باسمي كاملاً؟؟ إنه يقول لي دائماً : « الشهرة أحييل تعرقل فتحاشيها وابقى مغمورة خير لك وأبقى . في الظهور تعب والموج المتعب أكثر ما يكون على السطح الظاهر والإنسان لا يزال في تعب ما دام ظاهراً على ظاهرها فإن توارى طيها فقد استراح » .

★ ★ ★

حب الظهور غريزة مالكة ، أو بطانة لغريزة مالكة . وما حيلتنا بما خالط الدم في العرق ، إذن؟؟ لكننا هو العقل ، يعقل حراك النزعات ، خلق لذلك . فلو عاش الناس بغرائزهم وحدها على هوائها لأكل قويمهم ضعيفهم كالسبع . ولو أراد كل محب للظهور أن يصل إلى بغيته ويهتدي على ضلالتة بدون قيد لتخريش كتاب العالم .

الدين — وهو العقل — في كل أمره جاء ليلطف الغريزة العارمة . ألا ترى حب الامتلاك قاد إلى السرقة وقطع الدين يد السارق حداً . وحب الاقتناء قاد إلى البخل — فالسخر غريزة — وداوى الدين ذلك بالزكاة فرضاً . ألا ترى إلى تأمين الحياة Security of life الغريزة الأساسية كيف خفف غلواءها بارخاص النفس في جهاد وتقائ من أحل مدأ .

العقل — وهو الدين — خلق ليعدل رحلي الغريزة فلا تمشيان إلا بقدر . ولا تخطوان

إلا بمقدار .

والرياء ، وهو حب الظهور ، أبطل الأجر وذهب بالثواب وهو عدم الظهور . وكفي المرء خزيماً أن يقال له يا مرأي . فكأن المتشاهر ما تطاول إلا ليعمر ، وما علا إلا لينحط فياليته ما تشاهر وما علا .

لكن الناس غير ديتين بالطبع لأن الشر أصل فيهم . فهل غير إبطار العمل والذهاب بالأجر دواء للمتكاليين على الظهور؟

لعل حب الناس كلهم للشهرة والسيطرة دواء لهذه النزعة ، « كما يتداوى شرب الخمر بالخمر » وكما يتداوى بجرثومة الحمى من الحمى . فإن اشتهر « زيد » عمره « عمرو » وإن تعالى عمرو حظه زيد والحرب بين زيد وعمرو عوان ، من قديم العصر وسالف الزمان ، وربما كان تضاربهما الطويل الذي لم يود بأحدهما بعد في النحو من أجل هذا .

زيد يرى في عمرو زيادة تجلب الشهرة فتجعله بدعاً في الاعلام ، وزيد كما رأى هذه الواو أكلته نار الحسد فيشدد يضرب . وعمرو يرى في معنى زيد زيادة يريد بها لنفسه فوق ما عنده فيجعل يدس ويشغب . والحرب بينهما لا يبرحان ، حتى تتوارى واو عمرو وتنقص زيادة زيد .

قال الناس وافتنوا في البحث عن أصل عداوة هذين . فقالوا إن الخصم من أجل داود الذي سلبه عمرو واوا ، وقالوا غير ذلك . غير أن زيدا عرني ابن عرني ودود يهودي فليس من العقل والنقل في شيء أن يحارب زيد عمراً هذه الحرب الضروس التي لم تضع أوزارها ولن ... من أجل يهودي ، إلا أن يكون زيد هذا أحد سكان بيت المقدس الذي بورك حوله .

أيها الباحثون . خلوا عنكم !! حب الشهرة هو الذي أفسد ما بين أخويكم فأصلحوا ذات البين . وإن بنى أحدهما فقاتلوا الذي يغني حتى يفنيء ... » .

أيها الباحثون !! عصي الشيطان ربه وغوى وأغوى من أحل الشهرة التي نذرعه إيه آدم أو رأى أنه ينازعه عليها .

أيها الباحثون !! فأينما مخلوقين دقا بينهما عطر منشم فحب الظهور سبب . وأينما مخلوقين آخر بقا لينباعا فحب الظهور أصل ؛ فتعلموا !!!

★ ★ ★

وحب الظهور بين جنسي الأوامم مختلف جداً . فهو بين الذكور يؤدي إلى سعة دم وإزهاق روح وطمس حقيقة ، غالباً . والتاريخ شاهد . وهو بين الإناث إسفاف وسخف . ويكفي أن تعرف أن إحدانا للثلس ثوباً حديداً فتدور تربيته الناس فلا تترك طريقاً إلا سلكته ولا مزدحماً إلا خاضته . ويضيق العالم الذي يسع الناس كلهم فلا يكون إلا ثوبها الذي يسعها . وإن إحدانا لتتزين بخربصيصة فلا تفتأ تحكي عن غلاء الحلبي التي منها خربصيصتها وتفي الحلبي إلا الخربصيصات . وإن إحدانا لتتختم بمحديدة — الواحدة من الحديد — فلا تبرح تعرض إصبعها بمناسبة وغير مناسبة حتى لكان جسمها كله تقص إلى إصبع وتقصص الأصبع في خاتم .

هذا الظهور السخيف لا خوف منه على بشرية . فهو من انحراف لذاته — كما في أصول التشريع — واكتفي بالذبي عنه — في الأحزاب — وتغريب الأهل من أجله « كدى العري يكوي غيره وهو راتع » ومحو الشهرة كذابون . لأن ذلك يستلزم التدليس والإدعاء .

ومحبو الشهرة سراقون صفات ليست لهم ويلبسون جلد غيرهم .

هذا عثر لا يكاد يحسن قولاً ؛ يسمع بالشعر ويسمع أن له أورناً ، فيطلق ينظم . ويقول هذا شعر !! فتقولن له : ولكنه غير موزون . فيقول : أعياني وزنه ، ولم أدر كيف يوزن ، وعز الميزان فقسته قياساً بالمسطرة وحملت كل شطر طول الآخر وكل شطرين طول الآخرين وما الفرق ؟؟ الوزن أحو القياس .

وهذا عثر لا يكاد يفقه شيئاً يسمع بالقصة ويسمع أنها تعقب شهرة فحبك قصة كيفما اتفق له . وحين تقولن له أين الحوادث ؟ وأين وأين ؟ فيقول أرى كأنا نومي وقيامي وأكلي وما يجري لي غير حوادث ؟؟ ولقد ذكرت كل ذلك في القصة وحكته حكمة مقتدر مقرر .

وهذا عثر ؛ يسمع أن هالك مطفأ وفسفة وأن أساً يرحبون هم إلى الدنيا والنيات ويتخرجون فيها ؛ فيغدو إلى أهله يهرق وجرف . وحين تقولن إنك لا تفهمين ما يقول يحبك إنها الفلسفة لا يعلمها إلا القليل .

وهذا عثر ؛ يسمع برقائق ومشاهير المصورين فيرسم خطوطاً مستقيماً وعوج ويقول لك هذه صورة رمزية ؛ وهذه رسمه مثالية . هذا الخط المستقيم يرمز إلى استقامة الضمير الحلي في العالم ، وهذا المعوج المناظر يعني العوج في خلق بني آدم وفي طباعهم .

كل هؤلاء طلاب شهرة ، يظلمونها بما رأيت من سفاسف . وليس عليه حق ، ما دما نعرف أنهم إنما يحاولون كفاية غريزة وسداد حاجة . لكن السوم والعنبي على من يشدون أزهرهم ويشجعونهم . فلا يقولون للشاعر إنك من الصنف الرابع من أصناف الشعراء وتستحق .... ما من حقه . ولا يقولون للمقاصص : إن لما جئت به طعم قصاص لا طعم قصة . ولا يحفتون نأمة المتفلسف ولا يهدون ضلالتة ولا يعقدون لسانه .

إن أخطر ما أرى على الأدب هؤلاء ، المادحون المقرضون يقرضون الشهادات المفسدة وينعتونه بالمبدع والمفن ويصفونه بالخالق . هؤلاء خطر على الأدب .

ألا ينبغي أن نقول لمقرض التقريض إنه زور كذب . ولماذا لا نسفه ونرد شهاداته دائماً .

أ يكون « تقريض » الأدباء ، أو المتأدين بعضهم من قولهم الأيادي قروض وأصل المادة « قرض » .

إن عتب أحدنا على زور كذب من مقرضي الشهادات هؤلاء وعباب عليه استحسانه للمستعجبين أجاب إن المسألة مسألة ذوق ومزاج ، وأجب إن الحسن والقبح في الأمور السسية ، فلا عتاب ولا لوم .

في الرياضة ، الواحد والواحد اثنان ، لا جدال في ذلك .

وفي الأدب في كل شيء جدال ، وفي كل صغيرة أقوال .

ولو كانت قضية «الواحد والواحد اثنان» من قضايا الأدب لتحل الناس وافتعلوا هذا الأدب، يروونها عن ثعلب والحليل. ولكن لما رأي أن قضايا الأدب الحكم فيها الدوق والمزاج، والذوق والمزاج قاضيا السار في القول الشهير: «قاض في الجنة وفاضيان في السر».

جر هذا الحديث هوئلك — للإبعاد الشديد — الناس من الأدباء يشككون شركات الإنتاج واثره، ويعقدون تحالف دفاع وهجوم. إن قال أحدهم «فالقول ما قالت حزام» وهو كان أكذب من مسيلمة وبرق الصيف. وإن شعر أحدهم (صار شاعراً بضم العين) أحد أحدهم البيت يتغنى به والآخر يرقص عليه. ولبيت العنكبوت أمتن، ولشجرة في بيت شعر أغلى وأحسن. وإن قص أحدهم قالوا أوحى إليه، وإن ملأ أوراقاً بهاء قالوا ذلك التنزيل وإن لم يكن فأخوه وإلا فابن عمه.

وإن وقف عقل معترضاً يصيح بهم ما هكذا الشعر ولا القصة ولا التفلسف، هجموه كهم؛ ونزلوا به ونزلوا به على الشريطة بينهم، وعلى الاتفاق المعقود والأصر المأخوذ.

هؤلاء، لعمر أبيث، أعداء الحق وقباضو روح الأدب. يمدحون القبيح ويستقبحون المسبوح؛ انقبت أذوقهم؛ ويريدون قلب أذواق الناس.

هؤلاء شركاء لظهور، وانصباة الأشتهار. أعجبى واحد منهم شق الطريق للبروز في الأرض، فتوسل بالمجموع من شاكلته. وتطاول وعطا واشترأ ووقف على أخصيه ولكه ظل قصيراً فاستحمل نفسه الأحوان من جنسه يرفعونه ولو قليلاً «والأيادي قروض».

نعم... في بلد من بلاد العالم — ولا أعني لبنان — يوجد هذا. ولكن وجدانه يعني عدم الأدب.

مدح في مدح في مدح... قتل النقد، وخنق الإصلاح، ورث الابتكار وصرنا مهدي... وقبنا شعرنا، وكسنا، والقنا.... ومدح في مدح...

وإن تطل الحال يا مسعود كما ترى، ضاع الحنى والعود



يعمل عامل فيسيء، ويقصد أن يسيء فلم لا نؤاخذه بما عمل، ولم لا نعلمه كيف يعمل؟؟ ونفهمه أن يقول ذيت وذيت وإن يفعل كيت وكيت، إن أراد أن يقول وأن يفعل؟؟!!

إننا لا نفعل ذلك؛ ولا نسكت — كما يسكت أضعف الإيمان. بل يروح واحدنا وجميعهم يمدح ويطري، آملاً أن يمدح ويطري أو يسكت عنه غداً، حين يسيء ويُسف «والأيادي قروض».

كل كتاب يصدر، وكل شعر يشر، في هذه الأيام فتح في التأليف وفتح في الشعر، وابتداع لم يسبق، ولن يلحق، ولهذا قعد العاملون عن العمل، أو عملوا بدون مستجد، لأن الصالح والطالح جزاؤهما واحد وما الفرق بين الخير وأخى الخير إن تساوى جزاء وتشابها عقبي؟؟ فيم إتعاب النفس؟؟

دخل «الزيف» إلى سوق الأدب فكسدت وقدق الشاري ونزعزت ثقته وسبق الطلب حتماً، وسبق العرض أيضاً، عكس التجارة تماماً. وستصير الكتب وغير الكتب إنما تفرج لتدخل حوانيت البقالة يلف فيها الفلفل، والبهار، وكل هذا جره اخوان «الأيادي قروض» وشركاء «ارفعني أرفعك».

وجران ومن لف لفه من هؤلاء، فإن أردت أن تفهم عند حد، وإن حاولت أن ترى الناس ما في أعماهم كلها من «زيف» هاجمك وسلقوك بألسنة حداد باطلاً. وهكذا التحالف، وهكذا الشركات، وهكذا الاتفاق الأدبي الدفاعي الهجومي...!

مقدمة طويلة لم أردتها وكنت أريد أن أكمل ما بدأت به من استعراض مواكب حبران الديوان البدع في الدواوين، البالغ من الصفحات سبع عشرة عدداً، ملأى.. إحساساً وشعوراً.

لكن ارجعي وقولي الأمر في الأدب أمر «كيف لا كم»، «Quality not Quantity». ثم ارجعي وقولي أيضاً إن المواكب ليست «كيفاً ولا كمّاً» وكيفها أقل شأناً من



كمها . وكيف ذلك ؟؟ ذلك أن لغة المواكب وقد رأيت ما هي ، تشبه معاني المواكب ، وسأريك ما هي .

ذلك أن معاني المواكب ليست لجبران . ذلك أن هذه المعاني قالها من قبل جبران بصورة خير من جبران ...

يقول جبران :

الخير في الناس مصنوع إذا جبروا والشر في الناس لا يفنى وإن قُبِروا

وقول جبران هذا سمعناه كثيراً من كل زاهد ومن كل فيلسوف منذ تَخَلَّقت الأرض وعرف الأدب والفلسفة ، والشاعر القديم يقول :

الشر في الناس خلق والخير فيهم تخلق

ذو الفضل يكسد لكن أخو النقائص ينفق

ولو أردت أن أجيء على أسماء شعراء قالوا هذا لطال التعداد ويكفي أن أجيء بالمعري وبما قال في هذا الباب قال :

ألم تر أن الخير يكسبه الفتى طريفاً وإن الشر في الطبع متلد

وقال :

والشر في الجد القديم غريزة في كل نفس منه عرق ضارب

وقال :

ونحن في عالم صيغت أوائله من الفساد ففني قولنا فسدوا

وقال :

في طبعنا الزيف والفساد وهذا الليل طبعَ لجنحه الحذر

(شدة الظلام)

وفي كل صبيعة من هذه الصيغ التي صاغها أبو العلاء يظهر الفرق بين الشاعر والناقد والمالك للغة وغير المالك ولكن مالي ولهذا :

ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل إن السيف أمضى من العصا

قد يقول قائل : « إن أردنا أن نعيب على كل قائل قوله لأنه ردد معاني غيره لم يكن هناك في الشعر إلا معيب :

ما ترانا نقول إلا معالوا ومعاداً من قولنا مكروراً

أقول ... إذن فأين الابتداع ، وأين الابتكار . وكيف يُرى الشاعر أنه شاعر إن لم يبتدع وإن لم يبتكر :

وأقول أيضاً : إن الإنسان ليغتفر لمردد قول القدامى تردده إن يلبس الصورة لبساً جميلاً ، كما كان يفعل البحري وأبو تمام مثلاً ، فتبدو الصورة كأنها مبتدعة جديدة .

غير أن جبران لم يستطع أن يخلق ، ولم يستطع أن يجد الثوب اللفظي الجميل للصور والمعاني يسلبها غيره فكان ذلك عجباً في عجب عجاب . وبدت هذه المعاني بأطمار بالية من اللغة تراها ناكسة الرأس مكسورة الخاطر شأن السبايا الخائفات في أهليهن وذويهن .

ولكي يعلم أي لا أتجنى على جبران سأنقل بعض المعاني التي أخذها من أهلب غصباً ، وخاصة المعري ، فقام بما يقوم به أجبن جبان ... وأجبن جبان من يسرق الميت وينهب الذي لا يستطيع رداً ولا حراكاً ، لأن الشحاعة في اللص أن يسلب الصاحي القوي والجبن والخسة فيه أن يسلب الساهي الضعيف . والميت ساه ضعيف بل دون ذلك بكثير لأنه لا يصحو ولأنه لا يقوى إلا في وقت معلوم هو بالتدقيق غير وقت استضعاف واستغفال ...

يقول جبران :

وأفضل الناس قطعان يسير بها صوت الرعاة ومن لم يمش يدرثر

وأظن أنه يريد أن يقول وأكثر الناس ، لأن التفاضل أو التفضيل باب عن هذا الموضوع ... والمعنى هذا ردد منذ أن عرفت سيطرة الفرد على المجموع ، ومنذ حروب إصلاح هذه الخلقة من خلال المجتمع ، إذ انطلق كل مصلح يقول لخلاتي مستضعفة

بهم مثل القطعان يرعاه فردٌ ظالم وهي إذ تم تسر كما يريد صوت عليها أو ساخطها.

وأنة القطعان يرعىكم راعيكم الشيخ ويرعاكم (ياكلكم)

وأبو العلاء، يقول:

إنما سائلكم دائب يرعى المطايا وسوق الحمير

واعتد بفلاسفة أن يتكلموا بالدين الصناعي التجاري؛ وما أن حيران يريد أن

ينفلسف قال:

والدين في الناس حقل ليس يزرعه غير الألى لهمو في زرعهم وطر

من أمل بنعيم الخلد مبشر ومن جهول يخاف النار تسعير

فالقوم لولا عقاب البعث ما عبدوا رباً ولولا الثواب المرتجى كفسروا

كأنما الدين ضرب من متاجرهم إن واظبوا وبخوا أو أهملوا خسروا

وقد جمع أبو العلاء كل هذا بيت واحد: ومثله كثير في لزومياته:

والدين قد خس حتى صار اشرفه بازاً لبازين أو كلباً لكلاب

فأي الاثنين أدد؟ ناشدتك الله!! ولم التطويل وإقلاق البال؟ ناشدتك الله!!

ولعدل؟ يستعرض جبران مظاهر المنطق المعكوس في العدل:

فالمت والسحن للجاني إن صغروا والمجد والفخر والإثراء إن كبروا

فسارق الزهر مذموم ومحتقر وسارق الخيل يُدعى الباسل الخطر

وقاتل الجسم مقتول بفعلة وقاتل الروح لا تقدر به البشر

والشعر بتقديم يقول:

لا عدل في الناس قتل الفرد حرّاً الجاني ولكن قتل الجمع مغفور

المحرمون إذا حسنت حرائمهم حوزوا وإن هي جلّت شعبة حوزوا

وسارق البيض مأخوذ بفعلة وسارق البيض ممدوح ومشهور

ما عدل ألباء حواء سوى حبيب طاف على الماء وهو، الوشك، مفجور

ولكن بدل أن يسرق حيران نسيه العدل المحب المنقوء، فكر بمدد الشمس بمدد

الثلج الذائب:

إن عدل الناس ثلج إن رأته الشمس داب

وهي العبقرية، وهما السوخ. معلّمو!!!

ويقول حيران:

فذا يعرّبد إن صلى وذاك إذا أنرى وذلك بالأحلام يحتمر

فالأرض تحارة والدهر صاحبها وليس يرضى بها غير الألى سكروا

وكشاجم قال هذا:

هذه الدنيا كحان عسقت فيها الحمور

والأمانى كزوس ويد الدهر تدير

إن نل منها رضىنا وتلا لهم حمور

هكذا نحن سكارى وساحق السمور (الجزء)

نعى أن جبران وكشاجم قال كلاهما شيئاً واحداً، سبحانه الله!!! لا شئ هـ

نوارد الخواطر!!! وجبران يقول عن الشخص الآخر ذي الأحلام وأمثل بعد كلام صويل:

وهو الغريب عن الدنيا وساكنها وهو المخاهر لاه الناس أو عذروا

وأبو العلاء يقول:

والحر في أوطانه متغرب فتظه في مصره بوبار (الموضع لا يسكن)

فأي القولين أبغ؟ ناشدتك الله!!

ثم قول حيران:

والحر في الأرض يسي من مازعه سحاله وهو لا يدري فوتر

إن هوى النفس من فديم العصور شبه سحر وقد. وأبنا راحه قرات هـ كني

الغناية، وغيره وحدث هذا المعنى منتوراً هنا وهناك:

است أسير خلود الهوى      رهين جس ليس يرضى الفكاك  
قد كلفته بالقبوض الملى      فلم يعد يستطيع فيها الحراك  
وقال أحمد بن عبد الله بن سليمان :

وقد غلب الأحياء في كل وجهة      هواهم وإن كانوا غطارفة غلباً  
وحررت شه هذه لمنى وما فيها من أمجاد نائفقايع العائمة ، الحب ، فقال :

إنما الأجداد سخط      وفقايع تعوم  
وتو لعلاء قل هذا في مثل هذا :

القلب كالماء والأهواء طافية      عليه مثل حباب الماء في الماء  
منه تمت ويأتي ما يغيرها      فيخلق العهد من هند وأسماء  
وهذا يصب توارد أفكار وتصادف حواطر ؟؟ يا عجباً !!! ثم ؟؟

وما السعادة في الدنيا سوى شبح      يرجى فإن صار جسماً مله البشر  
لم يسعد الناس إلا في تشوقهم      إلى الميع فإن صارو به فـسـروا

وسيتان هما معنى واحد كما ترى . ومعنى واحد مشهور يتضمنه المثل في كلمتين :  
الممزوج متنوع . أما في الشعر فحدث عنه ولا حرج :

لذة المرء أمل      فإذا ما نيل مل  
تحسن النبهة من عذب ولا يخلو العـلـل

وأحب شيء إلى الإنسان ما معاً ...

وأم وحران يريد أن يعرف الناس أنه فيلسوف ، فسوف لا يكتفي بنقد الأوضاع  
ويستحطه المظلم بل لا بد من النطرق إلى عالم « اللا شيء » والتكلم عن الروح :

وغاية الروح طي الروح قد حفيث      فلا المظاهر تبديها ولا الصور  
هذا يقول هي الأرواح .....

وبعض حبران يعدد أقوال هذا وهناك وهي أمانة في القل يُشكر عليها لأنه روى لنا

أقوال غيره وقال إنها لغيره على غير عادة ...

غير أنه لا بد من رأي خاص فقال :

لم أجذ في الغاب فرقاً      بين نفس وجسد

وحرية الرأي حق طيعي . ولكن ... هل صحيح أن لا فرق بين نفس وجسد في  
كل ظرف . أنا على يقين أنه غلطان وأن بين النفس والجسد بوناً عظيماً كما بين حبران  
والفلسفة .

والهوا ماء تهادى      والندى ماء ركذ  
والندى ماء ركذ ؟؟ وهل هو إلا ذاك ؟؟

كأننا والماء من حولنا      قوم جلوس حولهم ماء  
أي :      وظلال الخور حور      ظن ليلاً فرقد

قالوا دخل شاك على الملك في الأندلس يشكو له ناظر أحباس غمطه حقاً فوجد  
الملك في ظل كلما انكمش انتقل الملك ... ووجد حوله شعراء يقولون في ذلك ...  
فقال هو :

دب العباس بأغصان وقد خمرت      أزهارها كميون ضامها السهر  
فنام بعضٌ وبعضٌ قام بحرسه      من مبغض راح بالأغصان ياتمر  
كأنما الظل ظن الليل داهمه      فنام ما راعه هم ولا خطر  
وتخلص الشمس من أجزائه خلصاً      وفي الظهيرة لم يظهر له أثر  
كما ظر الحيس أكال لعهدته      كما رني لا تبقى ولا تذر

وهذا من بدائع التخلّص إلى الحاجة لقننيه أي حين كان يقرئ ما لا بد منه  
لأديب . فهل بعد هذا يقال إن حبران أجاد في هذا ، لأنه جاء بشيء جديد . اسحب  
استحسناتك يا أخي يا دكتور عمر !!

والموت وما بعد الموت أمور لا بد للمتفلسف أيضاً أن يلهم بها في تفلسفه وكذلك

فعل حبران :

والموت في الأرض لائن الأرض حاتمة      وللانثري فهو البدء والظفر  
ومن يلام تروياً حال يقظته      يعانق التراب حتى تحمد الزهر  
وأبو العلاء يقول :

فلا يرهق الموت من ظل راكباً      فإن انحدرت في التراب صعوذ  
والغريب أن حبران يقف على الفقرة الخاصة بالموت بيت يهونه على الناس فيقول :  
إن هول الموت وهم      يشي طي الصدر  
وهو تهوي مأخوذ من بيت أبي العلاء ، ويتلوه بيت آخر :  
فالذي عاش ربيعاً      كالذي عاش الدهور  
وهو أيضاً مأخوذ من قول أبي العلاء :  
أضحى الذي أبتل في عمره      مثل الذي عوجل في مهده  
والصوفيون يقولون :

« أول الحياة الموت ، والدنيا جسر القبر آخره » .

وداراً ساكن وحياة قوم      كجسر فوقه اتصل العصور  
هذا ... وهماك غير ما ذكرت معانٍ أخرى سرقها حبران ، دارجة بين الناس فقوله :  
وقل في الأرض من يرضى الحياة كما      تأتبه عفواً ولم يحكم به الضجر  
والمعنى كما ترى مطروق مقول معروف منذ الجاهلية وامرؤ القيس يقول :  
يطلب الإنسان في الصيف الشتا      فإذا جاء الشتاء أنكسرة  
ليس يرضى المرء حالاً واحداً      قل الإنسان ما أكفرة

فأنوح حدة كحدوة حرارتها من الجاهلية ... !!! وهيها عارية !! أما النادي  
والطبيعة وكل ما إلى ذلك فحلس اختلسها من آداب غيره . والرباعيات وشعر الفرس  
خصوصاً وشعر الفرغة كثير الذكر لمثل هذا وإن شئت دللتك على « بيرون » في

الطبيعة ودو لامارتين . أما بيرون فقرأت له بلغته التي أعرف كيف أفهمه بها ، وما دو  
لامارتين فقرأت له ترجمة .

ولقد ذكر لك أيضاً أخي الدكتور عمر خلس حبران من ابن العربي ومن غيره .  
وقبل الإنتهاء أحب أيضاً أن أزيد أن كل المعاني في المواكب الجبرانية تُردد أكثر من  
مرة فيها . ولو كلفت نفسك بقراءتها لوجدت ذلك في أول صفحة وفي كل صفحة  
ولقد مر بنا بعضها .  
وذلك كما تعرف ثرثرة .

وأبعد عن الثرثار حتى الورد من نهر على الظمأ اسمها الثرثار .

رحم الله حبران ... أخذ من وقتي أكثر مما يستحق ، وأخذ من الشهرة ما ليس به  
حرّي وقمين .

واللوم والعننى على شركاء الظهور وعصابات التزييف وشركة « الأيادي قروض » .  
مريم ..

تلك وهناك ومن شاكلهما، صنف من أصناف السراقين .. سراق القلوب،  
وناهبي السعادات...!!

أي جزاء لهُذين؟؟!! وأي حد؟؟  
لا جزاء، ولا حد!!!

★ ★ ★

وذا فتى خلقه الله ليكون رجلاً، عوذ العذارى وملاذ الحمى، إلا أنه لا يريد  
ذلك...!!! فيذهب يسرق صفات امرأة... يزجج حاجبيه، ويحمر شفثيه... ويتشي  
يتثنى... ويتخفر... وللوقاحة خير من خفارتة - ويكذب أن النبي قال:  
اخشوشنوا... وإن الشاعر قال:

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جرّ الديول

لا يمرّ امرأة إلا وقف أمامها يُصلح من زينته، ولا يزجاجة ولا ماء إلا راح يرى نفسه  
فيهما... نرجسة الأسطورة...!!!

وذه فتاة... خلقها الله لتكون امرأة... أمّا، إلا أنها لا تريد إلا أن تكون أبا. تهجر  
القدر إلى الطريق وتتقاسى... وتعامل الفتيان كما يعاملهم الفنى... وتحكي ما يحكي  
الرجل!!! وتلبس ما يلبس... حتى هذه الشريطة من القماش المروق يضعونها في  
العنق كالرسن.. وتتقاوى.. وتسرق صفات الرجال...!!

وتقرن به وبها فلا تدرين أيهما الفتى... وأيها الفتاة!!

هذان سراقان... سراق أنوثة، وسراقة رجولة.

أي جزاء لهما؟؟ وأي حد؟؟... لا حراء ولا حد... وإنه لظلم ما فوقه ضم.

★ ★ ★

وتذهبين إلى عملك مسرعة، فتلقاك صديقة فارغة... وتستوقفتك تحكي لك  
حرفاتٍ وهدايا؛ وتستغيب المسكينات والمساكين... تمسك بطرف ثوب فلا

## أصناف السراقين

بقلم مريم...

لا يعرف الناس إلا نوعاً واحداً من السراقين وهم سراقو المال. ولأن المال عزيز على  
النفس مُحبب إليها، كان سراقو المال بغيضين مذمومين. ولأن المجتمع يستوحي الفرد  
في التشريع استن قطع يد السارق، أو زجه في غيايات السجون إرضاء لاشرة الفرد  
المسروق منه.

وسراقو المال، في نظري، أهون السراقين شراً وأقلهم أضراراً. فهم لا يسرقون إلا عن  
عوز: والصور، لو كنت قاضية، لعددتُه شبهة انحامسى بها الحد... أو عن حسد،  
والحسد، لو كنت حاكمة، لتداركته بما يزيله من الحكم؛ فأقويت القوي، وقويت  
الضعيف، وجعلت الناس سواسية، مع تهذيب للغريزة، وتطبيع على الخير.

أما السراقون السراقون فقد عميت عنهم الأبصار والقلوب فيفعلون فعلهم ولا من  
يقول لهم: يا سراقين. ولا من يحد.. وإنه لظلم ما فوقه ظلم!!!

ذه زوج مع زوجها وفراخهما. يظل رجل يحوم حولها، ينصب من قلة دينه شراكاً،  
ويسرق النظرات... ويسرق فرصة يدعى لها فيها: أنها سرقت لبه وقلبه. ولّبه في رأسه  
وقلبه في صدره لم يزا.. ويظل يغزل ويغزل من الكذب خيوطاً حتى يسرقها من زوجها  
وفراخها، زغب الحواصل، فيسرق سعادة كثيرين بها...!!!

وذا زوج مع زوجته وفراخهما؛ تظل أنثى ترفرف حوله وتذر له في الطريق حب  
الأماني... ولا تزال به حتى تسرقه، وتسرق به هناء زوج وهناء فراخ، وصلاح بيت!!

تستطيعين فراراً . وحين يتعب ما بين فكيتها — وما أظنه يتعب — تسيلك بعد إذ ربطتك صوبلاً وبعد إذ أحرثت عن ميعاد عمل خير !!!

وتذهبن إلى عملك .... ويلقائك ثرثار . فيحدثك بذى شحون ... ويستطرد ستطرد أدباء الأقدمين ... ويجبرك أن تسأل : قل لي لماذا؟؟ فتقول ، وينطلق يشرح ددا ... وفي لي مثل ماذا؟؟ فتقول ، ويروح يفسر مثل ماذا ... ويهرب الوقت ويهرب معه ورق العيال ، ووقت الأطفال ، وتؤوب :

والريح تصفر في جيبي فتملأها وليس ثلاً ربح فارغ المصيد

تنتك ، وهناك ، سراقان . يسرقان منك الوقت وكل ما في الوقت من خير . وهذان ومن شاكبهما سراقون ... سراقو وقت .

هل من حزاء؟؟ هل من حد ...؟؟ لا جزاء ولا حد !!!

وهذه أمة ، تريد أن تحيا ، وتريد أن تعيش بحرية — وهل الحياة إلا حرية — فتأتي أمة أخرى ضامة ، نخحة وهية ... بحجة الوصاية ، وبحجة التمدين ...!!

ويد المعى يصح فقراً ، والعلم جهلاً ، والقوة ضعفاً ... يسرقون كل ذلك وينكرون . من يسرقون سماً وضلاً ويسمون أنفسهم مستعمرين وهم المستعمرين حقاً ... !!! يوحشوننا ... ويكذبون إنهم يمدوننا !!!

ويد ثار نسكن ... وقمرد مستحذي ... ضربه وفرضوا عليه أن لا يقول حس ولا نس ! يهبون الأئمة ويحبسون عبيث أن تشاء ... ويوقعوننا في الشكواء ، ويكرونا علينا الشكوى فلا يُشكون .

هد صصف من أصوف السراقين ... وهو أخطر الأصناف . لأنه سرقة بالجممع .. فهبل من حزاء؟؟ وهل من حد؟؟ أيها الناس ... أيها البشر !!! لا جزاء ، ولا حد !!

★ ★ ★

ود شاعر ... يكدح ويغوص في بحر الخيال فيصيب لؤلؤة في معنى ... بعد إذ يوشك أن يعرق . ويأتي شاعر ، لا يكدح ولا يحسن أن يغوص ... فيغزو ويسرق ...

ويدعي الملك ... ثالثة الاثافي !!!

هذا ومن شابهه صنف آخر .... الشعراء السراقون .

وهذا الصنف أسخف الأصناف ، وأقلها خطراً وأدعاها إلى الصحت !! كما كان صنف سراقي الحرية أخطر الأصناف ، وأدعاها إلى الاستفطاع !!!

ولكن ... هل من حزاء ، وهل من حد؟؟

وهل لي أن أطلب إلى القراء أن يضعوا حدوداً ويستثنوا جزاء لمثل هؤلاء السراقين ؟

مريم ...

## الأدب المسكين

بقلم مريم ...

أخي الدكتور!

لقد قرأت ما كتبت لي . وإن في قصة آلاف الآلاف لأعجب العجب !! آلاف الآلاف تذهب عبثاً في إقامة صنم تهذه نفخة وتحطمه همزة !!؟!

كان يجب أن تصرف على اليتامى والمساكين . كأن يجب أن يُتَنَّى بها ملجأً للمعجزة والمجانين . كان يجب أن يطعم بها جائع ويكسى عريان . كان يجب يُعَبَّد بها طريق في الجبل الجميل كان يجب كل هذا أو بعضه فيفيد من الناس آلاف الآلاف هذه .

لكنها ذهبت هكذا هباء . وضاعت هكذا سدى . ذلك الخسران المين !!

أخي الدكتور!

ألم يكن في باب من أبواب الخير التي ذكرت ما يخلد الرجل ويرفع ذكره ١٩٩؟ ألم يكن في أحد الأمور التي سلفت ما يضمن لجبران الشهرة التي ابتغاهها له الأعوان والأنصار؟؟ لكنا هو المنطق المعكوس : لكننا هو الظلم . فنسجل يا أخي !! سجل غلطة على غلطات جبران وأعوان حبران الإنسانيين .

الأدب مسكين ... يظه كل الناس ذليل الظهر فيركبونه يحملهم إلى الشهرة لهم : رأوا ألا سبيل إلى الظهور . فالجرب لا قبل لهم بها ولا قدرة عليها . والابتداع لا طاقة لهم به ولا وسع . لا سبيل إلى الظهور !! لأن البلد قد كمل فما فيه محتاج ولا به حاجة . فلنن يمحسن المحسن ليقال له : يا محسن ، فيشتهر؟؟

بقي الأدب ... مسكين !! ركبوه كلهم ...!! كل من أجاد الأبحدية عُذ أديباً . وكل من تأتأ كالأطفال حسب منطقاً . وكل من هذر اعتبر شاعراً أو فيلسوفاً ...!! مسكين !! كان اثنين ذليلين فجاء ثالثاً ... العير يربط على الحُشف برمته ، والوتد يُشَح فلا يُرى له ، والأدب في لبنان يركبه الصبيان ، ويدعيه الغلمان !! أخي الدكتور !

اعتقادي أن الأدب بضاعة ، لأن التآدب صناعة . والبضاعة تباع بثمن . وقد تعطى بالمحان كرمًا . أما أن تعطى البضاعة للشاري بالمجان وتعطى فوقها ثمنًا فهذا ما لم أسمع ولم أعرفه نزل بكتاب . ولم أر غير أدب حبران يُعطى شاريه ثمن أخذه . اعتاد الناس أن يدعوا بالأدب إلى فكرة إنسانية عامة أو سياسية خاصة ولم يعتادوا أن يدعوا للأدب نفسه إلا إذا كان هذا الأدب لا يقدر على الوقوف بين الناس بركائز . الأدب القوي يدعو لنفسه ، ويديع بنفسه . وإن أقام الناس دونه سدوداً هدمها ونخطاها .

ولو لم يكن أدب جبران كسيحاً لما توكأ على عكازة من مال ؛ وعلى عكاكيز من أفلام مأحورة ، وضماير معروضة في كل سوق يُادي عليها : يا من يشتري !! يا من يشتري للتأييد والمخذل ، وللدفاع والمحموم !!

الجماعة أن تتفق على زعيم وتجمع على رئيس في كل شيء ، إلا في الأدب . ولو صرف الناس أضعاف ما صرفوا لما استطاعوا تخليد جبران عن هذه الطريق . فليستريحوا !! إن عجل بني اسرائيل الذهبي لم يلبث طويلاً يُعَكَف له ، بل كُفِر به وشيكاً ، وقد ظل ذهباً . فكيف بجبران الذي لن يظل ذهباً .

وقد قلت لي إن جماعة «الأيادي قروض» سيرون وسيحملون . وهم معنورون !!  
إنهم يا أخي ، صفادع جَعَلَتْ لها غديراً أسمته جبران وتَقَّت فيه ، ولا حياة لها بلا  
عدير .

إنهم يا أخي ابتنوا حائطاً دعوه جُبران ، وعلّوه ليراهم الناس عالين !!

إنهم ، يا أخي ، ركبوا سفينة واهية تخمر بهم بحر الظهور المائج المائج !!

فأنت حينما تهدم حائطهم الذي يريد أن ينقض وحين تحرق سفينتهم فإنما تهدمهم  
وتخرقهم . إن جبران لهم مادية وكلهم طفيل والغب<sup>(١)</sup> فلا تستغرب سخطهم إن حرمتهم  
من التطفل والولوج إنهم لم يفضّلوا بجبران<sup>(٢)</sup> بل غضبوا لأنفسهم ... فاعذرهم وما  
عليك منهم فسيكيفهم الحق وعملك له . وما يدرهم لعل في ذلك فائدة لهم إذ يزدون  
في الأجر ليحمسوا ويحسنوا الدفاع .

وقد اقترحت يا أخي أن نؤلف كتباً في جبران وأخطائه وقد خطرت ببالي قصة  
بهلول حين قالوا له : يا بهلول ، عُدْ لنا المجانين . فقال : « لا بل أعد لكم العقلاء » .  
فدعهم يا أخي يعدون حسناته لأن ذلك أهون فأخطاؤه أكثر من أن نحصى ولعل في  
ردهم الذي ينوون أن يردّوا علينا ما يطلعنا على جديد لم تره عيوننا في الصنم الذهبي .  
أما أختي في البصرة فوقها الله . إنها لم تفهم ما عنت . ولو فهمت لما أخذت عليّ  
قسماً من جملة انتزعتها فمسخت المعنى كالفقاريء الواقف على غير موقف في قوله  
تعالى : « فويل للمصلين .... » .

إن في المفراض أن الميت لورثته ما يتبقى بعد دين أو وصية . والذي للناس ، يا  
أختي ، دين وأنا حاولت فرزه عن « تركة » جبران لأبريء ذمته ، وبعد ذلك تنالين  
نصيحتك وما أظن شيئاً يالك .

أما قولك ، يا أختي ، لو كان حبران حياً لما تجاسرت أن أخط حرفاً ففرض باطل  
وأولى لك أن تحشي في الواقع . ويكفبك أن تعرفي أن أختك « أخت الرجال » وإنها  
تجاسرت أن تخط حروفاً في مأخذ على من لو قيس إليهم جبران لكان نملة على جيل .

وإنهم لأحياء يرزقون . « ومن كان محقاً كان بالصر حقيقاً ولا أرضى باطلي من  
حق » (٣) . فخل عك ... وإلا فمديديك من البصرة وشدي شعري إن أردت  
قنالا . وارفقي بأحتك . ووفقك الله .

مريم ...

(١) الالغ آخر الطفيل . هذا للشراب وهذا للطعام (الرخشري : في « أعجب العجب ») .

(٢) غضب بالميت ، وغضب للحي (الغل السائر) .

(٣) من هنا تعني بدل . يا من لم تقرأوا القرآن وتسمعوا قوله تعالى : « أَرْضِعْهُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ » .



## فصل في الشعبة أو الشعودة

بقلم مريم ...

حررتني الشعدة والشعودة أتى جاءتا وأية سلكتنا إلى لساننا . ولعلّي أقلّ من الأوائل حيرة . فقد دالوا ولم يتفقوا على إحداهما « فالجوهري » نفى الثانية وأثبت الأولى « والثعالبي » نفى الأولى وأثبت الثانية (١) ، وفي « اللسان » : « إن الشعودة مستعمل وليس في كلام أهل البادية » .

قلت : إن القول ما قالت حزام . أهل البادية ليسوا مُشعّذين ولا ينبغي لهم أن يكونوا ... إنهم قومٌ على صراط مستقيم . صَفّوا نفوساً فلا شيء ، وطهروا قلوباً فلا خبث . والشعودية والشعبة — لنرضي الجوهري والثعالبي — شائبة وَخَبَث لا يفعلونه فلا يقولونه . وإنهم لكذلك دائماً :

سئل اعرابي : كيف تقول : استخذيت أم استخذأت ؟ قال : لا أقولهما . قيل : وبه ؟ قال : لأني لا استخذي .

والشعبة أو الشعودة بنيت حيوان (٢) معقّد كحيوان أهل المدن . ذلك أن ليس في سادية اتواء ولا عوج ولا كذب ولا رياء . ذلك إن البادية صريحة مكشوفة وغير البادية مُعَصّي مكفور (٣) والمَدَوّي صريح ؛ إن أكل ثمّ طمّن وأسمع الحيران تمطّقه ، وخرج إليهم به حشاة معها أي أكلت وشبعت . وإن جاع عزاً وصار من صعااليكهم وهو إنما يعني : أريد أن أكل وفي هذا صراحة صريحة .

أما المدنيّ فإن أكل أكل في زاوية ، الزاوية في حجرة ، الحجر في دار ، الدار في دَوَّار . وكل ذلك من صم الأحجار . هذا ويطبق شفتيه ، ويضع يديه على فيه ويُفْسَعُ (٤) في قميص غليظة كيلا يراه جائع ويصره معتر . ثم يخرج على الناس ألصق بطه بظهره ومثني متحانياً قائم الصلب ، متداني الخطو ، يوهم الناس أنه جوعان يستحق الشفقة والصدقة . وإن جاع ادّعى الشبع فنفخ كرشه حتى تكاد مصرانه أن تنفث كذباً ... نصّاب (٥) يهد أن يغرز بالناس ليَجُرَّ مغنماً ويرفع مغرماً .

المدني صخرة ، لا يحب ولا يبغض ؛ وإن أحب كتم ؛ وإن أبغض تكتم ؛ وقد يبدي الحب وهو يبغض ، وقد يبدي البغضاء وهو يحب ... شعودة .

أما البيهوي فحبه ظاهر وبغضائه كذلك ، يكشف لسانه ما كن جنانه ، لا يُحسّن مذمماً ولا يذم حسناً ... لا يشعوذ .

هذا تأويل قاله « اللسان » فليعلقه من اقتناه وليجشّه على « تاج العروس » من احتواه .

الشعبة والشعودة من كلام أهل المدن ومعناه من أفعالهم . أما المعنى فأصله ، كما ذكر ، من تعقد حيوان الحضر ومن التضليل الذي يستلزمه هذا الحيوان . وأما اللفظ فكيف جاء ؟؟

رأيت الشين والعين إذا تتاليا بادی بادی فاءً وعيناً وعزراً بشالث كان في المعنى ريح التفريق . وقد تعبق هذه الريح حتى يشمها المزكوم ؛ وقد تقلّ وتقلّ حتى لا يشمها إلا الشموم الشموم . ولو حاولت رسم « خط بياني » بادئاً من أول المادة لتبين لك ذلك ولرأيت يعلو بلام ويهبط بلام (٦) . إلا أن الريح باقية في الكثرة والندرة .

« الشع » من الشعبة يفيد التفريق ولا يخفى أن المشعذ نراه يكثر من الحركات والأقوال حتى يُفَرِّق انتباهها فنذهل عما يقصد إليه .

يضع البيضة على راحته ويبدأ يقول ويكثر ، ويتحرك ويكثر ؛ يده تشير ورحه تركض وعينه تغمز ولسانه يلمز والناظر إليه يفرق ملاحظته بين كل هذا فلا يقطع لبيضة إلا

وقد احتفت . أين راحت ؟؟ وحركة وحركات ؛ وكلمة وكلمات ؛ يخرج المشعبد البيضة من أنف الماضر فيكون أول ولود بيوض عُرف ... وتقول هذا هو السحر .

والباء والذال من شعبد معاهما الفوز والعلبة ، من البَدْ فتكون « شعبد » إذن معناها التفريق فالفوز . وعى هذا فالذي يُفَرَّق فيفوز مشعبد أم مشعبد وعلى هذا تكون « بريطانيا » وأخواتها وهي « أم الباب » (٧) ، مشعبدات . تفرق الناس إلى طوائف لتسودها . فالهند — والأمثال تُضرب — لو بزقت طوائفها مجتمعة لكان من ذلك بحر لجى يفرق العادين . إلا أن طوائفها شعبد عليها المتشعبدون ففرقوها طرائق قيدا فبزقت كل طائفة على أختها ففرقت ونجا الظالم وبَدْ .

وقد تكون الباء والذال من البَدْ ( بالاهمال ) وهو التفريق . والذال والذال أختان تنوب إحداها عن الأخرى وتقوم مقامها لتقارب مخرجيهما . وقد قرأ الأعمش « فشرذهم من خنفهم » وأشار إلى ذلك البيضاوي وغيره بدون عزو إلى أحد . وحديث أم سمة لتجارية حين سأها مساكين : يا جارية أيديهم تمررة تمررة ، قاله بعضهم بغير الاهمال . والبذ كاليد زنة ومعنى ولذلك قالوا : تمر بد أي مُفرق لا يلتزق بعضه ببعض .

وعلى هذا تكون شعبد فرق وزاد في التفريق للتأكيد . كما تؤكد الفعل بآخر من معناه فتقول علوث ارتفعت .

فالمشعبد مُفرق لغاية في نفسه بقضيا قلبت الشعب المشعبدين لا يفرقوه إلى بطون وأفخاذ وأقل من ذلك . لأنني رأيت الخير كل الخير في الجماعة فالصلاة خيرها صلاة الجماعة وهي لا تزيد عن صلاة الفرد بقول أو فعل إن لم تنقص (٨) كأن الله يريد منا أن نعتقد أن الاحتجاج أحسن من التفرق وأن أقرب ما نكون إليه مجتمعين . وأحدهم يقول لسانه : أحسن لنا أن نغرق مجتمعين من أن نجو متفرقين ... أما قلبه فأنه أعلم بما يقول !!!

هذي « شعبد » . وشعوذ ما أصلها ؟؟

أقول لعل أصلها من شَحَذ . والشَحَذ هو التحديد للغرب في كل آلة كالسيف وامواسي واستبدلت العين بالحاء لأنهما حرفا حلق مثل حشد وعشد بمعنى جمع .

وحَوَّج وعَوَّج سيان ثم زيدت الواو في المبنى لتزيد في المعنى (٩) . مثل عَبد بمعنى صلب واشتد وعَلَوْد بمعنى زاد صلابة وتمكناً فلا يتزحزح . ومن « شحذ » أخذ الشحاذ المُلَح في الطلب كالشاحذ يدأب على الغرب يحذّه .

فالشحاذ أخو المُشَعْوَذ (١٠) يُلح في كلامه وحركته حتى بصرفك عن أمر أنت له محب ويأتي بك إلى أمر أنت له قال كاره . يضعف اليقين ويُقوي الشك أو يجعل من الشك يقيناً كما يخلق من الباطل حقاً ... « أخذ كالسحر يُري الشيء في رأي العين بغير ما عليه أصلة » (١١) وأزيد أنا على « رأي العين » رأي العقل والبصيرة .

وإن كان هذا فكلنا مشعوذون ومشعوذات ، التاجر والسياسي والوالم في بيتها وكل راع في رعيته .

والمشعوذ يُدعى أبا العجب . وهي كنية يكنى بها الدهر المتقلب ذو التعاجيب . وعلى هذا تكون المرأة أم العجب وأباه معاً لأن الدهر ليس كالمرأة تعجيباً وتقلباً . وهو يدعوها : يا معلمتي .

قال الأمير الشاعر (١٢) :

وقالت لقد أودى بك الدهر بعدنا فقلت معاذ الله بل أنت لا الدهر

وأنا أزيد — وإني لمن معشر النساء — وأقول معاذ الله ألفاً ... بل أنت أبو العجب وأمه ابنا المرأة ، لا الدهر . أنت حير من شعوذ ولا فخر ... !!! أنت بنت أمك ... كان آدم في نعيمين رضا الرب والجنة فأخرجته إلى جحيمين ؛ غضب الرب والندم في الأرض ... أخرجته بالشعوذة ... هكذا .

الجنة التي عرضها السموات والأرض .... التي فيها وفيها .... كان آدم قانعاً بها لكن حواء ضيققتها عليه وقللتها في نظره ، وحصرتها كلها في الشجرة المحرمة وشعوذت عليه وأخذته بسحر فأكلها فهبط منها وهبطا نحن منها للنفس والشقاء .

يا ترى أي مقدرة على الشعوذة أوتيت حتى أضلت نبياً مقرباً إلى الله ؟؟ وأية طرائق اتبعت حتى أرتبه حسناً ما يراه الله غير ذلك ؟؟ يا ترى أي لسان ذرب وأية حركة خفيفة كانا فيها حتى أخذته بأخذ كالسحر فأضاعها وعصا الله ... لا أستطيع أن

أنجيل هذا ولا بعضه...!!!

إننا منها بضعة... تذهب إحدانا مع أبيها إلى السوق تتحوج لها حاجة واحدة فتشعوذ عليه وترجع بحاج (١٣). وكفى بنا شعوذة إن بشعنا بأحمر وأبيض وأسود تخلق من وجهها وجهاً سبحان الخالق... واحد اثنين ثلاثة (١٤) وكانت بشعة فصارت جميلة.... وكانت... باسم الله أعوذ فصارت ما شاء الله (١٥) رقيتك من كل عاتية... وفي الرجال مشعوذون!

يخطب أحدهم الناس من على مدفع وليس من على خشبة أو متن جواد ويحمل أحدهم مظلة في الربيع حين لا قر ولا حر. ويدعى أحدهم فخراً بهدم «الباستيل» وهو له في كل بلد من بلاد المساكين «باستيلات» حشوها مظالم مساكين!!! إلا أنه يريد أن يهوش ويشعوذ.. أي علينا (١٦)؟؟ ونحن بُك مبتلون؟؟

وأبغض المشعوذين عندي جمعية المشعوذين في جنيف بلد الجَنَف، والانتثار بالضعفاء. وأغرب ما أستغرب في هذه المنسرة أن كل واحد يعرف أن الباقين يشعوذون عليه فيسكت وسكوته شعوذة. يا غرائب... يا عجائب...!! وأغرب من ذلك أننا كلنا نعرف ذلك ولكننا لا نزال نهرع مهطعين إليها عند الملحة كما هرع أسد الله النجاشي... يحمل إليها أنباء الظلم كحامل التمر إلى هَجَر... وهي التي تظلم... وهي التي تقرر الظلم... ثم شعوذ علينا تريد حملنا على الاعتقاد أنها من ذلك يراء. إننا، بني آدم، لا نزال نؤمن بالسحر... بالشعوذة!

مرمم...

- (٧) في النحو: «كان» و«إن» أما بانيهما... ولهما امتياز كبريطانيا وفرنسا وأصبح وليت أختنا كل على التالي فاعجب لأم وأخت معاً... وأعجب لبريطانيا وفرنسا من أمهات يأكلن الأولاد كالضباب.
- (٨) في الصلاة وراء الإمام اختلف أصحاب المذاهب في قراءة المأموم في صلاة الجهر وعدمها. كما اختلفوا في القراءة في صلاة غير الجهر أيضاً.
- (٩) ابن جنى. (١٠) حُجل على صيغة المفعول للمبالغة. (١١) التاج. (١٢) أبو فراس.
- (١٣) جمع حاجة كساع جمع ساعة.
- (١٤) الأعدا المرسلة التي يقصد بها العدد فقط تبنى على السكون «درة الغواص وشرح ابن عقيل».
- (١٥) كنايات عن القبيح الذي يعاذ منه والملح يحسح عليه بما شاء الله.. والعائنة التي تصيب بالعين.
- (١٦) حذف المنادي للعلم به ولشهرته. وأصلها أي هذا علينا تشعوذ؟؟

(١) تاج العروس. (٢) حياة. (٣) مغطى. (٤) يدخل رأسه في جيبه.

(٥) ليس في مادة نصب ما يفيد الاحتيال والغش بالمعنى الدارج ولعله الذي ينصب نفسه لعمل ليس له كالتزوير وليس برسول، والمتورز وليس كذلك أو لعله من نصب الشرك ليصيد وعلى هذا يكون كل الناس نصابين.

(٦) اللام من «فعل».



سلمى القرّة

ممرضة لبنانية كانت تعمل في نابلس، أحبها الشاعر، وكتب عنها معظم قصائده الغزلية: وقد نشرت (الصورة) إلى جانب قصيدة عبد الرحيم محمود: «روحي فقد راح الذي بيننا...». أنظر: مجلة «المتنبي» — عدد — ٤٩ — مجلد — ١ بتاريخ ١٠/١/١٩٤٧. وقد عنقت المجلة قائلة: «أنى علينا الشاعر نشر صورته لثلا يتورط في عزّ آخر».

## مؤلفات عز الدين المناصرة

- |      |                                 |                                   |
|------|---------------------------------|-----------------------------------|
| ١ —  | يا غيب الحليل                   | — مجموعة شعرية (١٩٦٨)             |
| ٢ —  | الخروج من البحر الميت           | — مجموعة شعرية (١٩٧٠)             |
| ٣ —  | قمر جرش كان حزينا               | — مجموعة شعرية (١٩٧٤)             |
| ٤ —  | باحس أبو عطوان يزرع أشجار العنب | — قصيدة طويلة (١٩٧٤)              |
| ٥ —  | لن يفهمني أحد غير الزيتون       | — مجموعة شعرية (١٩٧٦)             |
| ٦ —  | جفرا                            | — مجموعة شعرية (١٩٨١)             |
| ٧ —  | الكتعنا إذا                     | — مجموعة شعرية (١٩٨٣)             |
| ٨ —  | حصار قرطاج                      | — قصيدة طويلة (١٩٨٤)              |
| ٩ —  | مسطر حامض                       | — مجموعة شعرية — تحت الطبع (١٩٨٧) |
| ١٠ — | السينا الصهيونية                | — دراسة (١٩٧٥)                    |
| ١١ — | الفن التشكيلي الفلسطيني         | — دراسة (١٩٧٥)                    |
| ١٢ — | عشاق الرمل والتاريس             | — مذكرات (١٩٧٦)                   |
| ١٣ — | مقدمة في نظرية المقارنة         | — دراسة — تحت الطبع               |
| ١٤ — | شؤون فلسطينية                   | — دراسات — تصدر قريباً            |
| ١٥ — | الجفرا والمخاورات               | — دراسات — تصدر قريباً            |

## المحتويات

٥	○ مقدمة
٢٩	I   ديوان عبد الرحيم محمود
٣١	١ - الشهيد
٣٣	٢ - شعب فلسطين
٣٥	٣ - حفي اللسان وجفت الأقلام
٣٩	٤ - موت البطل
٤١	٥ - أنشودة التحرير
٤٤	٦ - نداء الوطن
٤٦	٧ - بين الشرق والغرب
٤٧	٨ - وعد بلقور
٤٩	٩ - ذكرى الزمان
٥٢	١٠ - إلى كل متهاود
٥٣	١١ - أيام النضال
٥٤	١٢ - الغد
٥٥	١٣ - الحنين إلى الوطن
٥٧	١٤ - سياستنا تسال
٥٨	١٥ - رأيت فقلت
٦٠	١٦ - المسجد الأقصى
٦٢	١٧ - روض وإني عند لييه
٦٥	١٨ - ذكرى ثورة دمشق

٦٨	١٩ - طوفان سوريا
٧٠	٢٠ - في العيد تلثم الجراح
٧٢	٢١ - يقظة النيل
٧٤	٢٢ - كان غازي
٧٦	٢٣ - يا عامل
٧٨	٢٤ - نحن المصادر والموارد
٨١	٢٥ - إلى العمال
٨٥	٢٦ - ثورة العاملين
٨٧	٢٧ - رثاء حمّال
٨٩	٢٨ - في حالة غضب
٩٠	٢٩ - حجر في كتيان الرمل
٩٢	٣٠ - جفت على شفتي الأماني
٩٤	٣١ - رهين الحبسين
٩٦	٣٢ - قم بنا
٩٨	٣٣ - أحاجي
١٠٢	٣٤ - تبسم
١٠٦	٣٥ - بديع الشعر
١٠٨	٣٦ - أخاف من العيد
١١٠	٣٧ - بعض اللزوميات
١١٨	٣٨ - كتاب أضاء
١٢٠	٣٩ - ليلة ذات فجرين
١٢٢	٤٠ - لما اكفهرت أوجه الليالي
١٢٧	٤١ - كتاب لا يفيد المدح
١٢٩	٤٢ - «وأعدوا» .. لم يقلها ربكم عبثاً
١٣١	٤٣ - الفلاح
١٣٥	٤٤ - حوشوا النبات من الشوارع
١٣٧	٤٥ - قطر الندى
١٣٨	٤٦ - نحوى المختصرة
١٤١	٤٧ - بيني وبين قلبي

١٤٢	٤٨- سلمى ارحمني
١٤٣	٤٩- راح الذي بيننا
١٤٥	٥٠- نون النسوة
١٤٨	٥١- مخلوقة أنت فلا تكبري
١٥٠	٥٢- جيش الحيات
١٥٢	٥٣- كبرياء الحب
١٥٣	٥٤- إليها
١٥٤	٥٥- السكر شغلي
١٥٥	٥٦- لعبه
١٥٦	٥٧- يا لائمي في الحب
١٥٧	٥٨- يا حياتي
١٥٨	٥٩- يا غزالاً
١٥٩	٦٠- من سوانا مخلص في حبه
١٦٠	٦١- عير
١٦٢	٦٢- جرحان
١٦٤	٦٣- هكذا الأزهار تذوي
١٦٥	٦٤- بكى دماً
١٦٦	٦٥- كنعان من زيتونه أهدى لها
١٦٧	٦٦- نشيد: أنت للغرب
١٦٨	٦٧- أنشودة التجذيف
١٦٩	٦٨- الشباب
١٧٠	٦٩- أبيات متفرقة
١٧١	[II] المقالات النقدية
١٧٣	• ليس دفاعاً عن إبراهيم طوقان
١٨٠	• ما جبران ؟
١٩١	• ما جبران ؟
٢٠٦	• أصناف السراقين
٢١٠	• الأدب المسكين
٢١٤	• فصل في الشعبة أو الشعوذة